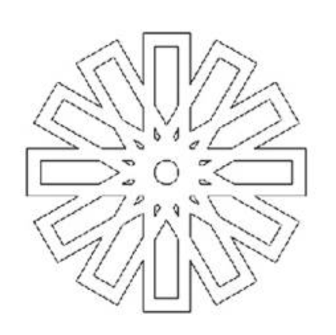
الإعلام الاسلامي

د. مفيد أحمد السالم





الإعلام الإسلامي

تأليف

الدكتور مفيد أحمد السالم

ISBN: 978-9957-610-10-4

الطبعة الاولى 2016



المملكة الاردنية الهاشمية
رقم الايداع في المكتبة الوطنية
2015/9/4312

اسم الكتاب: الاعلام الإسلامي

اسم المؤلف: مفيد أحمد السالم

الواصفات: الإعلام//الإسلام/



الاردن- عمان
جوال: 962796296514
تلفاكـــــس: 96264778770
E-mail: dar_janadria@yahoo.com

المقدمة

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

ان الاعلام هو ثورة هذا العصر، فقد أضحت وسائل الإعلام ضيفة في كل بيت، فلا يكاد يخلو منزل من تلفاز او راديو او اتصال بالأنترنت.

فأصبحنا متلقين للوسائل الإعلامية ورسائلها على مدار الساعة، لذلك وجب على علينـا كأمة إسلامية عريقة ان نخوض غمار هذا المجال بكافـة أبوابـه وان يكـون لنـا صـوت إعلامي مستقل ينبع من قيمنا الإسلامية العريقة التـي تبعـد كـل البعـد عـن خبائـث ودهاليز الاعلام المعاصر المختلط بالدجل والكذب وحتى الإباحية والعري.

نحتاج اليوم نحن المسلمين في شتى بقاع الأرض إلى دور اعلامـي أكـبر في حياتنـا حتـى تصل رسالتنا الإسلامية السمحة لكافة انحاء المعمورة ولكي نوجه للعـالم النـداء الخالـد وهو راية التوحيد لا إله إلا الـلـه محمد رسول الـلـه.

كتابنا بين يديك سيدي القارئ يغوص في غمار الاعلام من وجهة نظر إسلامية وقد تناولنا كافة المواضيع التي تهم هذا الشأن مـن تعـاريف عامـة للإعـلام بشكله المعاصر والإعـلام الإسـلامي بشـكل خـاص. ثـم تحـدثنا عـن أهميتـه وخصاصه ومنطلقاته التـي يعمـل بهـا والتـي تشـكل دعـائم واضـحة لآليـة العمل به. ثم وبالتأكيد تناولنـا موضـوع الاعـلام في القـرآن كأسـاس لكتابنـا

هذا والإعلام السياسي ورأي الشرع فيه وتعرضنا لتحـديات الاعـلام الإسـلامي في عالمنـا ومستقبله وختمنا بثورة التكنولوجيا وتأثيرها على الاعلام الإسلامي وطريقة تعامله مع الاعلام الغربي في العالم.

نتمنى ان يكون كتابنا هذا ثمرة نافعة بين يديك ليحقـق لـك ولأمتنـا النجـاح والسـمو والتقدم.

وصل الـلـه على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المؤلف

الفصل الأول

نبذة عن الإعلام ومفاهيمه



مفهوم الإعلام

يعرف الإعلام بأنه عملية ديناميكية تهدف إلى توعية وتثقيف وتعليم وإقناع مختلف فئات الجماهير التي تستقبل مواده المختلفة وتتابع برامجه وفقراته.

يقصد بالإعلام تلك العملية التي يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي ترتكز على الصدق والصراحة ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية والارتقاء بمستوى الرأي فوظيفة الإعلام الإبلاغ، الشرح والتفسير والتثقيف والامتناع: فهو تغيير عملي لتكوين المعرفة والاطلاع والإحاطة لما يهم الإنسان في كل زاوية من زوايا محيطه وفي كل مرفق من مرافق حياته .

فالإعلام شبيه بالشبكة العصبية الممتدة والمتفرغة والمتشعبة خلال الجسم والتي تنقل الإحساس وتستجيب لكل المؤثرات الخارجية والداخلية التي تطرأ على هذا الجسم الواحد، ويتضمن ميدان دراسته جميع أشكال الفن والاتصال بين الأحياء والتعليم المدرسي والعلاج النفسي وأعمال المجالس واللجان وعلم اللغات والبحث التاريخي، ويمكن القول أن الإعلام في إمكاناته وفي دقته الكبيرة واختلاف طرق تعبيره وهو أكثر أشكال السلوك ذات الصفة الإنسانية.

وبغض النظر عن عشرات التعريفات المختلفة التي وردت للإعلام فنقول بكل بساطة أنه عبارة عن مجموع الوسائل التقنية والمادية والإخبارية والفنية

والأدبية والعلمية المؤدية للاتصال الجماعي بالناس بشكل مباشر أو غير مباشر ضمن إطار العملية التثقيفية والتعليمية والإرشادية للمجتمع.

وسواء كانت هذه الوسائل الإعلامية مقروءة أو مسموعة أو مرئية فإن الغاية الإعلامية تتمثل في المضمون الذي تقدمه هذه الوسائل ومدى مسايرته لروح العصر والفاعلية الموضوعية، والأبعاد التثقيفية والشكل الفني الجميل والملائم فيه، ويتم نقد الجهاز الإعلامي وتقويمه عموما، إيجابا وسلبا في الأساس على ضوء هذا المفهوم.

أنواع وسائل الإعلام :

لقد مر الإعلام بمختلف الأنواع بعدة مراحل، سنحاول التحدث عن أهم وسائل الإعلام الحديثة من: صحافة، إذاعة، تلفزيون ومسيرة تطورها. إذ لا يمكننا أبدا تبيين أنواعها دون الرجوع إلى تاريخها، الذي جرت أحداثه في إطار من التواشيح الشديدة بين الاختراعات التقنية واستعمالاتها الاجتماعية، إلى أن أصبحت علما قائما بذاته له خصائصه ومميزاته وكذلك غايات خاصة ضبطت لأجله.

الصحافة

وهي الوسيلة الإعلامية الكتابية السائدة والمسيطرة حاليا وتشمل لفظة الصحافة جميع الطرق التي تصل بواسطتها الأنباء والتعليقات عليها إلى الجمهور، وكل ما يجري في العالم مما يهم الجمهور وكل فكر وعمل ورأي تثيره أحداث العالم، يكون المادة الأساسية للصحفي.

وإن تعاريف الصحافة تختلف باختلاف وجهة النظر التي تصوغها بالنسبة إلى الساخر مجرد تجارة، بينما هي في عين الإنسان المثالي مسؤولية وميزة. ومن قائل أن الصحافة هي أن تكتب مقابل أجر في شؤون أنت تجهلها، إلى قائل آخر أن الصحافة هي نقل المعلومات بدقة وتبصر وسرعة وبطريقة تخدم الحقيقة وتجعل الصواب يبرز ببطء حتى لو لم يبرز فورا.

كما تعتبر الصحافة المطبوعة منطق الإعلام كونها اعتبرت أول صورة على وجه المعمورة وفي تاريخ البشرية جمعاء .

وضعت دائرة المعارف البريطانية تعريفا للصحيفة "بأنها نشرة دورية غير مغلفة تصدر في فصول منتظمة وتقوم بصفة أولية بنقل الاخبار ومعظم الصحف تصدر يوميا أو اسبوعيا والفصل بينها وبين المجلة صعب خاصة بين الصحف التي تصدر كل أسبوع ولكن بصفة عامة يسمى المنشور مجلة إذا كان مغلفا

بغلافين وفي عام 1928 حدد كل من atto groth الألماني الجنسية و enwin emery الأمريكي الجنسية سمات الصحيفة فيما يلي :

1-أن تنشر بشكل دوري على الاقل أسبوعيا.

2-أن تطبع ميكانيكيا.

3-أن تكون متاحة للناس من كل الجوانب.

4-ان يكون محتوى الصحيفة ذي إهتمام جماهيري وجاذب.

5-أن تكون ذات توقيت محدد مع الاستمرارية.

الإذاعة المسموعة: "الراديو"

تعتبر الإذاعة المسموعة من أكثر وسائل الثقافة ذيوعا وانتشارا، فهي وسيلة إعلامية هامة تختلف عن باقي الوسائل الإعلامية الأخرى وذلك لأنها تتخطى الحواجز وتصل إلى كل مكان، ويساعد على انتشارها سهولة انتقائها من جهة وتلبيتها لجميع أو معظم الرغبات من جهة أخرى مما يعطيها فرصة التأثير المستمر، لأن السامع لا يمل الاستماع منها. وبخاصة أنها تحاول إرضاء جميع الأذواق ومختلف المستويات الثقافية من أطفال، شباب، مثقفين وحتى أميين .

فهي تخاطب عقول السامعين بغض النظر عن مستوياتهم الثقافية، لذلك تصاغ الملذة الإذاعية في عبارات بسيطة يـدرك معانيهـا المثقـف وغـير المثقـف ولأنهـا تعتمـد عـلى الكلمة المسموعة والتأثيرات الصـوتية بالدرجـة الأولى، وهـي تـوفر لجماهيرهـا بـرامج متنوعة وهامة كالبرامج الثقافية، التاريخية، الدينيـة، الأدبيـة، العلميـة وحتـى الترفيـه منها والتي يتوافر عليها العديد من أهل الخبرة وغيرهم .

زيادة على ذلك، فإن ساعات البث الإذاعي كثـيرة مقارنـة مـع وسـائل الإعـلام الأخـرى إضافة أنه يمكن استعمالها في أي مكان كان، سواء كان ذلك داخل البيـوت أو خارجهـا وحتى مرافق العمل.

و قد اعتمدت الإذاعة المسموعة كذلك كرسول لمعظم المنتخبين لترويج سلعهن وكذلك الفنانين لتبليغ رسائلهم الفنية .

إضافة إلى الجوانب والخدمات الاجتماعية والترفيهية التي توفرها الإذاعـة لجمهورهـا، فقد اعتبرت منبعا ترفيهيا هاما ومركزا لتبادل المعرفة في مجال الدراسـات التربويـة. إذ أنها ساهمت مساهمة فعالة في تنمية قدرات المستمع باختلاف أعمارهن وخلفيـاتهم العلمية، وكذلك مراحلهم التعليمية.

أن ظهور الحرب العالمية الأولى آلت بين الباحثين وأبحاثهم العلمية فقد أدت هذه الحـرب الى تجميـد طاقـاتهم، مـما ترتـب عـن ذلـك تـأخير تطـور هـذه الوسـيلة

لكن سرعان ما عاد السلام إلى المعمورة، عاد نشاطهم من جديد، وكان الروس والألمان أول من أدركوا قدرات الإذاعة، وقاموا باستخدامها كوسيلة للدعاية الدولية تعمل إلى جانب الدبلوماسية .

وفي سنة 1920، أنشأت شركة "ونستن كهوس"، محطة إذاعية كبرى في الولايات المتحدة الأمريكية والتي استطاعت أن تذيع نتيجة انتخاب "السيد واين هاردنغ" رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية على مسامع الشعب الأمريكي في نفس الليلة .

كما أن الأوروبيين كانوا أول من بث برامج المستمعين العرب، حيث حدث ذلك في وقت مبكر نسبيا من تاريخ الإذاعات الموجهة، حيث بدأت محطات الإرسال والبرامج المنتظمة تظهر كل سنة إبتداءاً من عام 1921 .

بعد ذلك وفي عام 1922 شهدت فرنسا ميلاد "محطة إيفل" وهكذا أصبح عدد الإذاعات في 19 بلد أوروبي الى أن أصبحت في سنة 1924، بتوفر 220.000 جهازان ووصل إلى ثلاث ملايين سنة 1929 .

بحيث أنشأت ما بين 1925-1927 عدة محطات إذاعية في العديد من الدول تمثلت في الأرجنتين، أستراليا، النمسا، بلجيكا، كندا، الدنمارك، إسبانيا، فنلندا، تشيكوسلوفاكيا ومصر .

وقد شهدت هذه المحطات عدة تحسينات خاصة ما بين 1927-1940 بحيث اعتبرت في بدايتها وسيلة للتسلية والترفيه بالدرجة الأولى، لكن سرعان ما تغير هذا الاعتقاد بحلول الثلاثيات، والاعترافات بها كوسيلة إخبارية جد هامة، مما أدى إلى وجود فرع جديد من فروع مهنة الصحافة .

لقد اهتمت الحكومات بالإذاعات وشؤونها بعد ملاحظاتها وتفطنها للدور الهائل الذي لعبته، والرواج الواسع الذي لقيته من المعمورة ككل، وعلى هذا فقد وضعت هذه الحكومات قوانين وأنظمة الإذاعات الداخلية (الوطنية)، كما اهتمت الموجات بين الدول حتى تقضي على عائق التشويش الذي لاقته آنذاك وتقرر استعمال الإذاعات لتقوم بواجبها الإعلامي والتثقيفي والترفيهي .

فقد قامت بتقسيم هذه الإذاعات إلى نظامين أو نوعين أساسيين واللذين عملت بها العديد من الدول، فهناك من الدول من أخذت بالنظام الأول والمتمثل في الإذاعات الخاصة وهناك دولا أخرى عملت بالنظام الثاني والمتمثل في "الإذاعات الوطنية الرسمية" إضافة إلى دول عملت بالنظامين معا.

التلفزيون

يعتبر التلفزيون وسيلة من وسائل الإعلام التثقيفية والترفيهية المنتشرة عبر العالم، وينفرد هذا الجهاز بخاصتين تميزانه عن سائر وسائل الإعلام الأخرى وهما الصورة الحية والصوت الطبيعي وهذا ما يجذب إليه أكبر عدد ممكن من المشاهدين وقد عرفه العالم الألماني أوتمبارغ على أنها "التعبير الموضعي عن عقلية وروحها وميولها واتجاهاتها وتتخذ البلدان الأكثر تطورا من التلفزيون كوسيلة في تعليم الصغار وتربيتهم وعرض قيم مجتمعهم وإحاطتهم بتطورات وأمجاد أسلافهم.

نشأة وتطور التلفزيون:

لقد تم ظهور هذه الوسيلة الإعلامية الجديدة بعد الإذاعة المسموعة وإن شهد كذلك فترة فتور في مسيرة تطوره نتيجة للحرب العالمية الأولى.

ولقد مر التلفزيون في تطوره بعدة مراحل، حيث استفاد هذا الأخير من تجارب الإذاعة المسموعة وأضاف إليها رصيدا جيدا للفن الإذاعي. ويرجع اختراعه إلى عام 1922 من طرف العالم الاسكتلندي Jack otumberg .

وقد يعتبر التلفزيون أحد المؤسسات الثقافية والأساسية في المجتمع ويعد أداة مكملة للإذاعة المسموعة .

و يذهب البعض إلى اعتباره أهم الوسائل الإعلامية لأنه يجمع بين الصوت والصورة والحركة مما يكسبه القدرة على التأثير المستمر في الجماهير وإكسابهم أنماط سلوكية جديدة نتيجة لقضاء الساعات الطويلة في مشاهدة البرامج المتنوعة التي يبثها واعتماده على أسلوب التشويق والسلاسة، وعرض المواضع بطريقة محببة تستميل قطاعات كبيرة من المشاهدين باختلاف أعمارهم ومستوياتهم وكذلك جنسهم .

فبالإضافة لكونه يتسم بصفة الواقعية لارتباطه بالحياة اليومية ومشاكل المواطن، فإنه يستفرد عن باقي الوسائل الإعلامية بصفة الواقعية في عرض الأحداث والمستجدات المحلية وكذا الأخبار العالمية وبصورة حية .

زيادة عن كل هذا، فقد أعتبر التلفزيون أداة تعليمية هامة جدا باعتباره يتيح تكافؤ الفرص للأفراد المحرومين من فرص التعليم عن طريق المدارس التقليدية بسبب انتمائهم لمناطق نائية .

فهي تتيح للأطفال عامة وللطالب خاصة تتبع الدروس أو المعلومات التربوية عن قرب لاستحالة تمكنهم في المدارس نظرا للازدحام في الأقسام أو المدرجات.

الانترنت

الانترنت هي شبكة من أصل أمريكي، وهي تتكون اليوم مـن أكـبر الشـبكات في العـالم والإنترنت هي سهلة للمختصين في الميدان وعامة الناس.

وفي Biblioron تعرف الانترنت على أنها شبكة عالمية متكونة من مجموعة عدد كبـير من الكمبيوتر المرتبطة فيما بينها والمرتبطة بشبكة هاتفية، لا أحد يستطيع أن يتحكم فيها، ولا يمتلكها. هذه الشبكة الضخمة التي نقوم بالتجوال فيها ليلا ونهـارا والمتكونـة من العديـد مـن المعطيـات المختلفـة: المواقـع الإلكترونيـة، مواقـع المنافسـة، الأخبـار، المجلات.

وقد عرفـت الانترنـت في مجلـة العـربي عـلى أنهـا مجموعـة تضـم حـوالى 700 جهـاز كمبيوتر سنة 1996 تعمل معا في خدمة الانترنت المسماة Word Wide Webوهـذه الكمبيوترات المدعوة أجهزة "وب" الفائدية منتشرة في سائر أنحاء العالم وتحتوي عـلى أي نوع منة البيانات ولكن شبكة « Web » و بواسطة برامج معينة تمكن من التحول من جهاز إلى آخر دون بذل مجهود كبير، وقد يساور المستخدم شـعور بأنـه يسـتخدم جهـاز واحـد. ولقـد أنضـم إلى الشـبكة العديـد مـن الشركـات مـن كـل أنحـاء العـالم، ويتضاعف عدد الكمبيوترات التي تزود بمعلومات شبكة « Web » كل عشرة أيام.

وفي عـام 1979 ظهـرت في بريطانيـا خدمـة ثانيـة أكـثر تفاعليـة عرفـت باسـم خدمـة الفيديو تكست مع نظام بريستل Prestel قدمتها مؤسسة بريتش تلفون أوثوريتي.

وعلى الرغم من ان محاولات هذه المؤسسات لم تلق النجاح المطلوب الا أن الأمر تغير كليا مع بداية التسعينات الذي حمل معه تطورات هائلة على جميع المسـتويات، واذا كان نجاح خدمة Tele Textمرده الاعتماد على جهاز التلفزيون، فإن نجاح الصـحيفة الالكترونية مرتبط مباشرة بتوفر أجهزة الكمبيوتر وتطور البرامج التي تسـهّل الوصـول الى الانترنت والتعامل معها .

وللصحافة الالكترونيـة والتـي يطلـق عليهـا في الدراسـات الادبيـة والكتابـات العربيـة مسميات اخرى مثل الصحافة الفورية والنسخ الالكترونية والصحافة الرقمية والجريدة الالكترونية، تعريفات عديدة منها : "هي منشور الكتروني دوري يحتوي على الاحـداث الجارية سـواء المرتبطـة بموضـوعات عامـة او بموضـوعات ذات طبيعـة خاصـة، ويـتم قراءتها من خلال جهاز كومبيوتر وغالبا ما تكون متاحة عبر شبكة الانترنت، والصحيفة الالكترونية احيانا تكون مرتبطة بصيفة مطبوعة.

بينما يعرفها البعض: "بانها الصحف التي يتم اصدارها ونشرها على شـبكة الانترنت سواء كانت هـذه الصـحف بمثابـة نسـخ او اصـدارات الكترونيـة

لصحف ورقية مطبوعة او موجز لاهم محتويات النسخ الورقيـة، او كجرائـد ومجـلات الكترونية ليست لها اصدارات عادية مطبوعة على الورق وتتضمن مزيجا من الرسـائل الاخبارية والقصص والمقالات والتعليقـات والصـور والخـدمات المرجعيـة حيـث يشـير تعبـيرjournalism online تحديـدا في معظـم الكتابـات الأجنبيـة الى تلـك الصـحف والمجلات الالكترونية المستقلة اي التي ليست لها علاقة بشكل او باخر بصحف ورقيـة مطبوعة .

ورغم عدم القدرة على التحديد الدقيق لتاريخ نشوء اول صحيفة الكترونية فانه يمكن القول ان صحيفة (هيلزنبورج داجبلاد) السويدية هي الصحيفة الاولى في العالم والتـي نشرت الكترونيا بالكامل على شبكة الانترنت عام1990.

في عام 1992 أنشأت شيكاغو أونلاين أول صحيفة إلكترونية على شـبكة أميركـا أونلايـن وبحسب كاواموتو فإن موقع الصحافة الالكترونية الاول على الانترنت أنطلق عام 1993 في كلية الصحافة والأتصال الجماهيري في جامعة فلوريدا وهو موقع بـالو ألتـو أونلايـن Palo Alto وألحـق بـه موقـع آخـر في 19 ينـاير 1994 هـو ألتـو بـالو ويكـلي لتصبح الصحيفة الأولى التي تنشر بانتظام على الشبكة. وتعد هذه الصحيفة أول النماذج التـي دخلت صناعة الصحافة الالكترونية بطريقة كبيرة ومتزايـدة بخاصـة مـع تـوفير خدمـة

الانترنت مجانا في الولايات المتحدة وبلاد العالم المتقدم بحيث أصبحت الصحافة جزءا من تطور وتوزيع شبكة الانترنت. "وبدأت غالبية الصحف الاميركية تتجه إلى النشر عبر الانترنت خلال عامي 1994-1995 وزاد عدد الصحف اليومية الاميركية التي أنشأت مواقع الكترونية من 60 صحيفة نهاية عام 1994 إلى 115 صحيفة عام 1995 ثم إلى 368 في منتصف عام 1996.

وتعد صحيفة "الواشنطن بوست" أول صحيفة أميركية تنفذ مشروعا كلف تنفيذه عشرات الملايين من الدولارات يتضمن نشرة تعدها الصحيفة يعاد صياغتها في كل مرة تتغير فيها الأحداث مع مراجع وثائقية وإعلانات مبوبة، وأطلق على هذا المشروع أسم الحبر الورق.

أنواع الصحف الالكترونية :

هناك نوعان من الصحف على شبكة الأنترنت:

1 ـ الصحف الإلكترونية الكاملة News Paper On-Line وهي صحف قائمة بذاتها وإن كانت تحمل أسم الصحيفة الورقية. ويمتاز هذا النوع من الصحف الالكترونية أنه:

تقديم نفس الخدمات الإعلامية والصحفية التي تقدمها الصحيفة الورقيـة مـن أخبـار وتقارير وأحداث وصور وغيرها.

تقـديم خـدمات صـحفية وإعلاميـة إضـافية لا تسـتطيع الصـحيفة الورقيـة تقـديمها، وتتيحها الطبيعة الخاصة بشبكة الأنترنت وتكنلوجيا النص الفـائق Hypertext مثـل خـدمات البحـث داخـل الصـحيفة أو في شـبكة الويـب بالإضـافة إلى خـدمات الـربط بالمواقع الأخرى وخدمات الرد الفوري والارشيف.

تقديم خدمات الوسائط المتعددة MultiMedia النصية والصوتية.

2ـ النسخ الالكترونية من الصحف الورقية ونعنـي بهـا مواقـع الصـحف الورقيـة عـلى الشبكة والتي تقصر خدماتها على تقديم كل أو بعض مضمون الصـحيفة الورقيـة مـع بعض الخدمات المتصلة بالصحيفة الورقية مثل خدمـة الاشـتراك في الصـحيفة الورقيـة وخدمة تقديم الاعلانات والربط بالمواقع الأخرى.

ويقسم الباحث صـالح زيـد العنـزي الصـحف الإلكترونيـة تبعـاً لمـدى اسـتقلاليتها أو تبعيتها لمؤسسات إعلامية قائمة والتي أسماها (المواقع الإعلامية التكميلية) إلى:

النشر الصحفي الموازي :وفيه يكـون الـنشر الإلكـتروني موازيـا للـنشر المطبـوع بحيـث تكون الصحيفة الإلكترونية عبارة عن نسخة كاملـة مـن الصـحيفة المطبوعـة باسـتثناء المواد الإعلانية.

النشر الصحفي الجزئي :وفيه تقوم الصحف المطبوعة بنشر أجزاء من موادها الصحفية عبر الشبكة الإلكترونية ويعمد إلى هذا النـوع بعـض النـاشرين بهـدف تـرويج النسـخ المطبوعة من إصداراتهم.

ويتصل لهذا النوع من الصحف المواقع الإخباريـة التـي تملكهـا المؤسسـات الإعلاميـة الإذاعيــة والتلفزيونيــة كالفضــائيات الإخباريــة "العربيــة" و"الجزيــرة" والـــ "BBC" والـ .."CNN" ونحوها. وتتسم مثل هـذه المواقـع عـادة بعـدد مـن المواصـفات منهـا الترويج للمؤسسة الإعلامية التي تتكامل معها وتدعم دورها ورسـالتها، وإعـادة إنتـاج المحتوى الذي تقدمه المؤسسة الأم بشكل آخر لتحقيق الغاية المنشـودة مـن الرسـالة. وغالبا فإن "هذا الشكل من الصحف لا ينتج أو يـنشر مـادة إعلاميـة أو صـحفية غـير منتجة في مؤسساتها الأصلية إلا في نطاق ضيق وغير رئيسي.

النشر الصحفي الإلكتروني الخاص: وفي هذا النوع لا يكون للـمادة الصـحفية المنشورة الإلكترونية أصل مطبوع، حيث تظهر الصحيفة بشـكل مبـاشر مـن خلال النشر عبر الإنترنت فقط، وهـو مـا يصـدق عـلى الصـحف الإلكترونيـة

التي تصدر مستقلة على الشبكة في إدارتها، وطرق تنفيذها، ومثال ذلك: صحف إيلاف، الجريدة وغيرها.

سمات الصحافة الإلكترونية:

عندما تظهر وسيلة إعلامية جديدة يقوم روادها عادة بتقليد النمط الشائع في وسائل الإعلام التي سبقتهم قبل أن يقوموا بتطوير أنماطهم الخاصة التي يستغلون فيها القدرات الجديدة التي تضيفها لهم الوسيلة الإعلامية الجديدة.

حدث هذا عندما ظهر التلفزيون، فقد كانت أخباره في البداية تقليدا لأخبار الراديو الذي كان الوسيلة الإعلامية السابقة له، ولم يكن هناك فرق بين أن تستمع إلى الأخبار في الراديو أو التلفزيون سوى في أنك ترى المذيع وهو يقرأ، وبعد فترة بدأ رواد العمل التلفزيوني تدريجيا في الالتفات إلى أهمية تفعيل وتطوير الإمكانات الفريدة والمميزة للتلفزيون كوسيلة إعلام، فبدأ استخدام الصورة على نطاق واسع لتوصيل المعلومة ونقل المشاهد إلى جو الحدث، وتم تطوير تحرير الخبر ليناسب الكتابة للصورة المتحركة.

نفس الأمر حدث مع الصحافة الإلكترونية ولاسيما في العالم العربي، فقد كانت بواكيرها الأولى مجرد نسخ إلكترونية من الصحف الورقية، فهي تنشر في نفس وقت نشر الصحيفة الورقية، وتحرر بنفس صياغتها، وتتحكم فيها نفس السياسة التحريرية، وتهدف في الأغلب إلى مخاطبة ذات الجمهور.

ومع مرور سنوات قليلة تطورت الصحافة الإلكترونية فأصبح:

- ✓ لها دورية صدور مختلفة في الأغلب عن الصحف الورقية.
- ✓ طورت جمهورها الخاص الذي يحمل بالضرورة أجندة مختلفة.
- ✓ طورت سياستها التحريرية تبعا لتغير الجمهور وطبيعته وعاداته.
- ✓ طورت تقنياتها الخاصة مستفيدة من إمكانات الكمبيوتر وشبكة الإنترنت التي تجمع بين مميزات الصحيفة والراديو والكتاب والتلفزيون المحلي والفضائيات.

وصارت الصحافة الإلكترونية بذلك تستخدم كل تقنيات وسائل الإعلام السابقة بشكل متكامل، وأضافت إلى ذلك كله ميزة "التفاعلية" التي تجعل القارئ شريكا إيجابيا في العملية الإعلامية إذ يمكنه دائما أن يعلق مباشرة على ما يقرأ "ليتحول الإعلام بحق إلى إعلام ذي اتجاهين (فالصحفي يعلم القارئ بالمعلومة وهو يعلمه برأيه كما بدأت بعض الصحف الأجنبية الشهيرة تجربة جديدة تتيح للقارئ أن" يعيد تحرير الخبر على طريقته وينشره عبر صفحات موقعها الإلكتروني ليقرأ الجمهور ذات الخبر بأكثر من صيغة..

ويوضح الدكتور عباس مصطفى ميزات الصحافة العربية في شبكة الانترنت بانها "حتى العام 2000 كانت قاصرة في استخدام أساليب وتكنولوجيات

ومميزات النشر الالكتروني ولم يتبلور إدراك كامل لطبيعة الصحيفة الالكترونية وأنها في الحقيقة تمثل بداية مشروع في أطواره الأولى To go online، كما أن ذهنية النشر الورقي مازالت هي السائدة في معظم هذه الصحف وأن غالبية هذه الصحف لا يتم تحديثها على مدار الساعة بل هي نسخة كاربونية للصحيفة الورقية، وتفتقر معظم الصحف الالكترونية العربية الى خدمة البحث عن المعلومات ولا يوجد في الكثير منها ارشيف للمواد التي سبق نشرها .

الفصل الثاني

مفهوم الإعلام الإسلامي

تعريف الإعلام الإسلامي

يعرف بأنه تزويد الجماهير بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب اللـه وسـنة رسوله صلى اللـه عليه و سلم بصورة مباشرة او غير مباشرة من خلال وسـيلة إعلاميـة عامة بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسـعة ومتعمقـة في موضـوع الرسـالة التـي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينيـة ويترجمهـا الى واقـع في سلوكه ومعاملاته ...).

ويعرفه الاستاذ محمد احمد يونس بانه (إعلام عام في محتواه ورسائله، يلتزم في كل ما ينشر او يذاع او يعرض على الناس بالتصور الإسلامي للانسان والكون والحياة المسـتمد اساسا من القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية وما ارتضته الامة من مصـادر التشريـع في إطارهما ...

اما الباحثة سهيلة زين العابدين حماد فتعرفة بانـه (هـو بيـان الحـق وتزيينـه للنـاس بكل الطرق والاساليب والوسائل، العلمية المشروعة مع كشف وجوه الباطل وتقبيحـه بالطرق المشروعة بقصد جلب العقول الى الحـق وإشراك النـاس في نـوال خـير الإسـلام وهديه وإبعادهم عن الباطل او إقامة الحجة عليهم.

ووفـق هـذه التعـاريف وغيرهـا ممـن حاولـت التطـرق الى تعريـف الإعـلام الإسلامي نجد مجموعة من المشـتركات التـي تمسـك بهـا هـذا الإعـلام واهمهـا إيصال صورة التصـور الإسـلامي عـن الحيـاة الى كـل ارجـاء المعمـورة مادامـت

حافلة بمن يسكنها من البشر بصورة إعلام ومادامت تحتوي بقية كائنات اللـه تعالى وعند ذاك تكون اتصالا اعم واشمل.

ووفق مصطلح الإعلام الإسلامي نلاحظ ولادة هذا الإعلام بولادة الدعوة الإسلامية نفسها، فعند بداية الاتصال الشخصي للمصطفى صلى اللـه عليه و سلم بزوجته خديجة (رضي اللـه عنها) بدأ هذا الإعلام ينمو ثم بمواصلة الاتصال بالمسلمين الاوائل كابي بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وزيد بن حارثة واصل نموه وامتداده.

هنا نلحظ تقاربا في المفهوم بين الإعلام والدعوة، وعند إمعان النظر في هذا التقارب نجد ان الإعلام الإسلامي اشمل واعم من الدعوة ذاتها، فبينما تركز الدعوة على إقناع المقابل بعقيدة الإسلام وتجب الانتماء إليه ونصرته وبذل الغالي والنفيس دفاعاً عنه، يستخدم الإعلام الإسلامي وسائل أكثر اتساعا وشموليه في الخطاب، وقد تطور استخدام هذه الوسائل مع مرور الزمن ومع استمرار الانسان في اكتشاف وسائل وآليات الاتصال بانواعه : الشخصي، الجمعي (الجماهيري)،الحضاري ... ولايحمل هذا الكلام تهوينا من موقع واهمية الدعوة في حياة الإسلام والمسلمين ورفعة لشأن الإعلام، ولكن المقصود به هو سعة الوسائل المستخدمة في الإعلام الإسلامي واختلافها عن الدعوة في إيصال الفكرة الإسلامية بشكل مباشر او غير مباشر ثم

ماينبغي للإعلام الإسلامي من تصور وعكس التصور الإسلامي الكامل والشمولي عن الحياة الى المتلقي بينما تركز الدعوة على إعتناق الدين الإسلامي اكثر من الإعلام.

لقد بدأ الإعلام الإسلامي اذن - بالإتصال الشخصي ثم بالاتصال الجمعي حين كان المصطفى صلى اللـه عليه و سلم يعّلم المسلمين الاوائل اسس الإسلام وعقائده في المرحلة السرية من تاريخ الدعوة الإسلامية في دار الارقم بن ابي الارقم ومواضع اخرى يمتاز الاتصال فيها بكونها غير معلن عنها الا في اطار القائم بالاتصال - المصطفى صلى اللـه عليه و سلم - والمستقبل له من المسلمين الاوائل ... وكونه - صلى اللـه عليه و سلم - هنا قائما بالاتصال وداعيا إعلاميا لكل جديد في إطار التبليغ بالإسلام لايخرجه من كونه خاتم الانبياء والمرسلين، وانما يعزز دوره الرسالي والنبوي والتربوي، ذلك انه مكلف من اللـه تعالى بايصال هذه الدعوة الى من يصله من الناس :

(يا ايها المدثر قم فأنذر ... سورة المدثر وبقية الآيات الكريمات في سور المزمل، العلق، الفتح، وغيرها ...

ومع استمرار تأييد المولى جل جلاله للدين الجديد ظهرت وتطورت آليات جديدة في الخطاب الدعوي الإسلامي في تاريخ الإسلام فالجهر بالدعوة وبداية التصادم بين الحق والباطل، بين الإسلام والجاهلية جعل من ذيوع اخبار الدين الجديد في مكة والجزيرة وما جاورها من مناطق، اموراً يوميا ملحاً، وامتدت الانظار والاذان وتابعت العقول امر هذه الدعوة باندفاع سواء كان المتابع مؤيدا او معارضا للدين الجديد كونه حدثا جللاً يستوجب متابعة اخباره وتفاصيله ... وبدا المصطفى صلى الله عليه و سلم يدعو الناس جميعاً الى الإسلام متجاوزا قبيلة قريش الى قبائل اخرى كانت تاتي لزيارة مكة، وبعث مصعب بن عمير - رضي الله عنه - داعيا وإعلاميا الى عقيدة الإسلام وموصلا تفاصيل الاحداث الجديدة المرتبطة بالدعوة الإسلامية الى الناس وكذلك ارسل المصطفى صلى الله عليه و سلم جمهرة من المسلمين الى الحبشة خلاصا من اذى قريش فتمثل في هؤلاء امر الدعوة والإعلام بتطورات صراع الدين الجديد مع قوى الكفر المتجمعة ضده.

وفوق هذا وذاك كان نزول آيات القرآن الكريم ثم وصولها الى الناس مشّرعة لجديد او بينة لحكم او شارحة لحادثة من باب التواصل بين الله تعالى والمسلمين الاوائل عن طريق المصطفى صلى الله عليه و سلم وبهذا النزول المتابع زمنيا المتابع لتطورات الاحداث اضافة الى بيان تفاصيل العقيدة الإسلامية واحكامها، اثبت القرآن الكريم بانه اهم واقوى وسيلة دعوية

وإعلامية في التاريخ الإسلامي ... ومع انتشار الإسلام في المدينة المنورة ثم في مدن وبلدان الجوار اتسعت آليات الخطاب الإعلامي الإسلامي وامتدت الى الرسائل الى الملوك وخطب الجمعة والمناسبات وموسم الحج والرقع المكتوبة وغيرها ممن عكست التطور التقني في استخدام لآليات الخطاب والاتصال الجماهيري والحضاري.

وسائل الدعوة في عصر النبوة :

من خلال التدرج التاريخي لانتشار الدعوة الإسلامية وامتدادها، شخص المختصون بعلوم الاتصال والإعلام اهم وسائل الإعلامية في الدعوة الإسلامية بما يلي :

القرآن الكريم، الاحاديث النبوية الشريفة، القدوة الصالحة للمصطفى صلى الله عليه و سلم والصحابة (رضي الله عنهم، إرسال المبعوثين الى القبائل والاقطار الاخرى، اللقاء او المحاضرة، المسجد والخطبة، استقبال الوفود، الرسائل الى الملوك بوصفها إعلاما دوليا، الحج، الفتوحات الإسلامية، رحلات التجار المسلمين الى اماكن لم تصلها الفتوح.

وقد اتسع استخدام معظم هذه الوسائل مع اختراع البشرية لآليات الاتصال الحديثة ثم بدخولها كقنوات للاتصال والإعلام الجماهيري وصولا الى عصر الفضائيات والانترنيت الذي نعيشه الآن بما يؤشر حيوية الإسلام وصلاحيته

للبشرية جمعاء في كل زمان ومكان، وان الـلـه جل جلاله حـامي هـذا الـدين وفـارض انتشاره في العالم اجمع، قال تعالى (إنا نحـن نزلنـا الـذكر وإنـا لـه لحـافظون - سـورة الحجر: آية 9).

خصائص الإعلام الإسلامي :

1- إعلام عقائدي : ويـرتبط ذلـك بكـون الإعـلام الإسـلامي يجـب ان يعكـس جوانـب العقيدة الإسلامية في كافة جوانبها، وان تكون نظرية الإعلام الإسلامي وفلسفته ميـدانا لعكس تصورات العقيدة الإسلامية بشكل عام. ويعد التـزام الإعلامـي المسـلم بثوابـت وتفصيلات العقيدة الإسلامية ملزما له ومكلفا بالدفاع عنها ونشرها ما استطاع الى ذلك سبيلا ... قال تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويـأمرون بـالمعروف وينهـون عن المنكر.. آل عمران 104،وقال جل شـأنه (ومـن احسـن قـولا ممـن دعـا الى الـلـه وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ...) (سورة : فصلت 33).

واذ نتأمـل في معنـى هـاتين الآيتـين الكـريمتين نجـد المسـلم المشـتغل بشـؤون الإعـلام والدعوة الى الـلـه عن طريق وسـائل الإعـلام المعروفـة في مقدمـة مـن يتوجـب عليـه تنفيذ اوامر ربه - جل جلاله -.

2- حق لكل مسلم ومسلمة وينبـع هـذا الجانـب مـن مسـؤولية المجتمـع إزاء الافراد، فحق الإعلام مطلب ايجابي يقوم به المجتمع عبر وسائل الإعلام

الجماهيرية، بل هو امر لا يقل اهمية عن حق الفرد في الحصول على الامن والطعام والدواء ...

قال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) (التوبة)، وتؤكد ذلك كله نظريات الاتصال الحديثة ...

3- فرض كفاية : قال تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة طائفة يدعون الى الخير ويذكرون بآيات الله ومعنى افرض الكفاية انه يسقط الاثم عن باقي امة المسلمين حين يقوم نفر ما او طائفة من جمهور المسلمين بعمل عام ومفيد خارج نطاق العبادات مما تتحقق به مصلحة للمسلمين وبعدم قيام اي مسلم ومسلمة بهذا العمل فيلحق الاثم كل الامة جراء ذلك.

بل يرى بعض الباحثين ان الإعلام الإسلامي فرض عين على كل مسلم لتداخل امر الإعلام والدعوة في مجالات كثيرة، فكما ان كل مسلم ومسلمة مطالباً بالعمل على التعريف بالإسلام والدعوة اليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كل حسب عمله وثقافته ومجالاته، فان امر الإعلام بشريعة الإسلام والدعوة اليها عبر وسائل الإعلام الجماهيرية - لايقل اهمية عن ذلك - مع الاخذ بنظر الاعتبار التحصيل العلمي لمعرفة بالقرآن والسنة واحكام الإسلام بالنسبة للداعية الإعلامي اضافة الى موهبته واستعداده للتاثير في الجماهير المخاطبة.

وتقع مسؤولية اعداد الإعلاميين القادرين على مخاطبة المجتمع جماهيريا على الفرد والامة معا، فمن وجد من المسلمين رجالا ونساءا في نفسه المقدرة والعلم والكفاءة على ولوج ميدان الإعلام ومخاطبة المجتمع من خلال رسائله المتنوعة فيقع عليه اثم ترك ذلك وعدم محاولة القيام به اما الامة وولاة الامر من المسلمين فعليهم تشجيع العمل بالإعلام الإسلامي عقيدة ومباديء وتقنيات وتوفير الظروف اللازمة لنجاح وامكانية العمل في هذا الميدان المهم.

4- إعلام علني -عام : صفة العلن في الإعلام الإسلامي تقررها الآية الكريمة (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب، اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون).

فبعد ان تقرر انه إعلام مفروض على المسلمين عامة وعلى فئة منهم بصورة خاصة، وانه يمثل حقا من حقوق الناس، تكتمل دائرة التصور النظري عن خصائص هذا الإعلام باقرار انه إعلام علني يخاطب المجتمع عامة بصورة معلنة واضحة جلية ولايتخذ من سرية الخطاب وتخصيصه لفئة من الناس صفة له، واصرار بعض الاديان وبعض الشرائح الارضية على سرية خطابها واقتصاره على اتباعها فقط او ربما فئة خاصة من اتباعها لايوجد في الدين الإسلامي..

وكذلك يمتاز الإعلام الإسلامي بانه عام يشمل خطابة عامة المجتمع، ولا يعني تخصيص برامج إعلامية معينة لفئة مهنية كالأطباء او عمرية كالأطفال او اجتماعية كالنساء دون الرجال، الخروج من صفة هذا العموم وانما يدرج مثل هذا العمل ضمن فئة الإعلام المتخصص الذي يهدف الى زيادة الوعي بما يحيط فئة ما واحداث التغيير الايجابي فيها.

كما لا يفوتنا التنويه هنا الى ان البرامج الإعلامية الموجهة الى طائفة من المسلمين دون غيرهم تختلف مذهبيا او فكريا او فقهيا عن عموم المسلمين تخرج عن صفة العموم المفروض توفرها في الإعلام الإسلامي فأختلاف الناس في مشاربهم واتجاهاتهم داخل نطاق القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وبما لا يخالف القواعد العامة للإسلام امر معترف به ويجب العمل على ضوئه بعد ان قرره فقهاء الامة وعلماؤها. فالعمل الإعلامي ضمن هذه الدائرة المذهبية او الفقهية او الفكرية الضيقة لا يحقق الفائدة المرجوة من رسالة الإعلام من باب كونه دعوة عامة الى الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكا ...

اما حين يكون الخطاب الإسلامي لمذهب او فئة من المسلمين موجها لهذه الفئة او المذهب مع تعمد مهاجمة الآراء والمذاهب والفئات الاخرى التي لم تخرج عن شريعة الإسلام او اصوله عامة، فهي اساءة كبيرة وغض الطرف عنها يقود الامة الى هلاك محتوم ويخرج الإعلام الإسلامي من صفة كونه

عاما شاملا موجها للمجتمع الانساني عامة الى إعلام جزئي محدود التأثير، كما انه يمنح الإعلامي المسلم صفة الهدم لاصفة البناء والتأسيس والابداع المستندة اصلا الى الاحتكام الى القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد امرنا ربنا الجليل الى الرجوع عند حكم القرآن في اية مسألة خلافية والى إتباع سنة المصطفى صلى الله عليه و سلم وبغير ذلك تختلط الامور وتضيع الخطوط الفاصلة بين الصواب والخطأ.

5- إعلام بلا إكراه : يرتبط هذا الامر بموضوع صفة الشريعة الإسلامية ذاتها في كون اعتناقها لا يكون بالإكراه والاجبار، وان المسلم كونه مكلفا بالدعوة الى الإسلام وإيصالها الى ما يستطيع وبما يستطيع ولكن يبقى للطرف الآخر - المستقبل - حق الايمان او رفض الايمان وقد رفض بعض سادة قريش الدخول في الإسلام رغم كل محاولات المصطفى - صلى الله عليه وسلم - لدخولهم فيه بل إنه لم يعدم حتى من اهل بيته او اقاربه من بني هاشم ممن استحبوا الكفر على الايمان وماتوا عليه، وقد اسلمت قبائل كثيرة بسبب إسلام قادتها وزعمائها إتباعا وقناعة لا إكراها او جبارا على ذلك. قال تعالى : " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي " (سورة البقرة: آية 256).

اما المتشدقون بإدعاء ان الإسلام انتشر بالقوة والسيف والإكراه فمردود ه بان المعارك الاولى في الإسلام كبدر واحد والخندق كانت معارك دفاعية عن الدين والوجود وحق الحياة وهو امر مكفول في كل الاديان والشرائع وكذلك غزوات المصطفى (صلى الله عليه وسلم ضد اليهود تفسر من هذا الباب لما شكله هؤلاء من خطر على المسلمين ودولتهم الناشئة آنذاك ... ويمثل قبول المصطفى (عليه الصلاة والسلام لصلح الحديبية مع قريش مع مقدرته على رفض ذلك دليلا على منح العقل واستخدام الفكر واتخاذ القرار اهمية خاصة.

لقد كان بإمكان المصطفى صلى الله عليه و سلم ان يجبر الناس على اعتناق الإسلام عندما فتح مكة منتصرا ظافرا إلا انه لم يفعل بل ترك الناس لمعايشة المسلمين والتمييز بأنفسهم بين نور الإسلام وظلام الجاهلية، وقد فعل مثل ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين فتح القدس ظافرا فترك النصارى على دينهم والكنائس على حالها إقتداءً بالمصطفى صلى الله عليه و سلم... وامثلة كثيرة اخرى في التاريخ الإسلامي، الامر الذي لم يحدث في حالة انتصار النصارى على المسلمين في الاندلس فقد مارسوا مع المسلمين سياسة القتل والتعذيب والاضطهاد العرقي في مذابح وحشية يندى لها جبين البشرية خجلا.

اما حروب المسلمين مع الامم الاخرى في العراق والشام ومصر وغيرها فقد كانت بهدف إزالة الجبابرة وحكم الطغاة الذين حكروا على شعوبهم امر الاطلاع على الإسلام، والاحتكام الى حق الانسان في تقرير عقيدته ودينه، من منطلق كون الإسلام ذو دعوة عالمية شاملة لكل الانسانية، قال تعالى :" إن الدين عند الله الإسلام " وكون المصطفى (صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين يوجب على البشرية جمعاء الاطلاع على امر هذا الدين لاتخاذ القرار الصحيح باعتناقه او عدم اعتناقه تقريرا لحقيقة كون الانسان عاقلا مدركا، يتحمل هو وحده نتائج خياراته وقناعاته واعماله في الحياة وعلى هذا الاساس قام مبدأ الثواب والعقاب الإلهي في الدنيا والآخرة

الإعلام الإسلامي بين الضرورة والتفريط

يتفق علماء الإعلام وباحثوه والمختصون بالإعلام الإسلامي انه يمتاز بخصائص عدة: اولها: انه إعلام عقائدي، وبقيتها: انه حق لكل مسلم ومسلمة، وانه فرض كفاية، وانه إعلام عام وعلني، وانه إعلام بلا اكراه... وخصائص اخرى ربما تفرعت منها او اتصلت معها في زوايا وانفصلت عنها في واحدة او اثنتين، وسنحاول هنا حصر حديثنا عن الخصيصة الاولى: وهي: اشتراط كون الإعلام الإسلامي عقائدياً، فهل ما تبثه لنا اليوم وسائل إعلامنا العربية والإسلامية يخضع لحدود العقيدة او يدور في فلكها؟...

ان كون الإعلام عقائدياً، اي إعلام، هو ان تحلق برامجه واهدافه ضمن آفاق هذه العقيدة ذاتها، ولذلك نرى دعاة الإعلام الرأسمالي لا يخرجون من (عقيدتهم) في مجالات المجتمع والاسرة والاقتصاد والسياسة، والفكر وغيرها من مجالات، وكذلك دعاة العقيدة الشيوعية الذين لا يمكن لهم الخروج عن أُطرو مجالات ما يعتقدون وإلاّ عدوّا بذلك خارجين عن ما يراد لهم... فاين نحن من هؤلاء وهل إعلامنا العربي والإسلامي هو عقائدي فعلاً، اي يعرض وينتج برامجه وافكاره ضمن نطاق العقيدة الإسلامية ولايخرج عنها إلاّ في النادر او الشاذ من الامثلة؟!

ان مقارنة اولية بين ما اوجبته الشريعة الإسلامية في مجال العقيدة، وواقع حال برامجنا الإعلامية، يتضح من خلالها حجم الهوة، وسعتها بين ضرورة العقيدة وبين واقع التفريط بها بوضوح سواء كان مقصوداً ام لا...

ذلك ان اول ما اكدت عليه العقيدة الإسلامية واهمها على الاطلاق: توحيد الله تعالى وصرف كل العبادات وما تعلق بها من سلوك اليه وحده جل جلاله (إياك نعبد وإياك نستعين...) في فاتحة الكتاب المجيد -كما هو معلوم- والتي يقرأها المسلمون (الملتزمون) عشرات المرات يومياً وغير الملتزمين يقرأونها او يسمعونها من غيرهم (مضطرين او على سبيل القدر او لغير ذلك) فلماذا التفريط بهذه الحقيقة الكونية الكبرى والتي اكد عليها المولى جل جلاله إيما

تأكيد وكأنهم – إعلاميون او غيرهم- قد جعلوا لله (بدلاء وشركاء) في تصريف الكون وشؤونه، قال تعالى: (أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) [الرعد:16].

بل توعد اللـه تعالى بعدم غفران او قبول اي عمل اذا خالف بالشرك هذه الحقيقة المؤكدة: (إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ) [النساء:48].

وقد اعتبر علماء الشريعة ان التهاون في توحيد اللـه تعالى والشرك به، لاينفع معه أي عمل آخر مهما عظم او تكرر...

وكل ما ارتبط بعقيدة التوحيد من استعانة وتوكل وطلب رزق وعبادة وطواف وذبح وما يماثلها تأخذ نفس الحكم في قبول العمل او عدم قبوله من المولى جل جلاله...

بعبارة اخرى: اذا لم يكن العمل إعلامياً ام غير إعلامي مثلوناً بهذا اللون العقائدي فهو شيء آخر، خارج عن نطاق هذه العقيدة، وما دام خارجاً عنها، فهو اذن ليس مسلماً ويفتقد قطعاً هويته الإسلامية! ولاينفع معه في هذه الحالة كونه عربي النسب او إسلامي المولد والمنشأ البيئي او الجغرافي او الاجتماعي او غيره ما دام لايتمثل في عمله وأفكاره إحكام ومبادئ

واساسيات هذه العقيدة... هذا من حيث الضرورة التي يلتحق بها كون الانسان فطر على عبادة اللـه فاذا صرفه شيء ما عن هذا فقد أصبح عبداً لهـواه او أيدولوجيتـه او حزبه او اي شيء آخر، وهذا هو الضياع بعينه...

اما التفريط بهذه الضرورة الواجبة والحيوية التـي تتسـم هـذا الإعـلام بسـمة الإعـلام والعقيدة الإسلامية فهو واضح اشد الوضوح في برامجنا المنتجـة (عربيـاً او إسـلامياً) او المستوردة منها بـدءاً مـن (الرسـوم المتحركـة، وبـرامج الاطفـال) الى بـرامج (المنوعـات والترفيه والدراما والبرامج التي تصب في ثقافات معينة)... ففي (هزيم الرعد) و (باور رينجرز) و (جاكي شان) و (مارتن) و (يوغي) و (محـارب النـت) وغيرهـا مـن الرسـوم المتحركة يعتمد فيها الاطفال على احجار او تعاويذ او طرق سحرية او كائنات خرافية اوعقائد فاسدة اخرى يجمع القـوة واستحضـار الهمـة الخـيّرة لمقاتلـة الاشرار (هكـذا) ناسين امر مدبر الكون اطلاقاً ومتجاهلين اهمية التوكل عـلى اللــه وجـوب الاسـتعانة به وضرورة تلقي احكامه، وماحذرت منـه العقيـدة السـماء مـن عـدم إتخـاذ السـحر ووسائله وأدواته والاحجار والغيبات الاخرى مصادر لأي تعامل ديني او دنيوي.

وقل مثل ذلك عن افلام عالم الصغار الشهيرة والتي يتابعها الاطفال بشغف (سندريلا، الاقزام السبعة، بيتربان) وغيرها بل وحتى الافلام العالمية الشهيرة

التي يختلط فيها تمثيل الانسان بالرسوم المتحركة وابرزها كمثال على ذلك: (هاري بوتر) الذي حصد الجوائز العالمية ويتابعه الملايين في العالم بأجزائه المتعددة وهو يعتمد في فكرته على (فنون مدرسة السحر) كما يسمونها وما ينتج عنها من تعامل مع قوى شركيه غامضة او استعانة بمخلوقات ليس لها وجود حقيقي بل تدعو فوق ذلك الى الولاء لها والاعتقاد بها مخلّصاً (لتحقيق الخير)... ولا يخفى على احد خطورة هذه الافلام- من النمط الاخير خاصة- على العقيدة الإسلامية بل على فكر الانسان عامة، لخلطها بين اشخاص حقيقيين (ممثلين) وبين رسوم متحركة واوهام وعقائد فاسدة...

وهنا نسأل: هل ان الخير لايمكن تحقيقه إلاّ عبر هذه القوى السحرية او الغيبية او الخيالية؟ بل ما قيمة هذا الخير وفحواه اصلاً -اذا كان قائماً على افكار خيالية او طوباوية؟!

وفي الدراما العربية قيل الكثير، التاريخية منها افضل حالاً- ما دمنا لسنا هنا بصدد الكلام تفصيلاً عنها -إلاّ ما تعمدت تشويه نمط إجتماعي او شخصية إسلامية او نمط شرعي او تأريخي او غيرها فهي مخالفة لضوابط شريعتنا في ذلك.

اما النماذج الناجحة التي حرصت على تمثل قيم الإسلام واخلاقه وعدم التصادم مع عقيدته فقد جذبت ملايين المشاهدين لمتابعتها وعمت بعض

فوائدها على المجتمع لطرحها جوانب وقضايا إسلامية ربما تحقق فائدتها لنمط معين من الناس من الذين صرفوا جل وقتهم على الفضائيات عامة، واهملوا بقية وسائل الإعلام كالصحف والكتب والانترنيت وغيرها وهم شريحة كبيرة من المسلمين لاينبغي تجاهلهم في مجال البحث في (مسؤولية الإعلام الإسلامي) ولايفضل تركهم اسرى لهذه البرامج وانماط الدراما المطروحة فيها والتي تعرف بالدراما الاجتماعية التي يتضح فيها سفور المرأة، والافكار المضادة للإسلام والرؤى الشركيه والمخالفة عامة لعقيدة المسلمين بالاستهانة باحكام الدين ورموزه وتجاهل الاحكام الشرعية الصحيحة في مجالات العبادات والمعاملات والاحوال الشخصية والتربية، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر...

وهناك البرامج (الثقافية) التي تتخذ الدين اساساً في عملها بشكل مباشر او غير مباشر وتطرح في الفضائيات والصحف والكتب ومواقع الانترنيت ممن تتخذ العقائد المعادية للإسلام (كالرأسمالية والعلمانية او الشيوعية او الاستعمارية او العولمة وغيرها) منهجاً وميداناً لعملها فهي تصرح جهاراً بعدائها السافر للإسلام واحياناً تلبس ذلك بلبوس غير مباشر (كوحدة الاديان، والديمقراطية، وحقوق الانسان، وحرية المرأة وتنظيم الاسرة، وغيرها) من عناوين براقة يدس فيها سم المعاداة للإسلام في عسل الحرية الإعلامية او الفكرية وسوى ذلك من شعارات تضل ولا تهدي، وتسحب الاهتمام

بقضايا الإسلام والامة من امام عين المشاهد المبهور بها الى آفاق اخرى لاعلاقـة لـه بهـا مطلقاً، عبر اختلاق مشاكل ثانويـة او تضـخيم جزيئـات لا اثـر لهـا في حياتـه محققـة بذلك، إشغالاً لوقت المسلم وعقله وماله بقضايا ليست لها تأثير في حياته.

بل حتى الاخبار والبرامج الاخبارية التي تتناول تطورات الاحـداث في العـالم نـرى إنهـا مقسمة تقسيماً سياسياً او جغرافياً مشوهاً، بـل يعكـس الصـورة التـي يريـد التقاطهـا الإعلام الغربي للعالم واول مثال على ذلك وأهمها قضية جهاد الشعب الفلسطيني ضـد الصهاينة، فهي حقيقة إسلامية بحتة، ملخصـها أحـتلال اولى القبلتـين وثالـث الحـرمين الشريفين، بل ارض الاسراء بأجمعها وهي في الشريعة الإسلامية-القدس- تحديداً وقـف إسلامي لايجوز التفريط بها لاي سبب كان، بل ينبغي الدفاع عنها عـلى مـا جـاء فيهـا من آيات كريمة واحاديث شريفة إلاّ ان الإعلام العربي الإسلامي انطلـت عليـه الخدعـة واخرج الموضوع كله من رداء الإسلام الى فضاء العرب –اولاً- واصـبحت قضـية قوميـة ثم حصلت الانتكاسة الكبرى بتصويرها إعلامياً وسياسياً على انهـا شـأن قطـري خـاص، يخص فلسطين والكيان الصهيوني وتخلى المسلمون والعرب عن قضيتهم الكبرى وأتضح عدم انتماء الإعلام العربي لها وتنكره لها، بل ان التزام اوروبا وامريكـا بحمايـة مصـالح الصهاينة يفوق دفاع العرب والمسلمين عن فلسطين...

لقد اصبحت "المقاومة" الفلسطينية (تمرداً) او (عنفاً) او (إرهاباً) واصبح الفلسطيني صاحب الحق في ارضه ودينه ووطنه (متمرداً) او (مسلحاً) او (ارهابياً) وفي اجمل صوره (ناشطاً) وهي كلمات توضح حجم خسارة الإعلام العربي والإسلامي العقائدية، بل جفت منابع هذه العقيدة فيما يتعلق بمثل هذا الموضوع حتى اصبح الهاربون منا من تبعات المشاركة في هذه القضية اكثر بكثير من الراجين إرجاع الحق الى اهله الفلسطينيين او المشاركة معهم في الدفاع عن مقدسات إسلامية لاخلاف فيها... وهكذا عكس إعلامنا العربي والإسلامي بقية القضايا فأمريكا تريد تحقيق الديمقراطية وفي اقوى صورها تريد سحب قواتها من العراق، بعد تورطها فيه ونسي امر استهدافه وإحتلاله من قبل كفرة معادين للإسلام والمسلمين واصبح الامر كأنه مجرد تغيير قسري لنظام سياسي ليس إلاّ، وقل كذلك في الشيشان التي تطالب (بالانفصال) عن روسيا و (كوسوفو) مأساة العصر صورها الإعلام على انها قضية عرقية قومية وابعدت عن صورتها الحقيقية وهي (إضطهاد المسلمين وكسر شوكتهم)...

وهكذا توالت الانكسارات والهزائم الإعلامية العربية والإسلامية فاصبح الكلام في العقيدة الإسلامية (برامج دينية جامدة) يأنف من متابعتها حتى طلاب العلم وابراز المبتدعة والسحرة واصحاب الاباطيل حتى اصبحوا نجوماً للمجتمع، اما قادة الدول تلك وهم في الغالب المشرفون على هذه

السياسات الإعلامية فهم بالتأكيد -معصومون- من الخطأ والزلل ونية السوء وكل ما يقولونه مقدس او شبيه ذلك فلا ينبغي للإعلام العربي والإسلامي التعرض له او نقده او التصريح ببطلانه...

فاذا كانت مسألة التوحيد التي هي اعلى قيم العقيدة الإسلامية والفيصل بين الإسلام وعدمه تمتهن إعلامياً بهذه الصور وغيرها الكثير، فما بالنا بقضية موالاة اعداء الدين التي اصبحت جائزة بتبريرات شتى، واصبح الجهاد -كفراً- لا يجوز الحديث عنه حتى في مجالسنا الخاصة وبقية تفاصيل العقيدة الإسلامية وفروعها... فهل يعد إعلامنا بعد هذا كله عقائدياً اي يتمثل عقيدة الإسلام في برامجه وخططه وأهدافه؟!

لقد اتضح الجواب وباتت حقيقة الزيف والابتعاد الذي انغمس فيه إعلامنا بعيداً عن عقيدتنا، ثم ضياعه وتضييع المسلمين عبر برامجه ووسائله.... وهذه الصورة اكثر ما تكون وضوحاً في الفضائيات عامة، إلاّ ما ندر منها والتي بالكاد يلتقط عبرها المسلم شيئاً من إعلاميات تدور في فلك عقيدته أمام هذا الزخم المخالف لها من فضائيات كثيرة، وكذلك تنسحب هذه الصورة على الصحف والمجلات عامة مع بعض الاستثناءات، اما مواقع الانترنيت فيبدو إنها تنفرد بالحكم عنها - فرغم قلة نسبتها عالمياً- إلاّ إنها اصبحت مجالاً رحباً يطلع عبرها (المسلم على عقيدته او يتناول من خلالها

(حصـته) الإعلاميـة لمـا يجـري في العـالم بمنظـار قريـب مـن عقيدتـه... لكـن تبقـى الفضائيات اكثر عمومية في التـأثير واكـثر إنتشـاراً واقـوى في إيصـال المعلومـة والخـبر والصورة لكون الانترنيت، لايقع بسهولة في متناول الجميـع ولافتقـادهِ لمـؤثرات اخـرى كالصوت والصورة والجماهيرية، وما الى ذلك من فروق إعلامية...

ان افتقاد خصيصة العقائدية عن معظـم وسـائل الإعـلام العربيـة -الإسـلامية يجعلهـا وسـائل هجينـة، غربيـة عـن جـذورها وواقعهـا واحـرى بهـذه الوسـائل الإعلاميـة - الفضائيات خاصة- الانتباه الى خطورة هذا المأزق ولايغرنها النجاح الـوقتي فـاذا انتبـه المسلم لذلك ضيعها ومزق هويتها قبل ان تضيعه هو او تمزق هويته- بابتعادها التـام او الجزئي عن محيط العقيدة الإسلامية او مايتعلق بها.

رسالة الى الإعلامي الإسلامي

يقول (تيسير محجوب الفتياني) في كتابه: (مقومـات رجـل الإعـلام الإسـلامي): (فرجـل الإعلام المسلم بهذه العقيدة تتميز شخصية عن غـيره فهـو شخصـية مؤمنـة مهتديـة، يتجه بمشاعره واحاسيسه لله تعالى، ويستلهم منه الرشد والسداد ويهتدي بنور الايمـان في سلوكه ويتخذ الشريعة الإسلامية نبراساً له في تصرفاته ويحتكم اليها في كل شأن من شؤون الحياة).

إن تميز شخصية الإعلام الإسلامي عن غيره تقوده الى تأسيس بناء وكيان مؤسساتي ينفرد بالطرح والكلمة ويتألق بالأهداف الراقية لهذا الإعلام المستند في عمله الى القرآن والسنة وأحكام هذا الدين الخالد فهي -اذن- ضرورة كبرى لكي يكون اهلاً لاستحقاق هذا الوصف ولتطابق هذا الكلام عنه. وحتمية كون هذا الإعلام عقائدياً في عمله توجيه النقاط الآتية:

- قصد الدعوة والإعلام بدين الله تعالى الى البشرية جمعاء، قولاً وعملاً ومنهجاً وسلوكاً، يؤيده قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [النحل: 125].

وقوله -صلى الله عليه وسلم- (بلغوا عني ولو آية)... فالمسلم -عامة- مأمور بالدعوة ونشر هذا الدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإعلام الناس بدين الحق، ولهذا انطلق الصحابة (رضي الله عنهم) في اقطار الارض وارجائها يدعون لله ويعلمون الناس الدين والاخلاق والتشريع. وكون الإعلام دعوة والدعوة إعلاماً، وجب على الإعلامي المسلم الانتباه الى هذه النقطة الحيوية، فلا يتصور عمله في الفضائية او الصحيفة او موقع الانترنيت انه مجرد شهرة واستعراض عضلات بلاغية او شكلية بل هو صاحب رسالة ومأمور بواجب مقدس يجب ان يؤديه، بل انه يجب ان يعي ان دخوله في

مجال الإعلام بدءاً لحتمية الدعوة والتبليغ برسالة الإسلام، وإلاّ فان عمله لن يكون عقائدياً او محلقاً في سموات دينه وقضيته الرئيسية في الحياة، وكم من كفاءة تعمل في مجال الإعلام العربي والإسلامي لم تحقق شيئاً لدينها وقضيتها بل نالت لعنة الله وسخط الامة لما نالها منه من ضرر وتهاون في عرض عقيدة الامة بل ومهاجمتها، وهذا قطعاً لما لا يلتقي مع الاهداف المرجوة من الإعلامي الإسلامي مطلقاً...

- ضرورة حتمية العقائدية في الإعلام الإسلامي يوجبه التفرد عن اتباع الآخرين وادراك ان هوية الإعلام الحقيقية وشخصية المسلم في الإعلام (مرسلاً او متلقياً) تكون مستقلة ومتميزة عن اهداف اليهودية والنصرانية، الغربية او الشرقية، الرأسمالية والشيوعية، وما سوى ذلك من افكار حديثة عناوينها: العولمة والقطب الاوحد والشرف الاوسط الكبير وغيرها... فالإسلام بما احتواه على منهج ضخم ومنظم وواسع لبناء الحياة، يعد قدوة في التفرد والاصالة والتجذر في واقع الحياة والمجتمع والانسان. فلماذا اذن يترك الإعلامي المسلم عقيدته تلك ويكون مقلداً تابعاً لغيره؟!.

التأكيد على عقائدية الإعلام الإسلامي وتجذره فيها حتى نضوج الثمر وقطفه تطلبه ضرورة الحفاظ على هوية الامة الإسلامية، بتراثها وعلومها واخلاقها وتأريخها، فما فعله الإسلام في القرون السالفة من بناء وتأصيل

للحضارة الانسانية لم يعد خافياً وامثلة لم تزل حية وتدرس باعجاب بل تتفوق عند مقارنتها بأي منهج آخر سماوي او ارضي... فاذا كان إعلامنا الذي نقدمه اليوم عبر الفضائيات والصحافة والانترنيت مأخوذ من الغرب او الشرق، فماذا بقي من عقيدتنا وهويتنا، بل هل يصح في هذه الحالة ان نعد انفسنا اصحاب إعلام مستقل؟!...

ويمكن صياغة السؤال بشكل آخر، فنقول: متى يتحول إعلام امتنا من حالة الدفاع عن العقيدة والشخصية الإسلامية – الى حالة الهجوم ضد العقائد الفاسدة والافكار الهدامة الضعيفة، فنكون بالفعل قادة وليس اتباعاً او مقلدين لسوانا؟!

لتمسك بالعقيدة الإسلامية واتخاذها لوناً وحيداً وطاغياً للإعلام العربي والإسلامي يضمن متابعة هذه الفئة الشعبية العريضة من العرب والمسلمين والمتمثلين باكثر من مليار مسلم في مشارف الارض ومغاربها، ولا يقلل من عزيمتنا اتجاه فئة كبيرة من المتابعين العرب والمسلمين -اليوم- الى قنوات اللهو والغناء وسواها من وسائل إعلام خارجة عن نطاق التعامل الإسلامي مع مفردات الحياة، لان كثرتها وعدم اكتمال الجهود وتضافرها في الدعوة الى الإعلام الإسلامي هي التي دفعت الى ذلك، فلو تحولت هذه الوسائل الى الدعوة الإعلامية الإسلامية لانصاع المتابع لذلك وتقبلها. وقد اثبتت

التجارب والاحصائيات الحديثة إتساع رقعة المتابعين للقنوات الفضائية التي تعمل في إطار الإعلام الإسلامي وقريبة منه (إقرأ، المجد، الرسالة، سمارت وي، الفجر) وغيرها... بل تحظى البرامج التي تدعو للإسلام وعقيدة ومنهجاً وسلوكاً بمتابعة واسعة من الناس. اما مواقع والانترنيت الإسلامية فقد اثبتت نجاحها مع الوقت وكوّنت لها فئة عريضة من الاتباع كحال الصحافة الإسلامية التي بلغ بعضها مستوى متقدماً من الانتشار والاقناع والمهنية... ولا تنسى هنا اتجاه المتابع غير المسلم الى متابعة وسائل الإعلام العربية والإسلامية في امريكا واوروبا واستراليا والصين وغيرها نظراً لما تثيره قضايا المسلمين اليوم من تساؤلات ووجهات نظر على مدى اليوم بل واللحظة في مجالات السياسة والإعلام والفكر ومستقبل العالم، ولهذا تتجه فئة كبيرة من متابعي الإعلام في العالم الى هذه الوسائل للحصول على اجابات واقية عن الإسلام والمسلمين وقضاياهم فاذا تخلت وسائل إعلامنا عن عقيدتنا وإسلامنا فألى من يلجأ المتابع في العالم لمعرفة هذه الاجوبة...

- ان العمل الإعلامي داخل اطار العقيدة الإسلامية – ودفاعاً عن هذا الدين، وتعرية العقائد الفاسدة يحصّن الامة ضد العولمة والدعوات الاستعمارية والاحتكارية والاحتلالية الحديثة، سواء كانت نظرياً او فكرياً او ثقافياً، او كانت عسكرياً او سياسياً، وينأى الامة الإسلامية عن اي تبعية

لهذه العقائد والاتجاهات والافكار التي لا تريد صرف المسلمين عن عقيدتهم حسـب. بل مسحهم كلياً من الوجود.

ويذكر الفتياني: -ايضاً- في كتابه: (مقومات رجل الإعلام الإسلامي):

(من الواجب على رجل الإعلام الإسـلامي ان يطلـب الكـمال وذلـك باعتناقـه العقيـدة الصحيحة وفهمها ليستقيم فكره ويحسن عمله فيؤثر في الناس، ويحـارب في نفوسـهم ما ذاع من الخرافات والأوهـام ويـوجههم الى العقيـدة السـليمة لتقـوى وحـدة الامـة ولتقوم على اساس من الحق قوي الاركان ثابت الدعائم)...

ان الامة الإسلامية -كما يبدو اليوم- من وقائع واحداث وتطورات عالميـة، مقبلـة عـلى صراع كبير ومرير وخطير يتعلـق باصـل وهـدف ومسـتقبل وجودهـا، صراع حيـاة او مـوت، لا إسـتناداً الى (صراع الحضـارات) او تكـذيباً لــ (حـوار الحضـارات) بـل كـل المؤشرات والعلائم تتجه إتجاهـاً خطـيراً للالتقـاء في نقطـة صراع مركزيـة، البقـاء فيهـا للأقوى...

ولماذا نذهـب بعيداً وقد اخذنا رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم- ان الامـم ستتكالب علينا كما يتكالب الاكلة على قصـعة الطعـام، ووجهنـا عليـه الصـلاة والسـلام- الى طريـق العقيـدة والقـوة والعـزة والابتعـاد عـن صـورة الغثـاء الذي لايغني ولايسمن ولا يحقـق وجـود... فـاذا علمنـا اهميـة الإعـلام اليـوم

ودوره في حسم الصراعات والنزاعات القائمة في مجالات الفكر والأيدولوجيات او السلاح وغيرها، فهمنا عظم الدور وحجم المسؤولية الكبيرة التي تقع على كاهل الإعلام الإسلامي الذي تستطيع الامة الاعتماد عليه كسلاح رئيسي في معركتها المستقبلية لاثبات الذات والبقاء على قيد الوجود، فاذا خذلنا رجل الإعلام وابتعد إعلامنا العربي - الإسلامي عن قضايا امتنا ولم يعمل كمؤشر قوة، او سبب إنهيارها فان تحقيق الانتصار صعب واثبات العقيدة ونشرها يصبح اشبه بالمستحيل... ولهذا وجب على إعلامنا التمسك بهويته العقائدية وجذور الامة الإسلامية في برامجه وخططه وأهدافه فيكون قائداً لامقوداً، ومتبوعاً لا تابعاً وعند ذاك يتحقق حلم الامة بالنهوض والانتصار وهزيمة قوى الظلام والباطل...

فليحذر الإعلاميون المسلمون -اذن- ان يؤتى الإسلام من قلبهم فيحصدوا ذل الدنيا وخسارة الآخرة، يتضيعهم لامانة الكلمة وشخصية الامة ويسيرهم على خطى الآخرين وتقليدها تقليداً أعمى وصولاً الى الهاوية!.

الفصل الثالث

منطلقات الإعلام الإسلامي وأهدافه

المنطلقات والأهداف للإعلام الإسلامي

ينطلق المسلمون في اهتمامهم بوسائل إعلامهم من منطلقات ربانية جاء بها كتاب ربنا سبحانه سنة نبينا عليه الصلاة والسلام ومن هذه المنطلقات:

1- تحقيق خيرية هذه الأمة فربط الله تعالى خيرية هذه الأمة بقيامها بهذا الركن الكبير والفريضة العظيمة، ودلهم سبحانه على سبب فلاحهم وصلاح مجتمعاتهم، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان الخليفة الراشد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: (من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله فيها. ولا شك أن وسائل الإعلام - بما لها من تأثير هائل في حياة الناس، وقدرة على تكوين وتغيير المفاهيم والأفكار – هي ميدان واسع لتطبيق هذه الفريضة، وتفعيلها في حياة الأمة، تطهيراً لمجتمعاتنا من الفساد، وتعزيزاً لكل خير وطاعة لله سبحانه، وبهذا أمر رسولُه عليه الصلاة والسلام فعن حذيفة بن اليمان : عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: {والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم}. بل إن القيام بهذه الفريضة الجليلة من شكر نعم الله سبحانه على

العباد بالنصر على الأعداء والتمكين في الأرض فإظهار هذه الشعيرة العظيمة، ورفع لوائها، من أعظم المنطلقات للسعي الحثيث لامتلاك الإعلام وصبغ وسائله الصبغة الرشيدة، التي تنشر الخير والمعروف، وتدعو إليه وترغب فيه، وتحارب الشر والمنكر، وتبغضه للخلق وتحذرهم من شروره وآثامه المحدقة بالمفسدين.

2- القيام بواجب الدعوة إلى الله سبحانه، وهي سبيل النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام رضي الله عنهم. فأمة النبي محمد عليه الصلاة والسلام أمة دعوة، تدعو للخير والهدى، بالحكمة والرفق، تأتمر بأمر ربها.ويلتمسون الأجر العظيم في دلالة الناس على الخير، والذي أخبر به رسولنا عليه الصلاة والسلام {والله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم }. ومن الدعوة إلى الله القيام بواجب البيان والبلاغ من خلال وسائل الإعلام فالبيان واجب من واجبات الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم واجب على أمته من بعده أن يبينوا للناس معالم الطريق الحق في شتى شئون حياتهم ويأخذوا بأيديهم إلى الحياة الطيبة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة.

3- بذل النصيحة للخلق فأهـل الإسـلام أنصـح الخلـق للنـاس؛ لما عنـدهم مـن الهدى والرشاد والنـور المبـين، ويحملـون مـن الشـفقة والرحمـة للخلـق أجمعين، متمثلين وصف رسولهم عليـه الصـلاة والسـلام في وقـول نبـيهم عليه الصلاة والسلام {الدين النصـيحة}. فـإعلامهم إعـلام رشـد وهدايـة، ووسائلهم أطهـر الوسـائل وأبعـدها عـن الريبـة والمكـر، وغـش وخـداع الناس.

4- البشارة والنذارة: والقيام بهذا الأمر من أعظـم المنطلقـات والأسـس التـي يقـوم عليها الإعلام الإسلامي بجميع مكوناته، فالبشارة والنذارة لأهل الإسـلام بعـد الرسل، وهم أحق بها وأهلها، بكتابهم الحكيم المحفوظ على الـدوام بحفـظ رب العالمين سبحانه، وبما بين أيديهم من صحيح سنة المصطفى الكريم عليه الصلاة والسلام، ومن أظهر الدلائل على هذه المهمة النبيلة. فهذه هي مهمة المرسلين عامة، كما أنها وظيفة النبي خاصة فتبشير الطائعين المؤمنين بثـواب الـلـه ورحمته لهم. وإنذار المعرضين المعاندين بشديد العقاب وأليم العذاب وقد اقتضت حكمـة العـلي الخبـير أن يكـون لهـاتين الوسـيلتين أثـر بـالغ في المتلقين، فبالبشارات تنبعث الهمـم إلى الخـير، وتسـمو العـزائم إلى الطاعـة،

وبالنذارات تنحسم مادة العصيان، ويحجز العقلاء المؤمنون أنفسهم عن مواضع سخط الجبار سبحانه.

ويدخل تحت البشارات بيان محاسن الإسلام والصلاح المترتب على الالتزام به في الدنيا قبل الآخرة، كما أن التحذير والإنذار مما يخالف دين الإسلام قولاً وفعلاً، عقيدةً وعملاً، سلوكاً وخلقاً من أعظم ما تقوم به وسائل الإعلام.

ويحسن بنا وقد تكلمنا عن المنطلقات والدواعي أن نلج إلى المبحث التالي نعدد فيه بعض أهداف إعلامنا الإسلامي، إكمالاً لعقد هذه الثلاثية من (الدواعي والمنطلقات والأهداف).

أهداف الإعلام الإسلامي

تختلف أهداف وسائل الإعلام باختلاف توجهات القائمين عليها فمنها الربحي، ومنها الإباحي، ومنها السلطوي الخاضع لتوجهات الحاكم أو السلطة الحاكمة، وغير ذلك من التوجهات الإعلامية.

وهنا يبرز الإعلام الإسلامي بمرجعيته الربانية المعتمدة بالأساس على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لا يخالف أحكامهما، ولا يخرج عن توجيهاتهما، يعتمد أهدافاً سامية، وغايات نبيلة، نذكر بعضاً منها فيما يلي:

1- تعبيد الناس لربهم سبحانه، وتخليصهم من عبودية الأهواء، والأشخاص، والمعبودات الباطلة، والآلهة الزائفة.

2- ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتوصيلها للمتلقين نقية صافية، ورد تحريف المبطلين وشبهاتهم بالبرهان الناصع والدليل الساطع.

3- توثيق الروابط بين النسيج الاجتماعي للمسلمين بإعلاء معاني الأخوة الإيمانية، ونشر مبادئ وحدة الأمة، والعدالة، والمساواة.

4- الإصلاح والتوجيه في جانب المعاملات، والتأكيد على أن الإسلام عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، لا يُفْصَل بينهما في وجوب الالتزام بأحكام الإسلام.

5- المساهمة في تنمية المجتمعات والإصلاح الاقتصادي بالدلالة على القواعد التي جاء بها الإسلام في مجالات العمل والإنتاج والإنفاق والتخطيط الصحيح للانتفاع بثروات الأمة ومواردها المختلفة.

6- نشر الوعي العام بين المسلمين، بالدعوة للعلم والتعليم، ومحو الأمية الثقافية، ومحاربة الجهل.

7- تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الإعلامي الجاهلي، والمخططات الخبيثة الماكرة الهادفة لتذويب الأمة، ومحو هويتها.

هذه هي أهداف الإعلام الإسلامي تشع نُبْلاً، ونوراً، وتنشر علماً نافعاً، ومعرفة مفيدة، ووعياً صحيحاً، وعملاً صالحاً، ترتفع به أمتنا، وتزدهر به شتى مناحي الحياة.

وبعد هذا الطواف في ثلاثية الإعلام الإسلامي (الدواعي، والمنطلقات، والأهداف يتبادر إلى الأذهان سؤال بدهي: فما هي وسائل الإعلام الإسلامي لتوصيل رسالته وتحقيق أهدافه ؟ وهذا ما نجيب عليه بمشيئة الله تعالى في المبحث التالي

وسائل الإعلام الإسلامي

يتمتع الإعلام الإسلامي دون غيره بوسيلتين ربانيتين، القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وإلى جانب هاتين الوسيلتين نالت وسائل الإعلام الأخرى من الإسلام اهتماماً كبيراً من حيث التطوير والتحسين على مختلف العصور أكثر من غيره من الملل والنحل والدعوات. ولقد استخدم المسلمون الأوائل الوسائل المعروضة وقاموا بتطوير بعضها تحسيناً وتجويداً، وأضافوا إليها وسائل جديدة، ومن هنا تميز الإعلام الإسلامي بتنوع وسائله مع الاستفادة الكاملة مما يُسْتَحْدث من الوسائل والتقنيات الإعلامية.

وهذه وقفة مع أهم وسائل الإعلام الإسلامي قديماً وحديثاً.

1- القرآن الكريم: وسيأتي بيان هذه الوسيلة الجليلة في الفصل التالي منفردة على التفصيل اللائق بها والذي تقتضيه طبيعة وموضوع البحث.

2- السنة النبوية: كانت – وما تزال - الأحاديث الشريفة – قولاً، أو فعلاً، صفةً، أو تقريراً – منبعاً ومصدراً للعلم والثقافة الإسلامية في عالم الإسلام، وتمثل الرسالة الإعلامية المثلى، التي تفي بحاجات الإعلام الإسلامي في جميع المجالات، وتوفر النموذج الكامل للاتصال بالناس.

3- القدوة الحسنة: وهذه الوسيلة العظيمة مبنية على غريزة التقليد والمحاكاة عند البشر، وذلك بما لها من تأثير فعال في ميدان الإعلام والتربية والتعليم، ورُبَّ رجل يقتدى به في عمله يكون أنجع وأنجح من كثير من الجهود الإعلامية لنشر فكر أو عقيدة أو سياسة؛ وقد اهتم القرآن بهذه الوسيلة فلفت أنظار المؤمنين إلى أحسن القدوة وخير الأسوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لنهتدي بسنته ونقتدي بأقواله وأفعاله. فرأينا في رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام تطبيقاً عملياً واهتماماً شديداً

بهذه الوسيلة، فكانوا مضرب المثل في نشر القيم التي دعا إليها الدين الجديد، وترجموا بأفعالهم تعاليم دينهم من المساواة والعدالة والرحمة والتكافل والشجاعة والبذل والتضحية والإيثار، فكانوا سببا لدخول الشعوب والأمم في دين الله أفواجاً لما رأوه من السمو الأخلاقي والسلوكي في سيرتهم الراشدة المباركة.

4- إعلام الكلمة الطيبة: وهذا العنوان وضعته من عند نفسي، فبعد تأمل في بعض وسائل إعلامنا الإسلامي، وجدتها تعتمد بالأساس على توظيف الكلمة إعلامياً، ورغم أن للكلمة مكانة عظيمة كوسيلة إعلامية من قبل الإسلام، إلا أن إسلامنا تعامل مع الكلمة باهتمام كبير، ونبه على خطورتها في كتاب الله سبحانه، فجاء قوله وبين أثر الكلمة طيبة كانت أو خبيثة في قوله وفي السنة المطهرة أيضاً جاء التأكيد على مكانة الكلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالا، يرفع اللهُ بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم) وهذا الوعد والوعيد على الكلمة يؤكد بجلاء على اعتبار الشرع لها واهتمامه بها إدراكاً لأثرها وتقديراً لخطورتها.

ويدخل تحت مسمى إعلام الكلمة الطيبة :

أ- الخطبة: وهي من الفنون الإعلامية القديمة، وقد ظهر أثرها في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، واستخدمها الخطباء بهدف الإقناع واستمالة الآخرين بالتأثير فيهم عاطفياً وعقلياً معا. وقد تعامل الإسلام مع الخطبة تعاملاً متميزاً بل جعل منها فريضة يُسْتَمَع إليها في أيام الجُمَعِ والأعياد، وللخطب عند المسلمين مكانة خطيرة في القديم والحديث، لم تستطع وسائل الإعلام الحديثة زحزحتها عنها، وما تزال الخطبة إلى الآن من الفنون الإعلامية المؤثرة التي لو أحسن الخطباء استغلالها لفاق تأثيرها كل وسيلة.

ب- الأذان: وهو شعيرة جليلة من شعائر الإسلام، يراد به إعلام المسلمين بدخول وقت الصلاة، يرفع على رؤوس الأشهاد خمس مرات في اليوم والليلة، وفي كلماته الشهادة لله سبحانه بالوحدانية، ولرسوله عليه الصلاة والسلام بالرسالة، وتكبير الرب عزَّ وجلَّ، والدعوة للصلاة والفلاح، وهذا من أعظم الوسائل الإعلامية الإيمانية التي يتربى المسلمون في ظلالها؛ فيوحدون ربهم سبحانه ويتبعون رسولهم عليه الصلاة والسلام ويسعون للصلاة والوقوف بين يدي ربهم وفيها فلاحهم.

ت- المحاضرة: وهي فن من فنون القول أيضاً يختلف عن الخطبة في اعتماد المحاضر على الحقائق المجردة والإحصاءات الدقيقة، والحجج المنطقية، بدون

اعتماد على الناحية العاطفية، وتستخدم المحاضرات في شتى مجالات المعارف العلمية والإنسانية.

ث- الندوة: من أخصب وسائل الإعلام يتعدد المتحدثون فيها بوجود عريف لها يقوم على تنظيمها وترتيب المتحدثين وتوجيه النقاش، ويتعرف فيها على الآراء المختلفة، وتبحث المشكلات من زوايا عدة، من خلال تبادل الرأي والمناقشة، ومن ثم التقويم وصياغة النتائج.

ج- المناظرة: وتعد من أكثر الوسائل إثارة وجذباً لانتباه المتلقين، وهي من أهم وسائل الإعلام، خاصة في زمن اختلاط المفاهيم، وصراع الأفكار والمذاهب المختلفة، وتكون بين اثنين من تيارين مختلفين، يبرهن كل مناظر على صحة آرائه ومعتقداته، مع بيان الشبهات ورد حجج المخالفين.

ح- القصيدة الشعرية: احتل الشعر المنزلة الأولى بين وسائل الإعلام والدعاية في العصر الجاهلي، حتى كان العرب يكتبون أجود القصائد بماء الذهب لتعليقها على الكعبة أو بيوت الملوك، ثم جاء الإسلام فتراجعت مكانة الشعر عما كانت عليه في الجاهلية - وعلى الرغم من ذلك بقي الشعر وسيلة من وسائل الدعوة والدفاع عن الإسلام كقصائد حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة، وغيرهم من الأصحاب رضي الله عنهم، واستمر

هذا الدور الإعلامي متميزاً في تسجيل الحوادث، وذكر البطولات، وتفنيد الشبهات، وجمع العلوم وتقييدها، وغير ذلك من فنون البيان الشعري البليغ.

5- الحج إلى بيت اللـه الحرام: هو المؤتمر الأعظم لاجتماع المسلمين سنوياً في هذه الرحاب الطاهرة، يجتمع المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها، مستجيبين لنداء ربهم والحج من أعظم وسائل الإعلام الإسلامي تظهر فيه وحدة الأمة وسمو مبادئها، ويبدو جلياً تعظيم الرب سبحانه، وطاعة النبي عليه الصلاة والسلام، والولاء للإسلام وأهله، والبراءة من الكفر والكافرين. كما يتجلى اتصاف أمة الإسلام بالسلام، والعدالة، والمساواة، والرحمة، من خلال مناسكه الجليلة، في سياق إعلامي جهير ليس له نظير.

6- الجهاد: إن الجهاد في سبيل اللـه ليس الهدف منه سفك الدماء وترويع الآمنين، وإنما غايته الدعوة إلى اللـه، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإزالة الحواجز والقوى التي تحول دون وصول دعوة الحق للعالمين. "فالجهاد ودفع الظالمين من أعظم الوسائل التي تمهد الطريق للدعاة إلى اللـه، وتفسح لهم السبيل لحسن الإعلام بمحاسن دين الإسلام وصلاحيته لكل مكان وزمان ".

7- المطبوعات: وتشمل الصحف، والمجلات الإسلامية المتخصصة، وتتضمن أيضاً الكتب والكتيبات الإسلامية، والملصقات، والمطويات، وفي هذا المجال فمكتبتنا الإسلامية تزخر بكَمٍّ هائل وقَيِّم من المصنفات التي تمثل مرجعا للجميع كُتَّاب وباحثين ومتفقهين ومسترشدين، وكل هذه الوسائل المطبوعة تسهم بشكل كبير وفعال في مجال الإعلام الإسلامي خاصة حين تتعرض للموضوعات والمشكلات التي تمس واقع المجتمع الإسلامي وقضاياه المختلفة وتعمل على معالجتها معالجة إسلامية واعية.

8- الإذاعة: يعتبر الإرسال الإذاعي من أقدر وسائل الاتصال لتميزه بعاملي السرعة والقدرة على الانتشار الواسع، فيتحقق له القدرة على مخاطبة أكبر قطاع من الجماهير، وتوصيل الرسالة الإعلامية إلى أوسع دائرة من هذه الجماهير.

9- التلفاز: يتميز التلفاز بين الوسائل الإعلامية بجمعه بين العناصر الثلاثة المؤثرة وهي الصوت والصورة والحركة، فيمتلك من الفعالية والتأثير ما لا يتوفر لغيره من الوسائل، ولذلك نجده حائزاً على اهتمام الصغير والكبير والعديد من القطاعات في المجتمع. ويمثل

التلفاز أداة تربوية وتثقيفية وتعليمية وترفيهية فعالة ونافعة إذا أحسن استخدامه وتوجيهه.

ونظراً للأهمية القصوى لهاتين الوسيلتين (الإذاعة والتلفاز فقد اتفقت دول منظمة المؤتمر الإسلامي على إنشاء منظمة إذاعات الدول الإسلامية عام 1975م تكون أهدافها:

أ- نشر الدعوة الإسلامية.

ب- إبراز أهمية التراث.

ت- العمل على نشر اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ث- إبراز الصورة الصادقة المشرفة والحقيقية للأمة الإسلامية.

ج- إنتاج وتبادل البرامج الإذاعية والتلفازية مع الدول الأعضاء.

ح- مواجهة الحملات المغرضة التي تشنها بعض الأجهزة الإعلامية الغربية على الإسلام والمسلمين.

خ- تصحيح الصورة الخاطئة التي يحملها الغرب عن الإسلام.

10- الشـبكة العنكبوتيـة (الإنترنـت مـن فضـول القـول: أننـا نعـيش في عـالم متسارع من التقدم المعلوماتي، والتقنيات الحديثة المتلاحقة، التي غطت أرجاء المعمورة، وفرضـت نفسـها كـأخطر وأعظـم الوسـائل الإعلاميـة في عصرنا الحديث، لما تتمتـع بـه مـن مزايـا فائقـة جامعـة لكـل خصـائص وسائل الإعلام الأخرى ففيها المشافهة وجها لوجه، وفيها الاستماع، وفيهـا الصوت والصورة والحركة جميعاً، وفيها الوسائل المطبوعة المقروءة، إنهـا بحق الوسيلة الجامعة لكل محاسن الإعلام، وأيضاً الجامعة لكل مسـاوئه بل أكثر، فهو ساحة عرض لكل الأفكار، ولجميـع الملـل والنحـل، وكـما أن للمؤمنين جهوداً كبيرة فلغيرهم – للأسف – جهود أكبر وأوسع انتشـارا – لا بارك اللـه فيهم - تجذب المستخدمين للشـبكة مـن جميـع الأعـمار. ورغم كل الجهود المخلصـة في هـذا المجـال الفسـيح فإنهـا تبقـى قليلـة وقاصرة، تحتاج الدعم، والزيادة، والتنـوع، والمثـابرة، والتنظـيم، وترتيـب الأولويات.

هذه هـي الوسائل التـي تَـيَسَّرَ للباحـث الكتابـة عنهـا، ورأى أنهـا وسـائل حيـة يمكـن الاعتماد عليها للوصول للأهداف المنشودة من منظومة الإعلام الإسلامي.

الفصل الرابع

القرآن والاعلام الإسلامي

خلق الـلـه سبحانه الخلق، فلم يتركهم هملا، أو يدعهم سدى، بل أرسل إلـيهم الرسـل معلمين وموجهين، وأنزل عليهم الكتب، وجعل لكل رسول آية عظمى على مثلها يؤمن البشر، فالناقة لصالح، وجعل النار برداً وسلاماً على إبـراهيم، والعصـا والآيـات الكـبرى لموسى، والطب لعيسى عليهم جميعاً أفضل الصلوات والتسليم.

وكانت معجزة الرسول الخاتم عليه الصلاة والسلام قرآنا يتلى إلى يوم الدين، قال عليـه الصلاة والسلام : " ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمـن عليـه الـبشر، وإنمـا كـان الذي أوتيت وحياً أوحاه الـلـه إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة.".

تحدى الـلـه به الثقلين الإنس والجن فبان عجزهم وأنزله بلسان عربي مبين فلم يسـع الجن إذ سمعوه، ولم يسمعه فصحاء العرب والبلغاء إلا شهدوا لـه بـالحلاوة والطـلاوة وأنه ليس بكلام البشر، ولإدراكهم تأثيره في النفوس كانوا يتواصـون فـيما بيـنهم بعـدم الاستماع إليه، والتشويش عليه كما حكى عـنهم ربهـم سـبحانه إلا أنهـم رغـم ذلـك لم يفلحوا بل جاء الأمر على غير ما يشتهون فمال الناس أكثر للقرآن وسماعه وصدق وعد الـلـه سبحانه.

فلم يجدوا إلا نشر الأكاذيب والافتراءات بشـأنه، يفعلـون ذلـك باضـطراب وهلع مما يعاينونه من عظمـة في الـنظم، وسـمو في الأخـلاق، ورُقِـيٍّ فـيما يدعو إليه، يجلي الحق، ويفند الباطل، يهدي لأقوم الطرق، ويقود لأحسـن السبل، فكل خير يأمر به ويحث عليه، وكل شر ينهى عنـه ويحـرم دواعيـه قال سبحانه ولما كان رسولنا عليه الصلاة والسلام هو النبي الخـاتم ختمـت به النبوات والرسالات، فرسالته باقية إلى يوم القيامة، وعامة إلى كل الأمـم، في كل زمان ومكان، لذلك كان لابد للمعجزة من البقـاء، ليعاينهـا كـل مـن آمن أو دُعِيَ إلى الإيمان، وقد كان، فقد تكفل الـلـه سـبحانه بحفـظ كتابـه من كل تحريف أو نقصان،، فهو الكتاب العزيز المعجز من جميـع نواحيـه بنظمه وسبكه، وشعائره وأخلاقـه، بقصصـه وعظاته،وأحكامـه وتشريعاتـه. وصفه الـلـه سبحانه.

"فبقي القرآن تحدياً لكل من في الأرض من كل الأمم من عرب وغيرهم، وما من متأمل منصف إلا ويحني رأسه، ويعلن استسلامه وإسلامه أمام هـذا الإعجـاز الحـي النـاطق لكل زمان ومكان، الذي لا يمـوت ولا يـبلى، ولا تزيـده الأيـام إلا شـدة وقـوة، وظهـوراً ووضوحاً".

لم تر البشرية وسيلة إعلام تحلت بالعصمة، وتخلصت من الوصمة، كما رأت في القرآن العظيم، ولا عجب فهو كلام رب العالمين، العاصم من الزيغ والضلال، المنزه عن النسيان والنقصان.

وجعل الله سبحانه القرآن دستوراً وإماماً لنبيه عليه الصلاة والسلام والمؤمنين، ورسم له طريق دعوته، وزوَّده بكل ما يحتاج إليه في مسيرته، وتبرز أمامنا هذه السمات الإعلامية في القرآن والتي أوردها في النقاط التالية:

1- تحديد مهمة الرسل جميعاً، وهي القيام بالبيان والبلاغ . فكانت وظيفة الرسل العظمى البلاغ عن الله وإعلام الخلق بما ينفعهم في دينهم ودنياهم.فقام عليه الصلاة والسلام بالتبليغ حق قيام وأوضح دعوته أتم توضيح وبيان.

2- التزام الرسل بأداء الرسالة الإعلامية الربانية كما هي بدون زيادة أو نقصان فقال سبحانه في مواضع عديدة على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام فهم مؤتمنون يؤدون أمانتهم بكل تجرد وإخلاص وهكذا جميع الرسل لا يأتون بشيء من عند نفوسهم بل يؤدون ما حُمِّلوا من الأمانة ويبلغون ما أُرسلوا به.

فكانت دعوة الرسل أوثق الدعوات عبر تاريخ البشرية مصدراً، وأداءً، تحققت فيها كل عوامل النجاح الإعلامي، مع اكتمال عناصر المنظومة الإعلامية بمعناها المتعـارف عليـه عند الإعلاميين الآن وهي:

أ- المرسِل: وهو اللـه سبحانه.

ب- المرسَل إليه: وهم الناس الذين يستقبلون الرسالة.

ت- الرسالة: وهي الوحي المتمثل في آيات القرآن.

ث- أداة الإرسال: هـل هـو الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام، أم جبريـل عليـه السلام؟ خلاف والظاهر أن في الأمر تفصيلاً، فرسول اللـه عليـه الصـلاة والسلام - في رأي الباحث – يجمع بين مقامين؛ فتـارة يكـون أداة إرسـال وذلك في مقام تبليغ القرآن كما أنزل عليه عليه الصلاة والسلام بلا تقديم ولا تأخير، بلا زيادة ولا نقصان، وتارة أخرى يكون عليـه الصـلاة والسـلام مصدراً للرسالة مرسِلاً لها وذلك في مقامات البيان المتعددة التي تسـتقل السنة النبوية بها، مثل ما جاء من تحريم أكل لحوم الحمر الأهلية وكـل ذي مخلب وناب مـن السـباع، وتحـريم الجمـع بـين المـرأة وخالتهـا أو عمتها.

ج- الغرض من الرسالة: وهو الهدف من كل هذه العملية والتي تـتلخص في وصل الناس بربهم فيعبدونه وحـده، ويـأتمرون بـأمره، وينتهـون بنهيـه، ويُحَكِّمون شريعته في سائر شئون حياتهم.

3- الإعلام القرآني إعلام شامل يحـرك ويـؤثر في جميـع المجـالات واسـمع الإعـلام الإلهي يتعامل مع النفوس البشرية قلباً وقالباً، يكشـف أمراضـها، ويُشَـخِّصُ لها الدواء، ويبذل لها سبل الوقايـة، ولـذا نجـد آيـات القـرآن متتابعـة تعلـم وترشد وتقي وتعـالج، فهـذه الآيـة ومثيلاتهـا إعـلام ربـاني بصـلاحية النفـوس البشرية وقابليتها لسـلوك أحـد السـبيلين الخـير أو الشر مـع بيـان أن سـبيل فلاحها في تزكيـة نفوسـها وتطييبهـا، وإلا كانـت العاقبـة خيبـة وخسرانـاً. ولا يقتصر هذا الإعلام على جانب تربية النفوس فقط بل يحيط بجميع الجوانب الأخرى ففي جانب العقائد نقـرأ قـول اللــه سـبحانه "فـأخبر سـبحانه عـن تفرده بالإلهية، وأنه لا شريك له ولا عديل له، بـل هـو اللــه الواحـد الأحـد الفرد الصمد الذي لا إله إلا هو، وأنه هو الرحمن الرحيم" ثم نبه سبحانه إلى الآيات الشاهدة على وحدانيته وقدرتـه المطلقـة في الكـون، والتـي لا يهتـدي إليها إلا ذوو العقول والأفهام.

الدور الإعلامي للرسل الكرام

قام الرسل الكرام بالدور الإعلامي الكامل على مر تاريخ البشرية، بما قاموا به من إذاعة للخير ونشر الفضيلة، ودفاع عن الحق، وبذل كل غال ونفيس، وتفنن في تعبيد الناس لربهم.

حملوا الأخبار الصادقة عن ربهم إلى الناس ليهتدوا بها من ظلمات الجهالة وضلالات الشرك والانحراف إلى صراط الله المستقيم، إلى الحياة الطيبة الطاهرة.

وقد أمد الله تعالى رسله الكرام بوسائل الإعلام المناسبة والحجج الباهرة، التي أعجزت أعداءهم بوضوحها، وصدقها، ونبل أهدافها، فأذعن لهم ذوو الألباب، وأصحاب البصائر، وأخبتت قلوبهم للأنباء الربانية والتوجيهات الرسالية.

ورغم العنت الكبير، والمكر السيء، والحرب المستعرة على الرسل الكرام، والكيد المستمر، من كفار الأقوام، المكذبين للآيات والذين يقول الله عنهم، رغم كل ذلك بقي الرسل الكرام وهم أشرف الإعلاميين وسادات حملة الأخبار صابرين محتسبين، ينوعون في وسائل دعوتهم، كلما أغلق باب، فتحوا أبوابا، إذا انقطع طريق سلكوا طرقا أخرى، يحدوهم الأمل بإبلاغ دعوتهم.

فكانت همتهم إعلام البشرية بدين رب البرية:

- يدعونهم إلى التوحيد الخالص، ولسان كل رسول قائل، ويلفتون أنظارهم إلى بديع صنع الله في الكون لعلهم يهتدون.

- يرغبونهم في طاعة الرحمن يقول هود عليه السلام وفي ظل هؤلاء الرسل تطور الإعلام مضموناً ومحتوىً، ووسيلة وأسلوباً بوحي الله سبحانه إليهم، وهكذا ظلت عناية الله تعالى بالخلق يرسل الرسل، وينزل الكتب، حتى أسلموا الراية إلى خاتم المرسلين وخير من أعلم وعلم، وأدى ووفى، سيدنا محمد الأمين - صلى الله عليه وسلم -، فكانت رسالته عليه الصلاة والسلام الرسالة الخاتمة الشاملة لجميع البشر ولجميع جوانب الحياة، والكاملة في تشريعها، وبهذه الرسالة المحمدية كمل الدين وتمت النعمة. فاكتملت رسالة السماء الإعلامية إلى البشرية، وبقي القرآن - كما هو شأنه في جميع المجالات - المَفْزَعُ الذي يعتمد عليه لوضع الأسس والأصول، وتحديد الغايات والوسائل.

فما أحوج أمتنا في هذا العصر إلى العودة إلى الحياة بروح هذا الكتاب العزيز، والاستهداء بنوره ؛ وإلى التعرف على خصائص هذا الإعلام، وصبغ وسائلنا

الإعلامية بها؛ فما هي تلك الخصائص التي يتميز بها الإعلام القرآني عن غيره؟ والإجابة عن هذا السؤال بإذن الـلـه تعالى في الفصل التالي وهو:

خصائص الإعلام القرآني

للإعلام القرآني خصائص تفرد بها عن سائر اتجاهات الإعلام الأخرى

1- رباني لا يد لأحد من البشر فيه، لأنه وحي من الـلـه سبحانه، يحدد ملامح الفضائل المرضية عنده سبحانه، والعبادات المقبولة بين العباد وربهم، والمعاملات الصحيحة بين الناس بعضهم البعض، يرسم للمرسلين والمصلحين ملامح الدعوة، ويبين طرق التأثير ووسائل الإقناع، موجه من رب العالمين للثقلين، وهو أعلم بمن خلق، أعلم سبحانه بما يصلح شئونهم، ويقوِّم سلوكياتهم، وما يُحَصِّلون به صلاح الدين والدنيا، ويوفر لهم الحياة الطيبة السعيدة.

2- اعتماد الحقائق كمصدر وحيد، ولا شيء غيرها، وانظر إلى سيل الحقيقة القرآنية المتدفق:

- فالـلـه تعالى هو الحق وأنزل كتابه وقول ربنا عز وجل كله حق.

- ورسالة رسولنا عليه الصلاة والسلام هي الحق وأنزل سبحانه الكتاب ليحكم بالحق.

فهو إعلام لا سبيل للباطل عليه، لا تهتز حقائقه، ولا تلتوي طرائقه، مستقيم لا ميل فيه ولا زيغ، عدل في أحكامه، غايته الحقيقة، ووسيلته الحقائق، ولذلك كان واجباً على المسلمين أن يدعموا إعلامهم مادياً ومعنوياً، إعداداً لكوادره وتدريباً، وتحصيلاً لوسائله وآلياته، رفعة لشأنهم، ونصرةً لدينهم الحق.

المصداقية التي لا يتطرق إليها شك وذلك أن القرآن كلام أصدق القائلين سبحانه، فهو أتم كلام سمعته أذن البشرية، وأعدل كلمات مسطورة محفوظة حتى يرث الله الأرض ومن عليها. قال الله عزَّ بل إن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ما كانت إلا صدقاً كلها وأمر اللهُ عزَّ وجلَّ رسولَه صلى الله عليه وسلم بسؤاله والتضرع إليه أن يهب له مداخل الصدق ومخارجه في أمره كله، دلالة على عدم استغناء العبد عن الصدق في شئونه وأحواله ولذلك كان مسمى الصادق الأمين علماً عليه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها، وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالصدق يقول: (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً. والإعلام القرآني يدعو إلى

أن يسود الصدق في أقوال وأفعال الناس فيناديهم سبحانه إلى لزوم جانب الصادقين.

فإعلام القرآن لا مجال فيه لكذب أو افتراء أو تزوير أو ترويج لإشاعات، "بل يعتمد الصدق فقط في أخباره، وكيفية صياغتها، والمقاصد المتوخاة منها، مع الصدق في الأحكام على الأمور ليتكون لدي الجمهور الرأي السديد والفهم القويم للأمور التي تحيط بهم" .

3- اعتماد البرهان والدليل العقلي للوصول لإقناع الناس بالمباديء والمفاهيم التي جاء بها الإسلام، فالإعلام القرآني ليس إعلاماً عاطفياً يدغدغ المشاعر ويلهب الأحاسيس فحسب بل هو إعلام يعتمد البرهان العقلي والتفكير السليم لتأسيس الحقائق، كما جاء في قصة الخليل إبراهيم عليه السلام مع النمرود ويحفز أذهانهم بأسئلة مثيرة تقودهم إجابتهم إلى الحق الذي ليس بعده إلا الضلال.

فالإعلام القرآني إعلام عقلاني منير، لا وجود فيه لأوهام أو خرافات، يدافع عن عقيدة الأمة بالدليل الساطع وينافح عن شريعة ربنا سبحانه بالبرهان الناصع، والعقل الذي ينشده الإعلام القرآني هو العقل الصحيح الصريح

الذي يسعى للحقيقة بتجرد وإخلاص فيوفق إليها ويوفقه اللـه عليها فضلاً منه ورحمة.

4- الانحياز التام لمكارم الأخلاق، والترويج لها، وإذاعتها، رجاء أن يلتزم بها جمهور المكلفين، وإن إطلالة خاطفة على بعض آيات القرآن الكريم كافية لبيان هذه الخصيصة الإعلامية فهذه المكارم والمآثر الأخلاقية، وغيرها كثير جداً، تمثل عنواناً متلألئاً لإعلامنا القرآني، فهي صفات قويمة، وخلال مستقيمة، متى ما تمسك بها المجتمع، وعمل بها الأفراد؛ انتشرت بها الفضيلة، وسادت بها المحبة والمودة، وانحسمت مادة عظيمة من الشحناء والبغضاء والأحقاد من المجتمعات.

ولا يقتصر الإعلام القرآني على الحث على مكارم الأخلاق والتحلي بكريم الصفات بل نجد فيه الإلحاح على بيان الأخلاق السيئة، والعادات القبيحة والتشديد على ضرورة التخلص منها ووقاية المجتمعات من شرورها، وتطهير سلوكيات الأفراد من مفاسدها. وغير هذا في كتاب ربنا سبحانه كثير ومبثوث، الأمر بالخير وأسبابه، والنهي عن الشر ودواعيه، وحث على ما يجمع قلوب الناس ويؤلف بينها من كريم الصفات ومحاسن الأخلاق، ونهي عن كل ما يخدش ثوب الأخوة من قول وفعل سيء، وتنفير عن الاتصاف

برديء الصفات التي تقطع أواصر المحبة، وتتسبب في البغضاء والشحناء بين الخلق.

وهذه الخصيصة الجامعة من الانحياز التام لمكارم الأخلاق هي بلا شك خصيصة يتفرد بها إعلام القرآن الكريم الذي تنمحي فيه المجاملات والمداهنات، وتعلو فيه الحقائق الواضحات، ويسمو بالقلوب للرقي نحو المعالي، ويوجه النفوس للتحلي بجميل الخصال.

5- العدالة والإنصاف وهي ما يسميه الإعلاميون في مصنفاتهم بـ(الموضوعية: خصيصة جليلة يدندن حولها كل الإعلاميين على مختلف اتجاهاتهم وعقائدهم، بل واعتبروها -كما يقول د سعيد صيني-: "شرطاً أساسياً من شروط الدقة في نقل الأخبار، ومع هذا فإن الموضوعية بقيت مصطلحاً يحيط به الغموض، فقامت جمعية الصحفيين المحترفين بالولايات المتحدة بتعريف الموضوعية : على أنها الدقة والتمييز بين الخبر والرأي وتقديم كافة الحقائق التي تمثل جميع الأطراف المشتركة. وعرَّفها ليبمان : بأنها حالة من التحرر من المشاعر العاطفية والتحيزات والتجارب الشخصية" ورغم الجهود العظيمة في هذا المجال فلم تتحقق هذه الموضوعية المطلقة في الطرح الإعلامي بل ظلت نسبية،

وبدرجات متفاوتة ما بين مقل ومستكثر، وأما العدالة التامة، والإنصاف الكامل فلم تعرفه البشرية حاضراً حياً إلا من خلال الإعلام القرآني، الذي تميز بميزان رباني دقيق، لا يغفل أي تفصيل، ولا يهمل مثقال الذرة من العمل.

6- التفاعلية الإيجابية مع الأحداث، ويبدو ذلك بجلاء من نزول القرآن الكريم منجماً على ثلاث وعشرين سنة متابعاً للحوادث، مجيباً عن الأسئلة، حالاً للمشكلات، مرشداً للحائرين، حاسماً للنزاع، حكماً فصلاً في الملمات، والوصول لواحد مما سبق أو بعضه هو غاية أماني وسائل الإعلام. ولم تقتصر تفاعلية الإعلام القرآني على جانب دون آخر بل شملت جميع جوانب الدين والحياة، في العقائد والعبادات والمعاملات والحدود والأحكام.

- ومثل هذا التفاعل كان القرآن يتنزل على الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ونجد فيه أحكام الأسرة زواجاً وطلاقاً ووصيةً وميراثاً، والحدود، والعلاقات مع غير المسلمين نجد بياناً كافياً، ودواءً شافياً لجميع العلل، يعلم ويرشد، وينفي عن مجتمع المسلمين الخبث، يثبت أهل الإيمان الصادقين، ويفضح

مخططات الكافرين والمنافقين وهكذا يجب أن تكون وسائل الإعلام، تعبر بصدق عن مجتمعاتها، وتعكس الفكر الصحيح والفهم المستنير، وتكون أداة إصلاح لا إفساد، وسيلة إرشاد وهداية لا إضلال وغواية.

- إن إطلالة متجردة على خصائص الإعلام القرآني تبعث همم المخلصين لإصلاح مواطن الخلل، ومواضع الفساد، في منظومة الإعلام في أمتنا الإسلامية عامة، والمؤسسات الإعلامية العربية خاصة.

- وإذا كانت هذه هي الخصائص، فلابد لنا من الولوج إلى عالم وسائل الإعلام القرآنية، نستلهم منها الرشاد، ونتعرف بها الطريق الصحيح إلى التأثير الإيجابي، وتوصيل الرسالة بأوضح الأساليب، وأبين الوسائل، ومبحثنا التالي يحقق بذلك المعنى بإذن الله.

تنويع الخطاب

في صدارة وسائل الإعلام القرآني، يأتي الخطاب الإلهي في القرآن متنوعاً إنشاءً أو إخباراً، أمراً ونهياً، وترغيباً وترهيباً، ووعداً ووعيداً، وإخباراً وتذكيراً، واعتباراً وإنذاراً.

والمتتبع للخطاب القرآني والمتأمل له، يجد أنه يأتي على أنواع عديدة منها:

1- خطاب عامٌّ يراد به عموم الناس، فالخطاب في الآية يشمل جميع الناس المؤمن والكافر، والغني والفقير، والرئيس والمرؤوس.

2- خطاب خاصٌّ يُراد به الخصوص، من ذلك قوله سبحانه:،فالخطاب في الآية خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ إن قيام الليل واجب في حقه صلى الله عليه وسلم دون الناس.

3- خطاب خاصٌّ يراد به عموم المكلفين فالخطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم، لكن المراد عموم المكلفين، فالخطاب للنبي صلى الله

عليه وسلم، والمراد المؤمنون؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان أتقى الخلق، وحاشاه من طاعة الكافرين والمنافقين. فالتحقيق في كل هذا ونحوه أنه من باب خطاب عموم المؤمنين من غير قصد النبي صلى الله عليه وسلم.

4- خطاب عامٌّ يُراد به الخصوص، جاء الخطاب في الآية عام، يشمل كل الناس كبيراً وصغيراً، عاقلاً أو لا،

مع أن المراد فقط من كان صالحاً للتكليف من غير الصغار والمجانين.

5- خطاب الجنس، فإن المراد جنس الناس، لا كل فرد؛ إذ من المعلوم أن غير المكلف، لا يدخل تحت هذا الخطاب.

6- خطاب النوع، فالخطاب هنا موجَّه لنوع معين من الناس دون غيرهم، والمراد بنو يعقوب.

7- خطاب المدح والتبشيرفهذا خطاب للمؤمنين بما هم متصفون به من الإيمان، وهو من باب المدح لهم.

8- خطاب الذم والتنفير من ذلك قوله سبحانه:، فالآية خطاب للمؤمنين تفيد التنفير من الغيبة، وهذا خطاب للكافرين بما هم متصفون به من الكفر. وهو من باب الذم لهم.

9- خطاب الإهانة والتهكم، فالخطاب هنا على معنى الاستخفاف والتوبيخ والاستهزاء.، ونحو خطاب للمعرضين والكافرين بما وعدوا به من الذل والمهانة.

10- خطاب الجمع بلفظ الواحد، فالمراد بلفظ {الإنسان} هنا الجميع.

11- خطاب الواحد بلفظ الجمع، فالخطاب في الآية للنبي صلى الله عليه وسلم؛ بدليل قوله سبحانه قبلُ: {قل فأتوا}.

12- ألفاظ القرآن ذات الدلالات الإعلامية

لا يصعب على الراصد لآيات وألفاظ القرآن الكريم، والمتأمل في معانيها، لا يصعب عليه ملاحظة هذا الكم الهائل من الألفاظ ذات الدلالات الإعلامية، المبثوثة بين الآيات والسور الكريمة، والتي تؤكد ما سبق أن تقرر، من أن القرآن الكريم هو كتاب إعلامي بامتياز بلا ريب، ولا مرية.

وهذه الألفاظ هي :

العلم، والقول، والكلمة، والبيان، والبلاغ، والخبر، والنبأ، والتلاوة، والبشرى، والإنذار.

فقد تكررت هذه الألفاظ بمشتقاتها المختلفة، وبلغت مواضعها في القرآن الكريم ألفي موضعٍ (2000 تقريباً).

الفصل الخامس

الإعلام السياسي في الشرع والقرآن

نحتاج - قبل التعريف بهذا النوع من الإعلام القرآني – إلى التعرف على المصطلح، وقد مربنا تعريف الإعلام، ونقف مع تعريف السياسة ومن ثم الإعلام السياسي .

تعريف السياسة لغة:

يقال: ساسَ الناسَ سياسةً: تولى رياستهم وقيادتهم، وساس الدواب : راضها وأدبها، وساس الأمورَ: دبرها وقام بإصلاحها. قال العلامة د. يوسف القرضاوي: " السياسة في اللغة: مصدر ساس يسوس سياسة. فيقال: ساس الدابة أو الفرس: إذا قام على أمرها من العَلَف والسقي، والترويض والتنظيف وغير ذلك . وأحسب أن هذا المعنى هو الأصل الذي أُخِذ منه سياسة البشر. فكأن الإنسان بعد أن تمرس في سياسة الدواب، ارتقى إلى سياسة الناس، وقيادتهم في تدبير أمورهم. ولذا قال شارح القاموس: ومن المجاز: سُسْتُ الرعية سياسة: أمرتهم ونهيتهم .

فالسياسة لها في اللغة معنيان:

الأول: فعلُ السائس، وهو من يقوم على الدواب، ويروضها.

الثاني: القيام على الشيء بما يصلحه.

مما سبق؛ يتضح لنا أن مدار معنى كلمة السياسة لغةً، يدور حول معاني التدبير، والإصلاح، والرعاية، والتربية، والقيادة، وتقودنا هذه الخلاصة من معنى السياسة لغةً إلى معناها الاصطلاحي؛ والذي تأثر كثيراً بمعانيها اللغوية. فما هو تعريفها اصطلاحاً؟

تعريف السياسة اصطلاحاً:

وفي هذه الناحية، نجد تعريفات متعددة للسياسة، عند ذوي الاختصاص كما جاء في موسوعة العلوم السياسية منها:

- السياسة هي " فن إدارة المجتمعات الإنسانية ".
- وهي " أساليب الحكم، والإدارة في المجتمع المدني ".
- أو هي " أفعال البشر، التي تتصل بنشوء الصراع، أو حسمه، حول الصالح العام، والذي يتضمن دائماً استخدام القوة، أو النضال في سبيلها ".
- أو هي " أصول، أو فن إدارة الشئون العامة ".

تعليق على التعريفات السابقة:

يتبين لنا مما سبق في التعريفات أن السياسة تتعدد معانيها " فهي عند البعض تشير إلى السلوك المتعلق بمؤسسات وعمليات الحكم، فيما يعتبرها آخرون العملية التي تتعامل بمقتضاها الجماعة البشرية وصولاً لأهدافها...". وغير ذلك من المعاني، والتي يمكن أن نخلص منها إلى تعريف يسير للسياسة، فأقول - بعون الله وفضله -:

(السياسة هي القيام بأمر الناس وحكمهم بما يصلحهم، وينظم حياتهم).

تعريف الإعلام السياسي:

وينبني على ما سبق من التعريف والتعليق أن نقول: إن الإعلام السياسي، هو الإعلام القائم على تزويد الناس بالمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة، عن أصول إدارة المجتمعات الإنسانية، وكيفية تسيير نظم الحكم فيها، بحيث تصل بالجماهير لتصور واضح في طريقة إدارة الشئون العامة للمجتمع.

وبهذا التعريف للإعلام السياسي نقترب ونلامس مبحثنا التالي وهو:

تسمو غايات، وأهداف القرآن الكريم، في جميع ما يتناوله من موضوعات؛ فترتفع عن الشخصانية، والهوائية، والعصبية البغيضة، وتعلو بـالمكلفين إلى درجـات مـن الصـلاح، والاستقامة، بما يحقق لهم حياة كريمة، وعيشاً مستقراً.

ومَنْ تأمل في القرآن الكريم، مِنْ جانب التوجيهات الإعلامية السياسـية، وجـد أهـدافاً محددة أكد عليها الكتاب العزيز، ومن هذه الأهداف:

1- إعلان الحاكمية لله سبحانه :

الـلـه تعالى هو الحكم المطلق، الذي له الخلق والأمر، لا معقب لحكمه، ولا راد لأمره، قال سبحانه (هو خالق كل شيء) أي وحده وليس لأحد سواه " القضاء قضاؤه، والأمـر أمره، فما قضاه وحكم به لا بد أن يقع ".

وقد اعتنى القرآن الكريم عناية فائقة بالحاكمية، ويرجـع هـذا الاهـتمام إلى أن مصـير الأمـة متعلـق بهـذه القضـية، لأن الحاكميـة لله عـز وجـل في جميـع نـواحي الحيـاة وجزئياتها سبيل سعادة الناس، والاطمئنان في معاملاتهم، ومعايشهم.

فحاكمية الـلـه تعالى على خلقه مـن لـوازم توحيـده ربـاً خالقـاً مـدبراً، وإلهـاً معبـوداً متفـرداً، فالـلــه تعـالى "هـو الحـاكم في الـدارين، في الـدنيا، بـالحكم القَـدَري، الـذي أثـره جميـع مـا خلـق وذرأ، والحكـم الـديني، الـذي أثـره جميـع الشرائـع، والأوامـر

والنواهي. وفي الآخرة يحكم بحكمه القـدري والجـزائي، ولهـذا قـال: صـل الـلــه عليـه وسلم فيجازي كلا منكم بعمله، من خير وشر."

وقال سبحانه قال الإمام ابن كثير رحمه الـلـه:" ينكر تعالى على مـن خـرج عـن حُكْـم الـلـه المُحْكَم، المُشْتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعَدَلَ إلى ما سواه، من الآراء والأهواء...... كـما كـان أهـل الجاهليـة يَحْكُمـون بـه مـن الضـلالات والجهـالات، مـما يضعونها بآرائهم وأهوائهم....أي ومن أعدل من الـلـه في حكمه؟!. لمن عقل عن الـلــه شرعه، وآمن به، وأيقن وعلم أن الـلـه سبحانه أحكم الحاكمين".

ومن أهداف التوجيه الإعلامي السياسي في القرآن الكريم:

2- التأكيد على وحدة الأمة الإسلامية:

* إن الإسلام هو الرابط الوثيق، والوشيجة الأسمى بين المسلمين، بحيث تتقدم رابطتُـه، رابطةَ الدَّم والعِرْق. فأمر الـلـهُ المسلمين أن يكونوا أمة واحدة، متينـة الـروابط، قويـة العقيدة، قويمة الخلق، عزيزة الجانب، يتساوى أفرادها في الحقوق والواجبات، تتعاون على ما يجلب لها الخير، ويدفع عنها الضر، وتتكاتف في سبيل نصرة الشريعة المطهـرة، وإعلاء كلمة الـلـه. ولذلك شرع الـلـه تعالى للمسلمين من الأحكام والتعاليم ما يجمع شملهم، ويوحـد كلمـتهم، ويلـم شـعثهم ويضـم شـتاتهم، وامْـتَنَّ علـيهم بـذلك فقـال سبحانه.

* إن وحدة المسلمين السياسية، هي نتاج طبيعي لوحدتهم العقائدية، ولقد قرَّرَ الرسول عليه الصلاة والسلام هذه الوحدة منذ اللحظة الأولى لبناء الدولة الإسلامية فوضع منهاجاً حدَّدَ من خلاله هوية الأمة والدولة، وتَوَحَّدَ المسلمون على أساس الإسلام.

وقد عبَّرت الصحيفة التي كتبها الرسول عليه الصلاة والسلام للمسلمين في المدينة عن هذا المعنى فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب محمد النبي، بين المؤمنين المسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس».

* كما حذرهم ربهم مغبة التنازع والفرقة والاختلاف فواجب كل مسلم، أن يقوم لله بالحق، نصحاً، وبياناً، وحرصاً على سلامة هذه الأمة من التفكك وعوامل الانهيار، فهي الأمة الخاتمة، وهي خير أمة أخرجت للناس، إن اعتصمت بالوحي الصادق واستقامت على كتاب ربها وسنة نبيها عليه الصلاة والسلام، وكانت على مثل ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام، وتابعت خير القرون فيما كانوا عليه، من علم نافع، وعمل صالح، وحرص على تحقيق الأخوة الإيمانية و الوحدة الإسلامية.

ومن أهداف الإعلام السياسي في القرآن الكريم:

3- بيان السنن الربانية للظهور والتمكين في الأرض

فقد اقتضت سنة اللـه في خلقه، أن يكون التمكين للعباد في الأرض، مرتبطاً بعوامل مادية، يجب على الأمة تحصيلها، قبل تطلعها للظهور على الناس، وقد جاء ذلك في مواطن عديدة من القرآن العظيم، منها قوله سبحانه : هذا وعد من اللـه لرسوله صلى اللـه عليه وسلم، بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي: أئمةَ الناس والولاةَ عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، ولَيُبَدِّلُنّ بعد خوفهم من الناس أمنا وحكما فيهم، وقد فعل تبارك وتعالى ذلك. وله الحمد والمنة". والملاحظ في هذا الوعد أنه ليس لكل أحد، بل لأناس مخصوصين، موصوفين فالإيمان الصادق، الذي لا ارتياب معه، ولا يشوبه شك، هو أساس تمكين المسلمين في الأرض، وتقدمهم على غيرهم، وانضمام العمل الصالح له، شرط ثان لابد من توفره، وقد تحقق كل ذلك في " الصحابة، رضي اللـه عنهم، لما كانوا أقوم الناس بعد النبي صلى اللـه عليه وسلم بأوامر اللـه عز وجل، وأطوعهم لله -كان نصرهم بحسبهم، وأظهروا كلمة اللـه في المشارق والمغارب، وأيدهم تأييدًا عظيما، وتحكموا في سائر العباد والبلاد. ولما قَصَّر الناس بعدهم في بعض الأوامر، نقص ظهورهم بحسبهم ".

ومثل ذلك توجيه موسى عليه السلام لقومه (رب اشرح لي صدري ويسر لي امري وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) فالاستعانة بالله تعالى من لوازم الإيمان، والصبر من أرفع العمل الصالح، وبهما يحصل الظهور والتمكين، وقد صرح رب العالمين سبحانه بِعِلَّةِ نصرهم على عدوهم وتمكينهم فما تحقق لهم ظهور ولا تمكين إلا بما تَحَلَّوْ به من صبر ويقين.

ويبقى معنا هدف رابع أخير، من أهداف الإعلام السياسي في القرآن الكريم وهو:

4- تعريف الأمة بأحكام الإسلام في إدارة الحكم والشئون العامة

وهذا هدف - أراه - من أشد الأمور ضرورة في عصرنا هذا خاصةً، وقد انتشرت وتأصلت دعوات كثيرة منحرفة، ليس لها من هَمٍّ سوى التخلص من الدين وسلطانه، والتهوين من منزلة النصوص المقدسة، التي نزل بها الكتاب تنظيماً لحياة البشر، وضبطاً لها على الطريق القويم، الذي يجلب لهم المنافع والمكاسب، ويدفع عنهم الأضرار والخسائر.

ورغم عدم ورود لفظ السياسة ومشتقاته بالقرآن إلا أن ذلك لا يعني أن القرآن الكريم أهمل الجانب السياسي فلم يتعرض له أو يعتني به " ولا ريب أن هذا القول ضَرْب من المغالطة، فقد لا يوجد لفظٌ ما في القرآن الكريم، ولكن معناه ومضمونه مبثوث في القرآن............ فالقرآن

وإن لم يجئ بلفظ (السياسة) جاء بما يدل عليها، ويُنبئ عنها". ويتضح هذا المقال حين نستعرض بعضاً من عناوين الموضوعات السياسية وغير ذلك من إشارات القـرآن، التـي تؤسس لبناء ضخم من مؤسسات عامة، وسلوكيات مُنْضَبِطة. وكشأن القـرآن - في كثـير من الموضوعات – يكتفي العزيـز العلـيم سـبحانه بقواعـد، وأسـس عامـة، في الإرشـاد والتوجيه، ثم يترك المجال فسيحاً خصباً للمكلفين، يتوسعون فهماً، وتطبيقـاً، واجتهـاداً في تحصيل مصالحهم، وتحقيق أسباب الاستقرار، والرخاء في معاشهم، بما لا يخالف، أو يتعارض مع ما جاء به الدستور الإلهي، والبيان الرباني.

ومن هذه الموضوعات التي جاءت الإشارة إليها في القرآن الكريم هدايةً وتعليماً:

1. الحاكمية لله وحده
2. واجبات الحاكم والمحكوم
3. الملك والسلطان العادل والظالم
4. العدالة
5. المساواة
6. الشورى

7. الخلافة

8. البيعة

9. التمكين

10. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

11. المعاهدات والمواثيق

12. علاقات المسلمين بغير المسلمين

13. القبول بالتعددية

14. الانحرافات السياسية

صور الإعلام السياسي في القرآن الكريم:

تنوعت أساليب القرآن الكريم في بث تعاليمه التي تنظم شأن المسلمين العـام، وتـوفر لهم قاعدة من التوجيهات والأسـس، الكفيلـة - عنـد تطبيقهـا - بضـمان القيـام بـأمر الناس، والحكم بينهم، على الوجه الذي يتم فيه رعاية مصالح الدنيا والدين معاً.

وكان من هذه الأساليب:

1- اعتماد التكرار في تقرير الأسس والأركان التي يقوم عليها الحكم الإسلامي،

وهو أسلوب قرآني مبين، يؤسس المعاني، ويؤكد المفاهيم، قال الإمام السيوطي – رحمه الـلـه: - "وله – أي : التكرار - فوائد : منها : التقرير، وقد قيل " الكلام إذا تكـرَّر تقـرَّر ". وعلى هذا سار الإعلام القرآني، لتقرير القضايا الكبرى، في وجـدان الأمـة، ومـن هـذا البيان القرآني تكرار ما جاء في الأمر بـ:

- أداء الأمانات.
- الحكم بالعدل.
- طاعة الـلـه ورسوله وولاة الأمر.

الأساس الأول: قال العلامة السعدي - رحمه الـلـه – " الأمانـات كـل مـا ائـتمن عليـه الإنسان وأمر بالقيام به. فأمر الـلـه عبـاده بأدائهـا أي: كاملـة مـوفرة، لا منقوصـة ولا مبخوسة، ولا ممطولا بها، ويدخل في ذلك أمانات الولايات والأموال والأسرار؛....... "

* وقد تكرر الأمر بأداء الأمانة في مواضـع فـأمر سـبحانه مَـنْ تحمَّـل أمانـة أن يقوم بأدائها، ونهى عباده المؤمنين عـن التفـريط، فـيما لـديهم مـن الأمانـات،

وشدد على وجوب أدائها، ومدح سبحانه الحافظين لها وأورثهم جنة النعيم وجاء في الشرع الحنيف النهي عن مقابلة الخيانة بمثلها، فقال النبي عليه الصلاة والسلام (أدِّ الأمانة لمن ائتمنك، ولا تخن من خانك ، بل نفى عليه الصلاة والسلام مسمى الإيمان عن فاقد أمانته فقال (لا إيمان لمن لا أمانة له)، وسَلَكه في سِلْك المنافقين فقال عليه الصلاة والسلام (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان)، من أجل ذلك جاء هذا النداء الإلهي، خطاباً لجميع المؤمنين إلى يوم القيامة وهو نهي يجمع أنواع الخيانات كلها قليلها وكثيرها.

وبحفظ الأمانات، وأدائها لأصحابها، تثبت أولى أسس الحكم الإسلامي، بحيث يرعى كل أفراد المجتمع المسلم أماناتهم، فيؤدون حق الله بلزوم أحكامه، وأداء شعائره، ويرعى الحاكم أمر رعيته، ويقوم بواجباته، ويحفظ المحكومون أمر بلدهم بطاعة ولاة أمورهم من الحكام والعلماء، وجمع القلوب عليهم، والحفاظ على وحدتهم وجماعتهم.

الأساس الثاني وهذا يشمل الحكم بينهم في الدماء والأموال والأعراض، القليل من ذلك والكثير، على القريب والبعيد، والبَرِّ والفاجر، والولي والعدو".

والمراد بالعدل الذي أمر اللـه بالحكم به هو ما شرعه اللــه عـلى لسـان رسـوله مـن الحدود والأحكام،...... قال: { إِنَّ اللـهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللـهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا } وهذا مدح من اللـه لأوامره ونواهيه، لاشتمالها على مصالح الدارين ودفع مضـارهما، لأن شارعها السميع البصير الذي لا تخفى عليـه خافيـة، ويعلـم بمصـالح العبـاد مـا لا يعلمون.

والحكم بالعدل، وهو أصل من أصول الحكم الإسلامي، وهو أساس الملك، بـه يسـتتب الأمـن والنظـام، وتصـل الحقـوق لأهلهـا، وهـو مـن مقتضـيات الحضـارة، والتقـدم، والعمران، فلم تهنأ أمة بعيشها إلا في ظلال العدل.

والحكم بالعدل أجمعت عليه الشرائع السماوية، وقد أمـر اللــه بـه نبيـه داود عليـه السلام. يأمر تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا قوامين بالقسـط، أي بالعـدل، فـلا يعـدلوا عنه يمينا ولا شمالا ولا تأخـذهم في اللــه لومـة لائـم، ولا يصرفهـم عنـه صـارف، وأن يكونوا متعاونين متساعدين متعاضدين متناصرين فيه".

فالعدل الذي أمر اللـه به؛ يشمل العدل في حقه، وفي حق عباده، فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة مُوَفَّرة، بأن يؤدي العبـد مـا أوجـب اللــه عليـه مـن الحقـوق الماليـة، والبدنية، والمركبة منهما في حقه وحق عباده، ويعامل الخلق بالعدل التام، فيؤدي كـلُّ والٍ ما عليه تحت ولايته سواء في ذلك ولاية الإمامـة الكـبرى، وولايـة القضـاء، ونـواب الخليفة، ونواب القاضي.......".

إن العدل يُشْعِر الإنسان بالأمن على ماله، وعرضه، وسائر حقوقه، فينصرف كل إنسان إلى عمله، ويسهم في بناء مجتمعه وأمته، وينطلق في ميادين التنافس الشريف، في ميادين الخير، وبالعدل تتم المساواة، ويتفاضل الناس بحسب قدراتهم وجهدهم. وبهذا يكون الإسلام قد سبق كل الذين دَعَوْا إلى العدل، وأرسى دعائمه، وطبقه أروع تطبيق في حياة المسلمين.

الأساس الثالث: بطاعته وطاعة رسوله وذلك بامتثال الأمر، الواجب والمستحب، واجتناب النهي. وأمر بطاعة أولي الأمر وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة لله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق".

فالطاعة لله بتنفيذ أحكامه سبحانه، وطاعة الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يبلغه عن ربه ويبينه من أحكام، وطاعة ولاة الأمر فيما لا معصية فيه، ومتى تحققت هذه الطاعة، وقف هذا الأساس الثالث حارساً على سابقَيْهِ، فتُؤَدَّى الأمانات، وتُحْفَظ الحقوق، ويُحْكَم بالعدل، طاعةً لله سبحانه ولرسوله عليه الصلاة والسلام.

* هذا؛ وقد تكرر الأمر بطاعة الله ورسوله لما فيها من تحقق السعادة للمؤمنين في الدنيا والآخرة، وتأتي طاعة ولي الأمر ومَنْ في منزلته بصورة

تابعة لطاعتهم لله سبحانه كما جاء في حديثه عليه الصلاة والسلام (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني.

آيات وآيات تربي المسلم، وتوجه مجتمع المسلمين، وترشد أمة الإسلام إلى طاعة الله سبحانه ورسوله عليه الصلاة والسلام، وطاعة من أوجب الكتاب والسنة طاعته من أولياء الأمور، وأهل الحل والعقد، وهذه الطاعة يترتب عليها رسم هيئة مميزة للأمة، وتحدد ملامح شخصيتها، وأوجه ولائها، حين يكون هَمُّ الحاكم والمحكوم تحصيلَ رضا رب العالمين سبحانه، فتتحد الكلمة، وتتآلف القلوب، وتستقر أحوال الأمة، وتستقيم معايشها.

ومن استعمال التكرار لتقرير المعاني وتثبيت المباديء ننتقل مع صورة أخرى من أجلى صور الإعلام السياسي في القرآن الكريم وهي:

استخدام القصص القرآني في بيان الممارسات السياسية الصحيحة منها والخاطئة

سبق لنا الكلام على الفوائد العظام، التي تتوافر للمتأملين في القصص القرآني، لما تحمله من تعليم، وعظة، واعتبار، في كافة المجالات التي تتعرض

لها القصة القرآنية، ومنها الجوانب السياسية، والتي كان لها نصيب كبير في آيات القرآن وبيانه المعجز، ومن هذه الممارسات:

أ- الشورى في قصص القرآن الكريم

ملكة سبأ ورجاحة عقل وحكمة

فرغم الطاعة المطلقة، التي يبديها أشراف الناس، وقادتهم، لبلقيس ملكة سبأ، في الرخاء والشدة، في السلم والحرب (قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين)، إلا أنها كانت من العقل والحكمة بحيث لا تستبد بالأمر، ولا تستأثر بالقرار دونهم، فهي تؤكد حرصها الشديد على سماع آرائهم، والاعتماد على مشورتهم، للحفاظ على مملكتهم، وما يتمتعون به من حرية ورخاء، وتجنيبهم ذل الاستعباد، وقهر الجيوش الغازية.

فضربت لنا الآيات الكريمات، مثلاً عظيماً في فضل الشورى، وأبانت لنا عن درس بليغ، في كيفية إدارة البلاد، في الظروف الاستثنائية المصيرية، حيث يجتمع أهل الرأي والمشورة، أهل الحل والعقد، يتباحثون، ويتشاورون، فينتفع بمشورتهم العباد والبلاد.

وقد كان لهذا النهج السوي، القائم على الشورى، أعظم الأثر في العاقبة الحسنة، التـي انتهت إليه مملكة سبأ، وملكتهم الحازمة العاقلة، من الإيمان والإسلام لله رب العالمين.

فرعون: تسلط واستبداد وشورى زائفة

وبضد هذه الصورة المشرقة – وبضدها تتميز الأشياء - بضد هـذه الصـورة للحكـم الرشيد المبني على الشورى في مملكة سبأ، " ينقل القرآن صورة أخـرى مظلمـة عـن الحكم الذي يقوم على التأله والتسلط، مثل حكم فرعون الـذي قـال للنـاس : (أنـا ربكم الأعلى، (ما علمت لكم من إله غيري)، والذي لا يستشير في الأمـور الهامـة إلا بطانته الخاصة، كـما رأينـا ذلـك في قصـة فرعـون مـع مـوسى، حـين حـاور فرعـون فأفحمه، فهدده بالسجن فهذه ليست استشارة حقيقية، لأنها تخـص (المـلأ حولـه) فقط، ثم هي استشارة موجهـة، فهـو لا يأخـذ رأيهـم في شـأن مـوسى ومـاذا تكـون رسالته، وما حقيقة أمره؟ بل حكم عليه قبـل أن يسـألهم الـرأي: (إن هـذا لسـاحر علـيم، يريـد أن يخـرجكم مـن أرضـكم بسـحره) ". ولمـا كانـت بطانتـه وأهـل مشورته من المنتفعين، وأصـحاب المصـالح، الـذين لا هـم لهـم إلا المحافظـة عـلى امتيازاتهم الخاصة، لما كانت بطانته كذلك، لم يسمع منهم ناصحاً، يردعه عن غيـه،

ويرده عن موارد الهلاك، فمضى متجبراً مستكبراً، يدفع الحق، ويستضعف المؤمنين؛ حتى أخذه الله أخذ عزيز مقتدر.

فشتان بين الشورى الجامعة للمنافع، الجالبة للاستقرار، وبين التسلط والاستئثار بالقرار، الجالب للظلم والخراب، وسوء العاقبة في الدنيا والآخرة.

3- تنويع الخطاب

وهذا الأسلوب، أظهر الأساليب القرآنية، وأكثرها استعمالاً، ويأتي في صدارة وسائل الإعلام القرآني، فنجد الخطاب الإلهي في القرآن متنوعاً إنشاءً أو إخباراً، أمراً ونهياً، وترغيباً وترهيباً، ووعداً ووعيداً، وإخباراً وتذكيراً، واعتباراً وإنذاراً.

ولقد كان للإعلام السياسي ومبادئه ومعانيه حظ كبير ونصيب وافر في آيات الكتاب العزيز، لما يقوم به هذا الجانب الإعلامي من رسالة عظيمة في إمداد الناس بالحقائق الثابتة عن أصول إدارة البلاد ونظم الحكم، وتحقيق صلاح واستقرار الأمور في المجتمع المسلم خاصة، والعالم عامة.

وفي النقاط التالية بعض الإشارات لتنويع الخطاب في الإعلام السياسي في القرآن الكريم:

أ- صور من الأمر والنهي في الإعلام السياسي في القرآن الكريم:

- الأمر بالوفاء العهود والمواثيق:

وبه تستقيم علاقات الأفراد والدول، وتتفرغ الحكومات لحسن التخطيط والتنمية، وتنضبط المعاملات بجميع صورها، ويشيع جو من الثقة والطمأنينة، تتوحد به الكلمة، وتتراص خلفه الصفوف الوفية من عموم الرعية.

قال العلامة السعدي رحمه الله:" هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالوفاء بالعقود، أي: بإكمالها، وإتمامها، وعدم نقضها ونقصها. وهذا شامل للعقود التي بين العبد وبين ربه، والتي بينه وبين الرسول، والتي بينه وبين الخلق ".

ومن أعظم العهود في النظام السياسي الإسلامي البيعة وهي:

إعطاء العهد من المبايع على السمع والطاعة للإمام في غير معصية، في المنشط والمكره والعسر واليسر وعدم منازعته الأمر وتفويض الأمور إليه.

والبيعة هي ميثاق الولاء والالتزام بجماعة المسلمين والطاعة لإمامهم، فيلتزم الحاكم بالشريعة، والعدل، والشورى، وتلتزم الأمة بالطاعة، وفي الحديث عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: "بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ عليه الصلاة والسلام عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَأَنْ لَا

نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللـهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ".

إنها ميثاق عظيم، وعهد أكيد يوحد صفوف الأمة، ويجمع كلمتها، ويحسم مادة الشرور، والخلاف، والنزاع، والشقاق، وبه قيام الحكم المستقر،والقضاء العادل.

ومن توجيهات الإعلام السياسي في القرآن

- الأمر بالشورى

(وأمرهم شورى بينهم) نزلت هذه الآية عقب غزوة أحد، التي خرج إليها الرسول -صلى اللـه عليه وسلم- نزولاً على رأي الأكثرية من أصحابه، المخالف لرأيه هو، وقد بينت أحداث تلك الغزوة أن رأي الرسول -صلى اللـه عليه وسلم-، كان هو الأصوب والأصح، ومع ذلك فقد أمر اللـه نبيه بعد هذه الأحداث، بأن يستغفر لأصحابه، وبأن يشاورهم في الأمر، على عموم هذا اللفظ وإطلاقه الشامل لكل صغيرة وكبيرة من شئون المسلمين.

والنص قاطع في أن مبدأ الشورى مبدأ من مبادئ الإسلام الأساسية في الحكم، وإذا كان القرآن الكريم قد فرض الشورى على الرسول -صلى اللـه عليه وسلم-، فإنه لا يَسُوغ لحاكم بعده، أن يتنصَّل من وجوبها، أو يتحلل

من حكمها." قال الإمام ابن عَطِيَّة : وَالشُّورَى مِنْ قواعد الشرِيعة وعزائم الأحكام ; مَنْ لا يستشير أهل العلم وَالدِّين فعزله واجِب. هذا ما لا خلاف فيه. ". " وقال ابن خُوَيْز مَنْدَاد : واجب على الْوُلَاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون , وفيما أَشْكَلَ عليهم من أمور الدِّين , ووجوه الجيش فيما يتعلَّق بالحرب , ووجوه النَّاس فيما يتعلَّق بالمصالح , ووجوه الكُتَّاب وَالْـوُزَرَاء وَالْعُمَّال فيما يَتَعَلَّق بمصالح البلاد وَعِمَارتها ".فجعل الإسلام الشورى فريضةً إلهيةً لا اختيارَ للأمة في التخلي عنها، وهي شاملةٌ لحياة المجتمع في الأسرة وفي شئون الدولة وفي أحوال الأمة التي لا تجتمع على ضلالة. وقد مدحهم سبحانه فقال فقد ذكر سبحانه الشورى في أوصاف المؤمنين، مقرونة بمجموعة من الصفات الأساسية، التي لا يتم إسلام ولا إيمان إلا بها، وهي: الاستجابة لله تعالى، وإقام الصلاة، والإنفاق مما رزقهم الله، ويلاحظ أن هذه الآية مكية، يراد بها – والله أعلم – إرساء القواعد ووضع الأسس للحياة الإسلامية.

ومما ورد في القرآن من الأساليب الإعلامية في النواحي السياسية:

- النهي عن اتباع الهوى

من أعظم دواعي الضلال، وأسباب الهلاك، وفساد الأمم؛ وانهيار الدول، اتباع الهوى، فإنه يهوي بصاحبه إلى المهالك حتى يورده النار، ويهوي

بالمجتمعات، فتختل أنظمتها، وتضطرب المبادئ والمفـاهيم، وتتـداعى القـيم، "وتأمـل، فكل موضع ذكر اللـه تعالى فيه الهوى، فإنما جاء به في معرض الذم له ولمتبعيه، وقـد رُوِيَ هذا المعنى عن ابن عباس رضي اللـه عنه أنه قال: ما ذكـر اللـه - عـز وجـل - الهوى في كتابه إلا ذمه".

الفصل السادس

الاعلام الإسلامي المعاصر وتحديات المستقبل

يتعاظم دور الإعلام الحديث يوما بعد آخر في حياتنا المعاصرة، حيث أصبح يمتلك مـن التأثير، والقدرة على التغيير في مختلـف الأبعـاد والحقـول أكـثر ـ ربمـا ـ مـن أي وسـيلة حديثة أخرى. فالإعلام المعاصر بمختلف أوعيته ووسائله أصبح قادرا على صناعة الـرأي العام وتوجيهه،وتحريك مجريـات الأحـداث، وتشـكيل ثقافـة عامـة،وخلـق سـلوكيات جديدة عند الأفراد والمجتمعات.. وهذا كله يعطي للإعلام أهميـة قصـوى وخطـيرة في الوقت نفسه، وتنبع الأهمية مـن القـدرة الفائقـة عـلى التـأثير والتغيـير،أمـا الخطـورة فتنشأ من قدرة الإعلام الحديث على تزييف الحقائق، وتـزيين الباطـل، وقلـب الأمـور رأساً على عقب.

ونتيجة لأهميـة الإعـلام في عـالم اليـوم،فـإن الخطـاب الإسـلامي المعـاصر بحاجـة ماسـة وضرورية لتوظيف وسائل الإعلام الحديثة في نشر الرسـالة والقـيم والأخـلاق، ومخاطبـة الناس، كل الناس، على اخـتلاف مشـاربهم وتوجهـاتهم وأفكـارهم. ومـما يؤسـف لـه أن الخطاب الإسلامي المعاصر مازال قاصرا وفي أحيان أخرى مقصرا في امتلاك أوعية إعلاميـة مؤثرة في الرأي العـام،رغـم بعـض التطـور والتقـدم هنـا أو هنـاك،ولكـن المسـألة تبقـى أكبر من ذلك بكثير. والمطلوب هو امتلاك إعلام إسلامي فعال ومؤثر، ويجب الاسـتفادة مـن كـل التقنيـات الإعلاميـة الحديثـة،مـع تقـديم خطـاب إسـلامي قـادر عـلى التـأثير

والتغيير في مختلف الأبعاد والجوانب.. وهذه مهمة صعبة ولكنها ليست مستحيلة، إذا ما توافرت الهمة العالية والإرادة القوية والتخطيط الدقيق لتحقيق ذلك.

ومن المهم للغاية أن يرتقي الخطاب الإسلامي المعاصر إلى مستوى التحديات الجديدة التي تواجهها الأمة الإسلامية، وذلك من خلال فهم لغة العصر وثقافته، وتجديد الخطاب الإسلامي بما يتلاءم مع روح العصر ومنجزاته العلمية،وتجاوز الاستغراق في قضايا الماضي وموروثاته،إلى الانفتاح على قضايا الحاضر،واستشراف المستقبل.

وإذا كان لكل إعلام أهداف،وفلسفة،واستراتيجية، فإن الخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر ينبغي أن يُبنى على فلسفة واضحة،واستراتيجية محددة المعالم،وأهداف محددة بدقة يسعى من أجل تحقيقها، وعدم الاكتفاء بتقديم خطاب إسلامي بأية لغة كانت. فنحن في عصر بات العلم سمة من سماته الأساسية،ومن ثم لابد أن يُقدم للأمة خطاب مرتكز على العلم والمعرفة،كما كان الخطاب الإسلامي الأول، مع تجديد ما يقبل التجديد في الجانب المتغير من الفكر الإسلامي، والمحافظة على الثوابت التي لا تقبل التغيير والتبدل مهما تبدل الزمان وتغير.

مراجعات في الخطاب الإعلامي الإسلامي.

لكي نقوم بعملية تقويم ومراجعة دقيقة للخطاب الإعلامي الإسلامي يجب أن نبحث في العنصرين الرئيسين المكونين للخطاب.. وهما:

أولاً: المحتوى والمضمون.

الخطاب الإعلامي المعاصر وليد ثمرة من العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومن ثم لا يمكن أن يكون الخطاب الإعلامي مؤثراً إلا إذا كان ناتجاً عن عملية إعلامية متكاملة العناصر والأركان. والمحتوى والمضمون في الخطاب الإعلامي هو جوهر الخطاب، أي خطاب، فما لم يحتوِ الخطاب على مضمون حقيقي ينبع من تحديد الرؤى، والمنطلقات، والمفاهيم،والفلسفات التي على أساسها يُبنى الخطاب، فلن يكون هناك خطاب قوي ومؤثر وفعال. والخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر غلب عليه في بداياته الشعارات الجميلة،والحماس الجياش.. وغابت الرؤية العلمية،والبصيرة الثاقبة، والمنهجية الصحيحة في محتوى الخطاب، مما جعله يفقد مع مرور الزمن فاعليته المطلوبة، وتأثيره الحقيقي في كل شرائح المجتمع.

وإذا كان الحماس والشعارات شيئاً مهماً في المنعطفات الحاسمة من حياة الأمة،إلا أنه يجب ألا يكون بديلاً عن تقديم رؤية واقعية وفلسفة علمية لمختلف الأشياء والأمور.

وفي ظـل العولمـة، وثـورة المعلومـات، وانتشـار القنـوات الفضـائية.. اصـبح الخطـاب الإعلامي الإسلامي مطالب بالارتقاء إلى مستوى المنافسـة. وتقـديم محتـوى ومضـمون متقدم قادر على الإقناع والتأثير في عقول وقلوب الجيل المعاصر.

ومما لا شـك فيـه أن بعـض الوسـائل الإعلاميـة الإسـلامية أخـذت تتجـه نحـو التطـور والتقدم والارتقاء بالخطاب الإسلامي، إلا أن الطريق مازال طويلاً أمام وصول الخطـاب الإسلامي إلى مرحلة التأثير والتغيير والاقناع في كـل فئـات المجتمـع المسـلم فضـلاً عـن غيره من المجتمعـات غـير المسـلمة. فالخطـاب الإعلامـي الإسـلامي مـازال في معظمـه خطاباً داخليـاً، ولم يسـتطع أن يصـل إلى مرحلـة الخطـاب العـام فضـلاً عـن الخطـاب العالمي.

فالصحافة الإسلامية ـوهي أهـم وسـائل الإعـلام الإسـلامي ـ أشـبه مـا تكـون بـنشرات داخلية تخاطب وتحاور وتناقش نفسها،ولم تستطع أن تتجاوز ذلك لتـدرك أن مهمتهـا الرئيسة هي التأثير في صياغة وصـناعة رأي عـام مـؤثر وفعـال،وتوجيـه المجتمـع نحـو أهدافها وقيمها ومنطلقاتها الفكرية والثقافية.

ومن جهة أخـرى فقـد انشـغل الخطـاب الإسـلامي في جـوهره ومضـمونه بمشاكل وهموم الماضي،ولم يتجاوز ذلك إلى الحـاضر،فضـلاً عـن اسـتشراف

المستقبل. كما أن الاستغراق في المهـاترات الكلاميـة، والخلافـات الجانبيـة قـد اسـتهلك جزءاً مهماً من محتوى ومضمون الخطاب الإسلامي.

والسبيل للخروج من تلك الرؤية الضيقة هو الانشغال بقضايا الحـاضر مـع الاسـتفادة من دروس الماضي، واستشراف آفاق المستقبل برؤية معرفية وحضـارية. كـما يجـب أن يتميز الخطاب الإسلامي بالرؤية العلمية والواقعية والموضوعية، والقدرة على التحـاور والتناقش والتدارس مـع الآخـر بـدلاً مـن الهجـوم والمواجهـة والتصـادم معـه. فلـيكن خطابنا خطاب حوار والمناقشـة، خطـاب علـم وحكمـة، خطـاب فكـر وثقافـة،ولـيس خطاب شعارات وحماس، خطاب حرب ومواجهة.. فالأصل هو الحوار والجـدال بـالتي هي أحسن وما عداه استثناء.

ومن الضروري للغاية أن يعـالج الخطـاب الإسـلامي القضـايا المعـاصر برؤيـة تأصـيلية كقضية الديمقراطية،وحقوق الإنسان ومسألة التجديد، ومسألة العولمة.. إلى غـير ذلـك من القضايا المهمة. كما يجب أن يركـز الخطـاب الإسـلامي عـلى قـيم الحريـة والعـدل والمساواة باعتبارها تمثل القيم الرئيسة في بناء المجتمع المدني.

ثانياً: الأسلوب والأداء.

إن أميز ما يميز الإعلام المعاصر هو مسألة التخصص الدقيق في كـل فـرع مـن فروعـه، وهو ما يعطيه القدرة الفائقة على رسم استراتيجية واضحة. والإعلام الناجح إنما يكـون نتيجة لتخطيط دقيـق، وتفكـير صـائب، وسياسـة مرسـومة، إضـافة إلى وجـود كـوادر إعلامية مدربة. وعندما نستقرأ واقع الخطاب الإعلامي الإسلامي نجـد أنـه يفتقـد ـ في الأغلب الأعم ـ العناصر المهمة في تكوين الإعلام الناجح. فنجد من يمارس الإعلام وهـو ليس متخصصاً فيه،بتوهم أن المسلم المعاصر يمكن أن يكـون أديبـاً ومفكـراً ورسـاماً و كاتباً وعالماً ومخرجاً وصحفياً وواعظاً في الوقت نفسه، فهو يدعي العلـم في كـل شيء.. وهذا ما أدى إلى تخلف الخطاب الإسلامي لعـدم الاهـتمام بقضـية التخصـص، ووضـع الرجل المناسب في المكان المناسب، بتصور أن أي رجل يمكن أن يكون في أي مكان!

ومن يراجع الإنتاج الإعلامي الإسلامي سيجد تخلف وتأخر الخطاب الإعلامي الإسـلامي في وسائله وأساليبه وأدواته وآلياته إذا مـا قـورن بـالإعلام المعـاصر. وقـد أدى هـذا إلى التأثير السلبي على مسار الدعوة الصحوة الإسلامية.

ومما ضاعف في حالة ضعف الخطاب الإسلامي المعاصر هو الأساليب والوسائل والأدوات المتبعة في كيفية عرض الأفكار والأخلاق، حيث تغلب الرتابة والروتين والتكرار سواء في الأسلوب والأداء أو في المحتوى والمضمون. كما أن الأوعية الإعلامية في الخطاب الإسلامي لم تستفد من التقنيات الحديثة في العمل الإعلامي. وقد يكون له بعض العذر في هذا بسبب ضعف الإمكانات المادية، ولكن يمكن حل ذلك من خلال الاستثمار المالي، وإيجاد أوقاف للعمل الإعلامي، ودمج الأوعية الإعلامية في بعضها كي تتحول إلى وسائل إعلامية تملك إمكانات قوية.

وثمة حقيقة في هذا الإطار وهي أن الخطاب الإسلامي المعاصر لم يخترق كل الوسائل الإعلامية المؤثرة، فاقتصر ـ تقريباً ـ على الصحافة المقروءة، ولم يستطع اقتحام مجالات مهمة في الإعلام المعاصر من سينما ومسرح وتليفزيون،ولم تُدرَك أهمية هذه المجالات إلا في الآونة الأخيرة. وإذا ما أراد الخطاب الإسلامي المعاصر أن يستوعب ويؤثر في الناس، كل الناس، فعليه اقتحام كل الوسائل الإعلامية المؤثرة في عصرنا بدلاً من الاقتصار على الصحافة التي لم تعد في المرتبة الأولى من التأثير والفاعلية.

كما أن من الضروري للخطاب الإسلامي أن يتكيف ويتلاءم ويتطور في وسائله وأساليبه وأدواته بما يتناسب مع لغة العصر وثقافته. كما أن من المهم

التمييز بين الخطاب الموجه للمسلمين،وبين الخطاب الموجه إلى غيرهم. فلكل مجتمع خصائصه النفسية والعقدية والفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.. ومن ثم ينبغي أن يكون الأسلوب والأداء كما المضمون والمحتوى يتناسب والجهة الموجه إليها الخطاب..

ومما يثير الدهشة والاستغراب هو أننا نرى تغير العالم من حولنا، كما نرى تطور أساليب ووسائل الخطاب المعاصر،في حين أن الخطاب الإسلامي لا زال على حاله ـ في كثير من الأحيان ـ سواء في المحتوى والمضمون أو في الوسائل والأساليب، وكأن الوسائل والأساليب من الثوابت غير القابلة للتغيير والتطوير.. وبالرغم من هذه الحقيقة المقلقة إلا أنه يوجد تطور وتقدم ملحوظ في بعض وسائل الإعلام الإسلامي. ولكن تبقى المسافة طويلة للتمكن من إيجاد إعلام إسلامي قادر على توجيه المجتمع، وصناعة الرأي العام والعالمي، واستيعاب مختلف شرائح المجتمع. فهذا يتطلب المزيد من العمل والإرادة وامتلاك الامكانات الأولية في العمل الإعلامي.

كما أن الإعلام لا يمكن أن يتطور ويكون فاعلاً إلا في مناخ الحرية،والديمقراطية،وسيادة القانون،واحترام حقوق الإنسان الأساسية.. فهذه هي مكونات الأرضية الخصبة لنمو الإعلام الحر.

الموقف من الإعلام المعاصر.

للخطاب الإسلامي موقفان من وسائل الإعلام الحديثة وهما:

1ـ موقف الرفض والمقاطعة.

اتخذ البعض من منظري الخطاب الإسلامي وبالذات في بداية ظهور وسائل الإعلام الحديثة من تلفاز ومذياع موقف الرفض والتحريم،باعتبار أن هذه الوسائل تمثل وسائل شيطانية نتيجة لما تعرضه وتبثه من برامج منحرفة، تتنافى مع تعاليم الإسلام وأحكامه.

وموقف الرفض والتحريم عند هؤلاء يكاد يكون هو السمة البارزة تجاه كل منجز جديد، فمع بداية تأسيس المدارس النسائية أفتى البعض من العلماء بحرمة الدراسة فيها مطلقاً!، والأمر كذلك في بداية ظهور المذياع والتلفاز. والأمر ينطبق كذلك على المنجزات الجديدة كالقنوات الفضائية،وشبكة المعلومات العالمية (الإنترنت). والسبب في الرفض والتحريم هو ما تسببه هذه الوسائل من آثار سيئة وسلبية على أخلاقيات الشخصية المسلمة،وعلى قيم المجتمع المسلم.

وموقف الرفض والتحريم والمقاطعة هو الموقف الأسهل دائماً. ذلك أنه لا يستدعي أي عمل سوى أن تقاطع هذه الوسائل الحديثة. ولكن السؤال

الأكثر أهمية: كيف يمكن لنا أن نمنع الناس من التفاعل مع هذه الوسائل؟! وهل بمقدور أحد أن يقوم بذلك؟! ثم أليس من الأفضل أن نستفيد من هذه الوسائل في خدمة ديننا ومبادئنا وقيمنا؟!

وما يمكن تسجيله هنا هو أن الخطاب الإسلامي بعد أن أدرك خطورة هذه الوسائل وقدرتها الفائقة على التأثير في المجتمع قد بدأ خطوات أولية لمحاولة الاستفادة من هذه الوسائل الحديثة في ترويج الدين والقيم والأخلاق.

ومع ذلك، لا يزال البعض ـوهم قلة قليلة ـيُنظِّر لمسألة الرفض والمقاطعة والتحريم بالمطلق،غافلين أن هذه الوسائل من الآلات المشتركة التي يمكن استخدامها في طريق الخير أو الشر،الحق أو الباطل، الفضيلة أو الرذيلة. وأن الأجدى استثمار الوسائل الإعلامية الحديثة في طريق الحق والخير والفضيلة والصلاح بدلاً من ترك السادة الإعلامية للأشرار كي ينشروا الشر والباطل والرذيلة.

2 ـ مبدأ التوظيف والاستثمار:

يتجه الخطاب الإسلامي المعاصر في الوقت الحالي إلى توظيف واستثمار وسائل الإعلام الحديثة فيما يخدم أهداف ومنطلقات الخطاب الإسلامي، وقد بدأ العاملون في مجال الدعوة والعمل الإسلامي استثمار الفرص المهمة التي أتاحتها شبكة (الانترنت) للتواصل مع مستخدمي الشبكة أينما كانوا.

توجد مبادرات لإقامة قنوات فضائية إسلامية..وهي خطوات أكثر من مهمة لتوظيف واستثمار الوسائل الحديثة في خدمة الثقافة الدينية، والمنظومة الأخلاقية والقيمية. وهذا الموقف هو الموقف الرائد واللائق بالخطاب الإسلامي، ذلك أن مثل هذه الوسائل الحديثة يمكن تسخيرها لخدمة الحق والعدل والحرية،ونشر الفضيلة والقيم والمبادئ والمثل العليا. بَيْدَ أن الوسائل الإعلامية الحديثة بمقدار ما تشكل من نقمة وخطورة،بمقدار ما تتيح من فرص وإمكانات يمكن توظيفها في العمل الإسلامي.

إن الخطاب الإسلامي المعاصر بحاجة مهمة إلى استثمار الوسائل الجديدة في خدمة أهدافه ومنطلقاته وطموحاته،أما الركون إلى الانطواء والإنزواء، والاكتفاء بالرفض والمقاطعة فلن يحل المشكلة، ولن يقدم شيئاً مفيداً، بل سيكون مضراً بمسار الصحوة الإسلامية، وهو أمر أصبح الخطاب الإسلامي المعاصر -في أغلبه- يدرك هذه الحقيقة الواضحة. فالأوعية الإعلامية الجديدة من قنوات فضائية وإنترنت، بالإضافة إلى الوسائل الإعلامية الأخرى قد أصبحت لها من القدرة على التأثير والتغيير ما لا يمكن لأحد أن يتجاهله. والحل يكمن في استثمار مثل هذه الوسائل بما يخدم الخطاب الإسلامي المعاصر.

الإعلام وصناعة المستقبل.

يساهم الإعلام بشكل مؤثر في صناعة المستقبل، ونقصد به القدرة على إدارة المجتمع، وصناعة الرأي العام،والتأثير فيه. كما نقصد به القدرة على التعامل مع العصر،وفهم لغته،والاستعداد لمواجهة تحدياته، واستثمار فرصه،واستكشاف آفاقه. وقد بدأ الإعلام المعاصر يصنع ملامح المستقبل، ويستشرف آفاقه. وإذا ما ركزنا الحديث حول الفضائيات، وشبكة الإنترنت كأحدث وسيلتين مهمتين في عالم صناعة الإعلام والاتصال، فإن العالم من خلالهما أصبح متداخلاً بشكل لم تعد الحدود والسدود قادرة على منع الأفكار والثقافات للأمم المختلفة من الدخول إلى أي مكان من دون إجازة من أحد.

والخطاب الإسلامي المعاصر مطالب بالاستفادة من فرص القنوات التليفزيونية الفضائية،والأمر أسهل بكثير بالنسبة إلى شبكة الانترنت؟ حيث لا يكلف افتتاح موقع على الشبكة سوى مبلغ ضئيل من المال، كما أنه ليس بحاجة إلى ترخيص من أية جهة، كما أنه لا يوجد أي حظر على أية أفكار أو معلومات ترغب في بثها من خلال الشبكة.. وهذه كلها تعطي للشبكة أهمية بالغة في الاستفادة أيما استفادة من الفرص الذهبية التي تتيحها لكل من يريد استثمارها لصالح أفكاره وأهدافه وخطابه.

والخطاب الإسلامي مدعو إلى أن يكون له خطاب عالمي، فعالمية الرسالة يتطلب عالمية الخطاب، وهذا يستلزم صياغة خطاب إسلامي يملك من مقومات العالمية ما يجعله قادراً على التأثير والإقناع في الرأي العام العالمي.

والخطاب الإعلامي ـ القادر على التأثير ـأياً كان توجهه ـهو الذي يمتلك عناصر العملية الإعلامية المتكاملة من كوادر مؤهلة ومتخصصة، وامتلاك (المعلوماتية) بشكل وافر، وتقديم خطاب علمي ومعرفي. وعندما يمتلك الخطاب الإسلامي مثل هذه المقومات فسيكون قادراً على المنافسة والتأثير حتى في المجتمعات والأمم الأخرى فضلاً عن المجتمع المسلم. وثمة نقطة مهمة وهي: إن الخطاب الإسلامي المعاصر لن يكون قادراً على المنافسة فضلاً عن الريادة إلا إذا كان للخطاب الإسلامي استراتيجية واضحة للعمل الإسلامي وليس مجرد القيام بأداء الواجب،والخروج من عهدة التكليف بأي شكل كان،إذ أن المطلوب الوصول إلى نتائج على أرض الواقع، وهذا ما يتطلب قراءة الواقع، والعمل على تغييره باتجاه الحق والخير والصلاح، واستثمار كل الوسائل والأدوات الإعلامية الحديثة بما ينفع ويخدم نجاح الخطاب الإسلامي المعاصر.

عندما شكّلت "اليونسكو" عام 1977م لجنةً عالميـةً لدراسـة مشـاكل الإعـلام المعـاصر، طبعت اللجنة تقريرها في كتاب عام 1980م، اتخذت له عنوانًـا: "أصـوات عـدّة وعـالم واحد". وهو انعكاس لظروف التشابك والتعقيد التي يعيشها الإعلام المعاصر.

والإحصاءات الدولية عن الإعلام في العالم تبين لنا – في تطورها السريـع – كيـف أصـبح الإعلام في كرتنا الأرضية كالجهاز العصبي الذي يشدّ أجزاء الجسم بربـاط واحـد. ومـن ثمّ سمّيت الكرة الأرضية في لغة الإعلام بالقريـة الإعلاميـة. وفـيما بـين عـامي 1950 و 1975م أصبحت النسب المئوية للزيادة في وسائل الإعلام على النحو التالي:

- الصحافـة (عـدد النسخ من الجـرائد اليوميـة): + 77٪.
- الراديو (عدد أجهزة الاستقبال) : + 417٪.
- التليفـزيـون (عدد أجهزة الاستقبال) : +3235٪.
- الكتب (عدد عناوين الكتب الصادرة سنويًا): + 111٪.

إن السؤال الذي يتبادر إلى ذهن مُتَلَقي الإعلام المسلم، أقصد القارئ أو المستمع أو المشاهد العادي هو: أين يقع الإعلام الإسلامي على الخريطة العالمية للإعلام؟ قبل الإجابة عن هذا السؤال، لابد أن نحدّد مفهوم الإعلام الإسلامي. والمجال لا يتّسع لتفاصيل البحث النظري حول معنى الاتصال، ومعنى الإعلام، وحول مستويات الإعلام المختلفة، من ذاتي، إلى شخصي مباشر، إلى جماهيري بالوسائل التكنولوجية الحديثة، مثل الراديو والتلفزيون وما شابه ذلك. وإنما نسعى إلى تحديد مفهوم الإعلام الإسلامي من الواقع المعاصر للمسلمين. وهنا لابد أن تُفَرِّق بين أصل الموضوع (موضوع الإعلام الإسلامي) في جوهره وحقيقته من جانب، وبين صورته التي هو عليها من جانب آخر؛ ذلك أن المجتمع الإسلامي الذي يطبق الشريعة الإسلامية، مجتمع شمولي من حيث العقيدة، ومتكامل من حيث التنظيم. والإعلام فيه لابد وأن يعكس شمول العقيدة وتكامل البناء الاجتماعي. ومن ثم فإن كل شيء فيه إسلامي، بدءًا من المرح والمزاح والتسلية حتى مواجهة الموت والكوارث. والإعلام في هذه الحالة إسلامي في صدق أخباره، وإسلامي في تعليمه، وإسلامي في شرح الأخبار وتفسيرها، وهكذا.. أما المجتمع الذي يطبق من الشريعة شيئًا ويترك أشياء، أو يتحايل في تطبيقها بالمخالفة، أو المنع، أو الالتفاف، وهو بالرغم من ذلك يسمى نفسه مجتمعًا إسلاميًا، أو

هو بحكم تعداد السكان المسلمين فيه يسمى بـالمجتمع الإسـلامي؛ فـإن الإعـلام فيـه بصفة عامة يمثل شيئًا مختلفًا مما شاع في إعلام الدول الغربية الرأسمالية المتقدمـة، أو الدول الشرقية الشيوعية، أو خليطاً منهما، بالإضافة إلى محاولاته التوليفية والإبداعيـة أحيانًا. ومن هذا الخليط الإعلامي نجد جانبًا يسمّى الإعلام الديني، أو البرامج الدينية، أو برامج القيم الروحية والدينية، أو ما شابه ذلك من التسميات التي تحـتم علينـا أن نضع الإعلام الإسلامي في مثل تلك المجتمعات ضمن الإعـلام المتخصـص ولـيس الإعـلام العام.

بهذا الإطار نجد الإعلام الديني المعاصر يتركز فيما يلي:

1 - المساجد.

2 - الصفحات الدينية في بعض الجرائد اليومية، والأبواب الثابتة فيها، وكذلك في بعض المجلات.

3 - المجلات الأسبوعية الإسلامية المتخصصة.

4 - الكتب والكتيبات.

5 - البرامج الدينية في الراديو.

6 - البرامج الدينية في التلفزيون.

7 – إذاعات القرآن الكريم.

8 – المواد الإعلامية التي تعكس صورًا من الثقافة الإسلامية مثل المسلسلات وبعض البرامج الثقافية.

9 – الإذاعات الحية للمناسبات الدينية.

10 – المواد الإعلامية لشهر رمضان وللأعياد والمواسم، وقرآن الافتتاح والختام في الراديو والتلفزيون.

11 – الأفلام الروائية مثل: الرسالة، والقادسية، وعرم المختار، والأفلام التسجيلية عن الآثار الإسلامية أو المناسك وخاصةً الحج.

وعندما نتجاوز المستوى النظري للإعلام إلى واقع الإعلام الديني المعاصر في البلدان الإسلامية، فإننا نجد أنفسنا أمام ما يسمى بمشكلة الإعلام الديني. وأول ملامح المشكلة هو الضعف، سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون، برغم الاستثناءات التي نجدها هنا أو هناك؛ هذا الضعف الذي نجده على المستوى المحلي، أي الوطني، ثم على المستوى العالمي أي الدولي، هو انعكاس لظروف التخلف التي تعيشها المجتمعات الإسلامية في واقعها الإقليمي باعتبارها كيانات متفرقة، وما تعيشه الحركة الإسلامية في جملتها من عدم التنسيق أو التعاون أو التكاتف أو الفاعلية، وهذا هو التحدي

الحضاري المعاصر، وهذا هو العمل الرائج الذي تؤديه الصحوة الإسلامية المعاصرة في محاولة إيقاظ المجتمعات الإسلامية حتى تنتقل من التخلف إلى التقدم.

ويعكس الواقع المتخلف للمجتمعات الإسلامية المعاصرة صورته في مرآة الإعلام. وهذا الواقع المتخلف هو ذاته واقع الإعلام. إن الإعلام يستطيع أن يؤدي دورًا فعالاً في التقدم؛ ولكن ذلك جزء من صحوة الناس وتقبّلهم - أي استعدادهم - لأن ينفضوا عن أنفسهم وأرواحهم وعقولهم رمال التخلف. ومن ثم يواجه الإعلام الإسلامي العام هموم العالم الثالث برمّتها، ويواجه الإعلام الديني المتخصص هذه الهموم بالإضافة إلى همومه الخاصة.

ولسنا بصدد حصر مشاكل الإعلام في العالم الثالث في مستواه المحلي؛ وإنما نأخذ مشكلة التخطيط باعتبارها قاسمًا مشتركاً لمشكلات الإعلام الإسلامي المحلي المعاصرة. ولنضرب مثلاً من واقع الصحافة الإسلامية: إن السؤال المطروح على مجلة متخصصة أو على الباب الديني في مجلة عامة أو على صفحة الدين في جريدة يومية هو: ما هي الأهداف الرئيسة؟ وما هي خطة العمل؟

ولاشك أن الإجابة عن السؤال لابد وأن تختلف من بلد إلى آخر. فإذا كانت في "مصر" مثلاً فإنها تضع تطبيق الشريعة الإسلامية رأس أهدافها،

وإذا كانت في الهند فإنّها تطالب بالحريات الدينية، وإذا كانت في الفلبين فمطلبها منع اضطهاد المسلمين، وتلك أمثلة لاختلاف عناصر الخطة الإعلامية والتخطيط الإعلامي من بلد إلى آخر، وفق ما قطعه البلد من شوط في تطبيق الشريعة الإسلامية وفي التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ووفق الظروف الموضوعية المحيطة به داخليًا وخارجيًا.. وبالرغم من ذلك، فإن قواعد التخطيط الإعلامي مشتركة.

كيف يكون التخطيط الإعلامي لوسائل الإعلام الإسلامية؟ ومن الذي يقوم بذلك؟ ومتى؟

إن هذه كلها مهمّة المؤسسات الإعلامية من صحف، وإذاعات، ودور نشر، ومهمة المنظمات الإعلامية من اتحادات ونقابات، ومهمة مراكز البحث العلمي والجامعات، وعلى مستوى القائم بالإعلام. نضرب مثلاً في صيغة سؤال: كم خطيب مسجد في البلدان الإسلامية أمسك بالمفكرة السنوية أي "الأجندة" في أول العام وقلب صفحاتها ليضع خطةً لعمله طوال العام؟ وأجاب لنفسه عن عدة أسئلة مثل: ما هي خطب الجمعة في موضوعات المناسبات؟ وكيف يتناول الموضوعات العامة؟ ثم كيف يترك فرصة للأحداث التي تستجد ليتناولها في حينها إن كانت تستحق التناول؟ هذا التخطيط الذي يمكن لخطيب المسجد أن يقوم به على المحور الزمني،

يقابله تخطيط على المحور الكيفي، ونسوق له مـثلاً في المراجـع والصـحف والإذاعـات والندوات التي يتزود منها لعمله. إن التخطيط الإعلامي الإسلامي لابد أن يكـون سـمةً لهذا الإعلام وطريقة تفكير العاملين في حقله، وإن التخطيط الإعلامي الإسلامي ينبغـي أن يكون على عدة مستويات: مسـتوى الوسـيلة، جريـدةً كانـت أو مجلـةً أو كتابًـا أو إذاعةً أو مسجدًا، والمسـتوى الجغـرافي، والمسـتوى المحـلي أو القـومي أو العـالمي، ثـم التخطيط على المستوى البشري في مجـال إعـداد الإعلاميـين وتـدريبهم، ثـم التخطـيط للقضايا، ثم التخطـيط عـلى المـدى القصـير والتخطـيط طويـل المـدى، وهكـذا تتعـدد مستويات التخطيط في الإعلام الإسلامي.

وعندما ننتقل من مشكلة الإعلام الإسلامي محليًا إلى مشكلات الإعلام الإسلامي عالميًا، فإن قضية انتماء هذا الإعلام إلى العالم الثالث أول ما يواجهنا. ومن ثم تصـبح مشـاكل الإعلام في العالم الثالث في المستوى الدولي، هـي مشـاكل الإعـلام الإسـلامي. يضـاف إلى ذلك الصراع الحضاري في عالمنا المعـاصر. وهنـا يلـح سـؤال جـدير بالعنايـة هـو: مـاذا يواجه الإعلام الإسلامي على الساحة الدولية؟

إن الإعلام الإسلامي يواجه ما يلي:

أولاً: الإعلام الإمبريالي الاستعماري والصهيوني وهو العدو التقليدي للإعلام الإسلامي، وهو الأشد تأثيرًا ونفوذًا بحكم الاستعمار الثقافي.

ثانياً: الإعلام الشيوعي بسبب الخلاف العقيدي الشديد الوضوح.

ثالثاً : الإعلام الوثني أو المختل عقيدياً مثل البوذي والهندوكي وغير ذلك.

رابعًا: إعلام حركات التحريف والتشويه وبثّ الفرقة من داخل المعسكر الإسلامي..

هذا ما يواجه الإعلام الإسلامي على الساحة الدولية، إلى جانب ظروف التخلف والتقهقر الحضاري.

ولقد قامت عدة منظمات إسلامية تشتغل بالإعلام، فما هي أهم مشاكلها؟ وكيف تواجه التحدي الحضاري المعاصر؟ يمكن حصر أهم مشاكل منظمات الإعلام الإسلامي فيما يلي:

أولاً: عدم التنسيق فيما بينها، وغيبة الخطة الشاملة والخطط التفصيلية في مختلف المجالات وبمختلف الوسائل. وأعتقد أنه يمكن حلّ هذه المشكلة بإنشاء مركز عالمي للإعلام الإسلامي تكون مهمته الربط والتنسيق والتبادل بين منظمات الإعلام الإسلامي المختلفة.

ثانيًا: عدم التمويل، وهذه الظاهرة تمثل كارثةً في الـوعي، فكثـيرًا مـا تـوصي المـؤتمرات بلزوم أداء الحكومات لأنصبتها في المنظمات دون جدوي.

ثالثاً: ضرورة الاستفادة من المهاجرين المسلمين وإفادتهم في هذا المجال.

رابعًا: ضرورة البعد عـن الأغـراض السياسـية للحكومـات وأهوائهـا، وأن تكـون مواقـع الإعلامي في المستوى الدولي، يتم الاختيار لها بعيدًا عن الخلافات السياسـية والمذهبيـة وبعيدًا عن الأهواء والنعرات القبلية.

خامسًا: ضرورة إعداد "كـوادر" أي "إطـارات" بشريـة بصـفة مسـتمرة. وهـذا بطبيعـة الحال من أوليات العمل الإعلامي على النطاق الدولي، ولاشك أن العالم الإسلامي يمتلك مـن الخـبرات والقـدرات مـا يكفـي لـذلك؛ إذا أحســن الاختيــار، ووضـعت الشروط الموضوعية له. ولكن لابد أن يكـون إعـداد "الكـوادر" أو "الإطـارات" بصـفة مسـتمرة. إنني أتصور مثلاً أن يقوم المركز الدولي للإعلام الإسلامي - إذا قدر له الإنشاء – بـإجراء مسـابقات في كـل عـام بـين المائـة الأوائـل في الشـهادة الثانويـة في كـل بلـدان العـالم الإسلامي، ثم يتولى تعليم الفائزين منهم لإعدادهم في مجـالات الإعـلام الإسـلامي. وأن يُمضي بعضهم عشر سنوات أو عشرين عامًا في تعلم لغة وفهمها، ثم يتولّى فريق منهم بعد ذلك ترجمةً جديدةً لمعاني القـرآن الكـريم بلغـات العـالم كلهـا. هـذا مجـرد مثـل بسيط نحتاج إلى عشرات غيره.

ويـرتبط بإعـداد "الكـوادر" أو "الإطـارات" البشريـة إنشـاء بنـوك المعلومـات، ومراكـز البحوث والدراسات، وما شابه ذلك مـن معطيـات الحضـارة الحديثـة؛ حتـى يسـتطيع الإعلام الإسلامي أن يواجه التحدي ويواكب العصر.

الإعلام الإسلامي بعد الربيع العربي

لا شك في أن الظاهرة الإسلامية الحديثة (جماعـات وتيـارات، شخصـيات ومؤسسـات) أضـحت مـن الحقـائق الثابتـة في المشـهد السـياسي والثقـافي والاجتماعـي في المنطقـة العربيـة، بحيـث مـن الصـعوبة تجـاوز هـذه الحقيقـة أو التغافـل عـن مقتضـياتها ومتطلباتها.. بل إننا نستطيع القول: إن المنطقة العربية دخلـت في الكثـير مـن المـآزق والتوترات بفعل عملية الإقصاء والنبذ الذي تعرَّضـت إليـه هـذه التيـارات، مـما وسَّـع الفجوة بين المؤسسة الرسمية والمجتمع وفعالياته السياسية والمدنية.. وفي تقـديرنا، إن انفتاح السلطات السياسية على التيارات الإسلامية، وفسح المجال لها للنشـاط العلنـي، سيساهم في الآتي:

1- استقرار الحياة السياسية والاجتماعية؛ لأنه لا يمكن أن يتحقق الاستقرار العميـق في ظل سياسات وممارسات إقصائية لبعض الوجودات السياسية والاجتماعية.

2- تهذيب نزعات التيارات الإسلامية، وخلق مسافة كبيرة بينها وبين التوجهات العنفية التي سادت في بعض المناطق العربية والإسلامية من جراء سياسات التغييب والإقصاء.

3- بناء الأوضاع السياسية على أسس الحرية والديمقراطية وصيانة حقوق الجميع في العمل والتنافس في المجال العام، وذلك عبر إرساء آليات وأطر ومؤسسات للتداول والتنافس السياسي بين مختلف التيارات والوجودات السياسية.

وفي هذا السياق من المهم رصد بعض الملاحظات والأفكار التأسيسية المُتعلِّقة بطبيعة العمل السياسي لدى التيارات الإسلامية والإشكاليات المتعلقة بهذا العمل سواء على مستوى العمل أو الممارسة.

في الفضاء الدعوي والسياسي، هناك دائماً منطقان: منطق الدعوة الذي يتحدَّث عمَّا ينبغي أن يكون، بصرف النظر عن طبيعة المعطيات القائمة، ومنطق السياسة الذي يعتني بإدارة اللحظة وفق المعطيات القائمة، بصرف النظر عن جذورها ودوافعها. ويبدو أن التيارات الإسلامية تعاني الازدواجية في التعاطي مع العمل السياسي من جراء الخلط بين الدعوي والسياسي. ولعل من أهم الخطوات التي ينبغي أن تقوم بها التيارات الإسلامية السياسية، هو الفصل أو التمييز بين الدعوي والسياسي، وذلك من أجل إنهاء المنطق

الإطلاقي في التعامل مع الشؤون السياسية المتغيرة. وأن التصورات الكبرى في طورها الدعوي تختلف في طرائق تنزيلها على الواقع عن التصورات في طورها السياسي؛ حيث إنها تتطلَّب التدرُّج ومراعاة معطيات الواقع، فالخطابات الدعوية دائماً ذات طابع رومانسي حالم وتنحو نحو التجريد، أما إدارة العمل السياسي فهي تقتضي الواقعية والتدرُّج ومراعاة الظروف والأحوال.

مع تحولات الربيع العربي ووصول التيارات الإسلامية السياسية إلى الحكم والسلطة، بدأت مهمة تقديم المشروع الإسلامي، بوصفه مشروعاً للتطبيق، وليس مشروعاً للدعوة. ولا شك في أن هذه المسألة تتطلَّب من الإسلاميين بكل تياراتهم وفئاتهم لياقة سياسية وتدبيرية جديدة، حتى يتمكَّنوا من اجتياز المسافة بين الوعد والإنجاز بشكل صحيح ومناسب، فإذا كان الخطاب والممارسة الدعوية في بعض جوانبها، تستطيع أن تتجاوز زمنها ومعطياته المتعددة، فإن الخطاب والممارسة السياسية لا تستطيع أن تتجاوز زمنها ومعطياته؛ لأنها ممارسة تستهدف التعامل المباشر مع معطيات الواقع والزمن وحقائقها المتعددة. و«يتمتع الدين الإسلامي بقابلية عظيمة للتجدُّد والبقاء شابًّا فعَّالاً، مهما تطاول الزمن أو بَعُدَ زمن الوحي، وبهذه القدرة على التجدُّد فإنه مؤهل للتعامل مع مشكلات الإنسان المعاصرة، بذات الكفاءة والفعالية التي عالج بها حاجات الإنسان قبل أربعة عشر قرناً من الزمان. إن السر في هذه القدرة يكمن في تعالي النص الديني على الأفهام البشرية

المرتهنة، بالضرورة، لظروف الزمان والمكان، فإذا أبقينا النص في تجريده فإنه سيتيح لنا إمكانية الفهم المتجدّد في كل زمن، أما إذا قيّدناه بقيود البيئة فسيكون -كسائر الأيدلوجيات البشرية- مؤقتاً ومحدوداً، ومرتهناً للشروط الخاصة بتلك البيئة، وفي هذا يُروى عن عبدالله بن عباس الذي اشتهر بلقب ترجمان القرآن قوله: «لا تفسروا القرآن فإن الدهر يفسره»، وفي هذا القول إشارة ذكية إلى الحقيقة التي لا يمكن إنكارها، حقيقة أن فهم الأجيال المتأخرة للقرآن ستكون أعمق وأشمل من فهم الأجيال المتقدمة، على الرغم من قرب هذه لزمن النزول، وبعد الأخرى عنه، ذلك أن فهم القرآن في زمن سيكون مشروطاً بمستوى العلم والعقول في ذلك الزمن، ونعلم أن تقدم الزمان يتوازى غالباً مع تقدم العلم ونضج العقل البشري».

وفي تقديرنا، إن نجاح التيارات الإسلامية في تجربة الحكم والسلطة في هذه الحقبة، مرهون إلى حدٍّ بعيد بقدرة هذه التيارات على نقد تجربتها السياسية السابقة، وتفكيك بعض عناصرها، وصياغة رؤية أو مشروع سياسي جديد، يأخذ بعين الاعتبار الكثير من التحولات والمتغيرات على الصعد السياسية والاستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية.. والذي ينبغي أن يقال في هذا السياق: إن تصدر التيارات الإسلامية إلى المشهد السياسي في دول الربيع العربي، لا يعود إلى عمل هذه التيارات على الصعيد السياسي، وإنما يعود إلى العاطفة الدينية المتجذرة في نفوس وعقول المجتمعات العربية، وإلى

الأنشطة الاجتماعية والخدمية والثقافية التي تقوم بها هـذه التيـارات؛ مـما وفـر لهـا علاقـة طبيعيـة مـع النـاس، وإلى تراجـع تـأثير الوجـودات الأيديولوجيـة والفكريـة والسياسية الأخرى المنافسة للإسلاميين.

أسوق هذا الكلام ليس من أجل التهوين أو التقليل مـن الإنجـازات السياسـية الأخـيرة التي حققتها هذه التيارات، وإنما للقول: إن هذه الإنجـازات وهـذا التصـدر للمشـهد، جاء بفعل أنشطة الإسلاميين الدينية والثقافية والاجتماعية ولـيس نشـاطهم السـياسي، مع إدراكي التام أن تراجع هذا النشاط يعود إلى طبيعـة الأنظمـة السياسـية الشـمولية التي كانت تمارس الظلم والحيف بحقهـم وتمـنعهم مـن ممارسـة حقهـم الطبيعـي في الشأن السياسي العام.

فالمرحلة الحالية بالنسبة إلى الإسلاميين هي مرحلة بنـاء المشروع ولـيس رفـع الشـعار. فإدارة المجتمع والسلطة لا يمكن أن يتم بالشعارات المجردة، وإنما بالخطط والمشـاريع التي تعالج مآزق الواقع وأزماته المتعددة.. وإننا «بحاجة اليوم إلى اجتهاد يجيب عـلى حاجات عصرنا، ويتناول خصوصاً الأمور العامة ذات التأثير المباشر أو غير المبـاشر عـلى معظم الناس، في الشأن السياسي وفي غيره من الشؤون التـي لا تتعلـق بفـرد واحـد أو عدد معين من الأفراد، بل بعامة المسـلمين، أو عـلى الأقـل بعامـة المسـلمين مـن أهـل قطر معين من الأقطار الإسـلامية، لا سـيما في المرحلـة الحاليـة التـي تشـهد تنامياً في

شعور المسلمين بقدرة دينهم وكفاءته، كمشروع لإدارة المجتمع وتنظيمه، بالمقارنة مع المشروعات الأخرى».

ومن الضروري في هذا السياق ألّا يخاف الإسلاميون من النقد والمحاسبة؛ لأنه لا يمكن أن تنجح أي تجربة سياسية دون النقد والمراقبة والمحاسبة، ووجود أطراف ومكونات فكرية وسياسية واجتماعية، تنافس التيارات الإسلامية، وتوضح خطل أو خطأ بعض الموقف أو التصرفات أو الممارسات حالة صحية ينبغي ألّا تقمع أو تحارب سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. والأكيد في هذا الإطار أن نقد وتسفيه التجربة السياسية للإسلاميين، ليس نقداً أو تسفيهاً للإسلام.. فالفعالية والإنجاز السياسي، هو الذي يقلل من حجم النقد الذي يوجه لأداء هذه الكتلة أو تلك المجموعة.

والسياسة كفعل وممارسة لا تدار بالمواعظ الأخلاقية والشعارات التعبوية، وإنما بالفعل والإنجاز وصناعة التحالفات وبناء الحقائق التي تضمن مصالح المجتمع والوطن الذي ينتمي إليه الفاعل السياسي و «عندما نقول بأنه لا محل في الصراع السياسي للمعيارية الأخلاقية، فليس المقصود بذلك أن الفاعلين السياسيين كائنات متسيبة أخلاقيًا، وأنهم وحوش كاسرة بدون رادع إلى غير ذلك من النعوت التي يمكن أن تنجم عن مثل هذا التصور.. ذلك

أن من الضروري التمييز إبستمولوجيًا بين أخلاقيات الفاعل وأخلاقيات المجال.

فالفاعل يعتقد -على الأقل على مستوى وعيه الواضح- بأنه أخلاقي وملتزم بالقيم والمعايير الأخلاقية، وبأنه لا يحيد عنها، ويفرز لنفسه ما يكفي من التسويغات والتبريرات الذاتية المستمدة من الثقافة أو الدين أو الأيديولوجيا ليبرئ ساحته، ويعلن بأنه متطابق مع نفسه وملتزم بالقيم الأخلاقية في كل لحظات أدائه السياسي. ولا مجال هنا للخوض في إسهامات التحليل النفسي في إبراز العلاقة المعقدة لأشكال التمويه والاستثمارات المختلفة التي يقوم بها الفاعل تجاه المثال الذي يؤمن به، وتكفي الإشارة، كخلاصة لذلك، إلى أن هذا الاستثمار بوجهيه الإيجابي والسلبي، يظل يراوح بين القصدية الشعورية الواعية، وعدم القصدية اللاشعورية غير الواعية بذاتها.

لكن أخلاقيات الفاعل السياسي لا تجري في فراغ، بل تشتغل داخل المجال السياسي الذي تحكمه بدوره أخلاقيات معينة هي أخلاقيات المجال التي هي أقرب ما تكون إلى قواعد اللعبة السياسية.

ونقصد بأخلاقيات المجال مجموعة الضوابط القانونية والمؤسسية التي تؤطر الممارسة السياسية الحديثة. وذلك انطلاقاً من أن التحول الأساسي الذي

حدث في العصر الحديث ليس فقط هو انفصال واستقلال السياسة عن الأخلاق والقيم، بل هو أيضاً الانتقال من الأخلاق إلى القانون، أو من الأخلاقية الذاتية القائمة على الضمير والاقتناع الفردي إلى الأخلاقية الموضوعية القائمة على المسؤولية والمؤسسية».

فصناع الخطاب الإسلامي اليوم معنيون بالدرجة الأولى بصياغة مشروعات وخطط عمل قادرة على إخراج دول الربيع العربي من وهدتها وسكونها وجمودها، إلى رحاب الفعل والتنمية والقبض على كل أسباب التقدم والتطور.

*المراحل الأساسية للخطاب الإسلامي

ثمة لحظتان فكريتان وسياسيتان مرت بهما التيارات الإسلامية بمستويات متفاوتة وهي:

1-لحظة بناء الجسور والمصالحة بين الإسلام والسياسة:

إذ إن عقود الخمسينات والستينات والسبعينات، كان الجدل الفكري والتحدي السياسي الذي يواجه التيارات الإسلامية، هو تحدي هل الإسلام كمنظومة عقدية وتشريعية، يتضمن قيماً وأحكاماً سياسية، ويشجع المؤمنين به للانخراط في هذا الحقل.

وقد عمل علماء وفقهاء ودعاة التيارات الإسلامية في هذه العقود على كتابة المؤلفات التي توضح الخطوط السياسية العامة التي يتضمنها الإسلام، وأن الدين الإسلامي لديه نظام للحكم، ويعمل من أجل سيادة القيم السياسية في فضائه الاجتماعي.

ولو تأملنا في أغلب الإنتاج الفكري والثقافي للإسلاميين في تلك الفترة، نراه في أغلبه يعالج هذه الإشكالية، ويجيب عن مقتضياتها، ويفكك عقدها النظرية والمعرفية المختلفة.

2- اللحظة الفكرية والسياسية الثانية، هي التي انطلقت مع بداية عقد الثمانينات الميلادية، وبواكير الصحوة الإسلامية التي عمّت أغلب البلدان العربية والإسلامية، وتوافر المناخ الذاتي والموضوعي لتجاوز إشكالية الإسلام والسياسة، وانتقل الجدل والتحدي إلى لحظة بناء الجسور والمصالحة بين الإسلام والديمقراطية.

وأعتقد أن هذه الإشكالية لا زالت مستمرة إلى هذه الفترة، ولا زال الجدل الفكري والسياسي يدور حول هذا العنوان العام. وبإمكاننا أن نحدد الجدل الفكري – السياسي في هذه اللحظة وفق المستويات التالية:

1- مستوى الجدل حول مشروعية بناء الأحزاب والتنظيمات السياسية في الإسلام. كما يشمل هذا المستوى بلورة فكرة المعارضة في الرؤية الإسلامية

السياسية. وهناك كتابات كثيرة لـدى التيـارات الإسـلامية التـي عكسـت هـذا الجـدل وأولويته في مناخ الحركية الإسلامية المعاصرة.

2- مستوى الجدل حول مشروع الدولة الإسلامية، وما هـي أسسـها ومرتكزاتهـا وسـبل إنجازها. وامتد الجـدل في هـذا السـياق إلى أن وصـل إلى مفهـوم الدولـة المدنيـة، وأن الدولة التي ينشدها الإسلام والتيارات الإسلامية هـي دولـة مدنيـة ولا تمـت بصـلة إلى شكل الدولة الثيوقراطية التي عرفها الغرب في حقبة ماضية.

3-مسـتوى الجـدل حـول موقـف الإسـلام مـن الديمقراطيـة، وهـل تقبـل المنظومـة التشريعية الإسلامية آليات عمل الفكرة الديمقراطية. وقد اتخذ الجدل في هذا السـياق المراحل التالية:

أ – المرحلة الأولى التي يمكن أن نعنونها في (قال الإسلام قبل ذلك) وهو العمل الفكري والثقافي الذي يستهدف إلى خلق مقابلة بين الديمقراطية والشـورى، وإن كـل حسـنات النظام الديمقراطي موجودة في الرؤية الإسلامية.

ب- المرحلة الثانية والتـي سـاهم في تزخيمهـا معرفيًـا وفكريًـا مشروع أسـلمة العلوم الاجتماعية، هي مرحلة تفكيك الموقف من النظام الديمقراطي، بحيـث أصبحت رؤية التيارات الإسلامية قائمة على رفض الخلفية الفلسـفية والعقديـة

للنظام الديمقراطي، والقبول بالآليات والأطر الديمقراطية والعمل على تبيئتها إسلاميًّا ومعرفيًّا.

وبإمكاننا أن نقسّم موقف التيارات الإسلامية واعلامها تجاه مقولة الديمقراطية إلى التقسيمات التالية:

- رفض الديمقراطية بوصفها بضاعة غربية.
- التوليف بين نظام الشورى ونظام الديمقراطية (الشوقراطية).
- القبول بالديمقراطية كآليات إجرائية ورفضها كمفهوم ومرجعية فكرية وفلسفية.
- القبول بالديمقراطية كحمولة سياسية متكاملة شريطة تأسيسها وتجذيرها في الثقافة الإسلامية.

ج- المرحلة الثالثة هي مرحلة الانخراط في العمل السياسي والقبول بقواعد اللعبة السياسة الموجودة في البلدان العربية، والقبول بأن يكون الحكم بين التيارات الإسلامية وغيرها والسلطة هو صناديق الاقتراع.

وأعتقد أن هذه المرحلة لم تتبلور نظريًّا ومعرفيًّا في المنتج الفكري والثقافي للحركية الإسلامية بما فيه الكفاية، مع إدراكنا على هذا الصعيد أنه في الدول العربية التي سمحت للتيارات الإسلامية بالعمل السياسي - العلني وفيها انتخابات فإن التيارات الإسلامية انخرطت في هذه الممارسة بكل تفاصيلها،

مع ضبابية واضحة وحذر معرفي عميق على المستوى النظري والفكري، ويمكن الإشارة في هذا السياق إلى موقف التيارات الإسلامية في الكويت من مشاركة المرأة (في العمل السياسي النيابي).

د- المرحلة الرابعة وهي تتجسّد في اهتمام علماء ومفكري التيارات الإسلامية بقضايا الحوار والتعددية والحريات والتحديث وحقوق الإنسان والمشاركة السياسية ونبذ العنف ورفض قمع الآراء وصيانة حق التعبير.

وفي هذا الإطار تبلورت المبادرات والمؤسسات الحقوقية في إطار التيارات الإسلامية، واعتنت هذه التيارات بعلاقاتها الدولية والانفتاح على العديد من المؤسسات الحقوقية والمدنية الدولية.

وفي هذا السياق صدرت بعض الدعوات الفكرية والإعلامية، التي تدعو إلى بناء وصياغة ميثاق إسلامي يستند إلى قيم العدل والشورى وحقوق الإنسان ونبذ الاستبداد وكل أشكال الاستئثار والاحتكار السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

فالخطاب السياسي للإسلاميين بدأ وانطلق بمفاهيم تطبيق الشريعة والحاكمية، وانتهى بمفاهيم الحرية ومواجهة الاستبداد والديكتاتورية والتعددية والمشاركة وبناء التحالفات على أسس سياسية ومصلحية.

هـ- المرحلة الخامسة، ويمكن أن نقول: إنها دُشِّنت مع تحولات الربيع العـربي، والـذي وفر للتيـارات الإسـلامية فرصـة نوعيـة لاسـتلام مقاليـد الأمـور أو المشـاركة السياسـية الفعّالة في دول الربيع العربي.

والورقة تعمل على بلورة الخيارات السياسية المتوقعة للإسلاميين في هذه الحقبة.

وفي هذا السياق أود أن أوضح النقاط التالية:

1- إن الدولة التي انخرط الإسلاميون في سـلطتها السياسـية، ليسـت دولـة الخلافـة أو ولاية الفقيه، وإنما هي دولة تعددية – تشاركية، يتحالف الإسلاميون مـع غـيرهم مـن الجماعات من أجل بناء سلطة سياسية جديدة.

2- إن الجهود السياسية المبذولة لدى أغلب التيارات الإسلامية اليـوم، تتجـه إلى إطـار (الدولة الوطنية القائمة) وتراجعت من جراء ذلك فكرة الدولة الإسلامية الواحدة للأمة الإسلامية الواحدة.

في تجربة التيارات الإسلامية في مختلف أطوارها تعيش في آن واحـد هاجسـين: هاجس السياسة والـتمكّن السـياسي والعمـل عـلى بنـاء حركـة سياسـية قويـة

وقادرة على الاستقطاب والإنجاز، والهاجس الآخر هو العمل الفكري والنشاط الدعوي والإصلاح الديني.

وبروز هذين الاهتمامين وإعطائهما الأولوية، يعود إلى طبيعة الظروف والأحوال، فإذا كان أفق العمل السياسي مفتوحاً ومشجعاً، فإنها تتجه إلى هذا الحقل، وتعمل للبروز فيه، أما إذا كان هذا الأفق مغلقاً لأي سبب كان فإن التيارات الإسلامية تتجه إلى العمل الفكري والتربوي والنشاط الدعوي وقضايا الإصلاح الديني.

وهنا أود أن أطرح أحد المآزق التي تواجه الحركية الإسلامية على هذا الصعيد:

الممارسة السياسية وبعض تكتيكاتها، لا شعبية لها، وتثير الكثير من الاختلافات والتباينات، ويقود بعضها إلى التشظي والانشقاقات. وقليل من الزعامات الحركية من يمتلك الجرأة الكافية لمصادمة قاعدته الاجتماعية، مما يجعل الفاعل السياسي - الإسلامي، يتوقف عن ممارسة بعض الخطوات والتكتيكات السياسية التي لا شعبية لها، مما يفقد التيارات الإسلامية القدرة على المبادرة والإبداع والاقتحام.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى انشغال التيارات الإسلامية بقضايا الإصلاح الديني والعمل الفكري والدعوي، غالباً ما يفضي إلى صدام مع

المؤسسات الدينية والاجتماعية التقليدية، مما يجعل هـذه التيـارات تعـيش التحـدي، فمن جهة نزعتهـا التجديديـة والتغيريـة، تـدفعها إلى ممارسـة النقـد للسـائد الفكـري والديني، ولكن حاجتها إلى الأصدقاء والمساندين في نشاطها السياسي، قـد يوقفهـا عـن نزعتها التجديدية.

فهذه الازدواجية بين مشروع الإصلاح الـديني والثقـافي مـن جهـة، والنشـاط السـياسي المطالب بالتغيير من جهة أخرى، يساهم في إرباك التيارات الإسلامية على صعيد الوفاء لالتزامها الأيديولوجية وعلاقاتها الاجتماعية.

وفي سياق هذا الاستقطاب تورطت بعض التيارات الإسـلامية في قضـايا التكفـير والنبـذ وممارسة العنف المعنـوي والمـادي بحـق أطـراف أو شخصـيات اتهمـت بالعلمانيـة أو الإلحاد أو الخروج عن مقتضيات الصراط المستقيم.

*الإسلاميون وتحديات المرحلة

دائماً التحولات الكبرى في أي تجربـة إنسـانية، بمقـدار مـا تفـتح مـن فـرص وممكنـات جديدة، بالقدر ذاته تثّير جملة من التحديات. ومـن المؤكـد أن حركـة الربيـع العـربي، أدخلت المنطقة بأسرها في مرحلة جديدة على كل الصعد والمستويات.

وإن أمام العالم العربي بكل دوله وشعوبه، فرصة تاريخية، لإعادة بناء أنظمته السياسية على أسس جديدة تنسجم ومنطق العصر وحقائق الديمقراطية والتداول السلمي للسلطة. ولأن التيارات الإسلامية هي التي تصدرت المشهد العربي بعد التطورات الأخيرة، نود التركيز على أهم التحديات التي تواجه التيارات الإسلامية بعد الربيع العربي. وبإمكاننا صياغة هذه التحديات في المحاور التالية:

1- الإسلاميون وتحدي بناء الدولة المدنية.

2- الإسلاميون وتحدي إدارة التعددية الدينية والمذهبية.

تحدي بناء الدولة المدنية

لعل من أهم التحديات التي تواجه التيارات الإسلامية بعد تطورات الربيع العربي، وبالذات التيارات التي وصلت إلى سدة الحكم والسلطة هي: عدم قدرتها على تحويل شوق الناس التاريخي إلى الحرية والكرامة، إلى نظام سياسي - ديمقراطي، يضمن مشاركة الناس في الشأن العام، ويصون كل حقوق الإنسان.

ولا ريب في أن فشل التيارات الإسلامية في بناء نظام سياسي - ديمقراطي - تشاركي، سيؤدي إلى انهيار للكيانات الوطنية وبالذات تلك الكيانات التي تحتضن هويات متعددة ومتنافسة أو متخاصمة في آن.

فالنظام السياسي الذي يعبر عن حساسية الجميع ومصالحهم، هو القادر على صيانة الوحدة الوطنية في كل بلد، وإن إخفاق التيارات الإسلامية في ذلك، سيؤدي إلى فوضى وتناقض حاد بين مصالح قوى المجتمع وتعبيراته المختلفة، قد يُؤدي إلى تشظي البلد الواحد إلى دويلات متناحرة. وعلى الإسلاميين بكل أصنافهم، أن يدركوا أن هناك مفارقة بين شوق وتوق الشعوب العربية إلى الحرية والكرامة، وعملية بناء نظام سياسي ديمقراطي - تشاركي.

وإن المطلوب لبناء استقرار سياسي واجتماعي عميق هو بناء الديمقراطية في مختلف مجالات الحياة العامة. وحدها الديمقراطية وسلطة القانون وحيوية مؤسسات المجتمع المدني، هي التي تحول دون انحراف الحكام الجدد والنخبة السياسية الجديدة في الفضاء العربي.

ولا بد أن نتذكر (كما تقرر حنة أرندت) إن طغاة العصور القديمة وصلوا إلى الحكم - شأنهم شأن أمثالهم في العصر الحديث- بدعم من بسطاء الناس أو الفقراء.

«ولا شك في أن أرندت كانت تكتب تحت تأثير وصول القيادات الفاشية والنازية والشيوعية إلى الحكم في النصف الأول من القرن العشرين، وهي ترى أن الفرصة الكبرى لهذه القيادات في الاحتفاظ بالسلطة تنبع من رغبة الناس في المساواة في الظروف الاجتماعية، وعلى الرغم من أن تعميمها هذا ليس صحيحاً كتعميم، إلَّا أنه ما زال صحيحاً بالنسبة إلى الكثير من الحالات التي تنبع فيها شرعية الاستبداد من توفير الظروف الاجتماعية المتساوية للناس، وهذه المساواة غالباً ما تقوم على المساواة في الفقر أو على درجة أعلى قليلاً من الفقر، وما زال ضمان حاجاتهم الأساسية أحد أهم أسباب بقاء الاستبداد، كما أن فقدان مصدر الشرعية هذا عبر الإفقار، بواسطة اللبرلة الاقتصادية مثلاً، من دون الاستعاضة عنه بمصادر أخرى مثل الشرعية الديمقراطية هو من الأسباب التي تمهد للثورة على الاستبداد».

لذلك آن الأوان وعلى ضوء تطورات الربيع العربي ودروسه، أن تنتهي في العالم العربي حالة فرض أنظمة سياسية وأيديولوجية عليه من خارج إرادته الشعبية؛ لأن هذا الفرض لا يدوم وإن طال. فقوة الأنظمة السياسية في تعبيرها عن مجتمعها، وفي التحامها على مستوى الخيارات والأولويات مع شعبها، وإن أي تباعد بين النظام السياسي والمجتمع، هو مضر بالطرفين، ومهدد للاستقرار السياسي والاجتماعي العميقين.

فالربيع العربي أنهى حالة سوق المجتمع بالحديد والنار باسم الأيديولوجيا أو ضرورات المعارك نحو خيارات سياسية أو أيدلوجية لا يريدها.. فقوة مجتمعاتنا في حريتها، لأن الحرية بكل مستوياتها هي بوابة الخير لكل شيء، فلا وحدة بلا حرية، ولا مساواة بلا حرية، ولا استقرار سياسي عميق دون حرية، ولا مشروعات تنموية حقيقية وديناميـة بلا حرية. فالحرية هي منبع القوة، ومن يبحث عن القوة بعيداً عن الحرية ومقتضياتها، فإنه لن يحصد إلَّا المزيد من الخيبات والكوارث. فقوة الأنظمة السياسية حينما تنسجم مع إرادة شعبها، وتعبر عن كل قواه وأطيافه، ولا يمكن أن نتصور الإسلام كثقافة وخيارات سياسية وإنسانية بعيداً عن إرادة مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

وفي سياق التحدي الحقيقي الذي يواجه التيارات الإسلامية في بناء دولة مدنية - ديمقراطية نود التأكيد على النقاط التالية:

1- ثمة أطراف محلية وإقليمية ودولية عديدة، تعمل بوسائل مختلفة على وأد الربيع العربي وعدم وصوله إلى نهاياته السياسية في بناء دول ديمقراطية - تعددية. ولا شك في أن حضور القوى الحية في الشعوب العربية وإصرارها على النزول إلى الميدان والمعترك السياسي، سيساهم في إفشال الإرادات المحلية والإقليمية والدولية المضادة.

2- استطاعت دول الربيع العربي، بأشكال متعددة إسقاط الديكتاتور وهو إنجاز مهم وحيوي، ولكن الإنجاز الأهم هو إسقاط ظاهرة الاستبداد والديكتاتورية من فضاء هذه الدول. ويبدو أن هناك محاولات حثيثة لتأبيد ظاهرة الاستبداد في المنطقة العربية.

ورؤية تحليلية راهنة لواقع دول الربيع العربي، تجعلنا نعتقد ولعوامل ذاتية وموضوعية، أن ثورات الربيع العربي، هي ثورات لم تكتمل؛ لأن الشعار الأساسي الذي رفعته هذه الثورات، هو شعار إسقاط النظام، وهو يعني ثلاثة معانٍ رئيسة وهي:

المعنى الأول: استقلال الدولة وتمثيلها لمصالح الشعب والأمة التي تعبر عنها. وهذا المعنى موجه إلى طرفين أساسيين: الطرف الأول كل القوى الدولية التي تعمل على تعزيز خيار التبعية لمصالحها وقراراتها، والطرف الآخر القوى المحلية التي حولت الدولة بكل مؤسساتها إلى شأن خاص ومزرعة لفئة قليلة من المجتمع.

المعنى الثاني: إسقاط النخبة السياسية الحاكمة، وفتح النظام السياسي حتى يعود ليتأسس من جديد على أساس المساواة بين المواطنين.

المعنى الثالث: إسقاط تغوّل الدول وتدخلها في كل الشؤون، ومطالبة الدولة الجديدة بأن تكفل جميع الحقوق والحريات لكل المواطنين.

وهذا لا يتأتى إلّا بتفكيك التغوّل الأمني، لأنه المسؤول عن نزع الحريات وامتهان الكرامات. فثورات الربيع العربي طالبت بـ(الاستقلال - الديمقراطية - الحقوق والحريات) عن طريق إسقاط الهيمنة الأجنبية على القرار والسيادة والنخبة السياسية الفاسدة والتغوّل الأمني.

3- تؤكد تطورات الأحداث في دول الربيع العربي، أن قوى الإسلام السياسي أمام فرصة تاريخية للمساهمة في مشروع التحوّل الديمقراطي في المنطقة. وهذا يتطلب من قوى الإسلام السياسي الالتزام بمسألتين أساسيتين وهما:

1- الالتزام بالديمقراطية بكل آلياتها وميكانيزمات عملها، بوصفها الخيار الوحيد لإدارة المجال العام على أسس جديدة في المنقطة العربية. فالديمقراطية ليست تكتيكاً للتمكّن السياسي، وإنما هي خيار نهائي.

إذا تمكنت قوى الإسلام السياسي من الالتزام بالديمقراطية ومقتضياتها، فإن هذه القوى وبزخمها الشعبي، ستساهم بإيجابية في عملية التحوّل الديمقراطي في المنطقة.

2- عدم إسقاط المنطقة في الفتن الطائفية والمذهبية، وهذا يتطلّب من قوى الإسلام السياسي، خلق مقاربة فكرية وسياسية جديدة لحقيقة التعدد الديني والمذهبي في المنطقة. ولا ريب في أن انزلاق قوى الإسلام السياسي نحو الفتن

الطائفية والمذهبية، سيضيع فرصة مشاركتها الفعّالة في مشروع التحوّل الديمقراطي.

4- يبدو من مجموع المعطيات السياسية والاستراتيجية والأمنية المتـوافرة، عـن بلـدان الربيع العربي، أنها تتَّجه إلى توزيـع مصـادر القـوة في الاجـتماع الـوطني بـين العسـكر والحركات الإسلامية بكل تشكيلاتها وأطيافها وألوانها، بحيث تكون الدولـة والخيـارات الاستراتيجية بيد المؤسسة العسكرية، أما السلطة كفضاء للتنافس والتـداول، فسـيكون في أغلب هذه الدول بيد الحركات الإسلامية.

وطبيعة المستقبل السياسي المنظور لدول الربيع العربي، ستكون مرهونة إلى حد بعيـد إلى طبيعة العلاقة التي ستتشكل بين العسكر والإسلاميين. فإذا كانت العلاقة قائمة على أساس التناغم التام، فإن الأمور تتجه إلى أن تكون دول الربيع العـربي أشـبه مـا يكـون إلى النموذج الباكستاني، أما إذا كان الإسلاميون ينشدون بناء دولة مدنية – ديمقراطية، ويبادرون باتجاه بناء كتلة سياسـية – ديمقراطيـة واسـعة تتجـه صـوب هـذا الهـدف، وتحول دون هيمنة العسكر، فإن النتيجة حتى ولو كانت هناك صعوبات حقيقية آنية من جراء التنـافس والتـدافع والصراع، هـي اقـتراب دول الربيـع العـربي مـن النمـوذج التركي. ومـن الطبيعـي القـول في هـذا السـياق: إن «الحركـات الإسـلامية الراهنـة -ولا

سيما في مصر- ما تزال أدنى من الطاقة المدنية الأعمق في الإسلام ديناً وحضارةً واجتماعاً، وهو المقاصد الشرعية وفهم الدولة على ضوئها. فإسلامية الدولة ليست في إعلانها عن نفسها، بل في تحقيق وظائفها أي مقاصد الإسلام الكلية الكبرى. وهذا يفسر أن الدول التي تعلن عن نفسها إسلامية هي أقل الدول إسلامية بالمعنى الجوهري للمقاصد الكلية العليا للإسلام».

تحدي إدارة التعددية الدينية والمذهبية

لعل من الأمور المقلقة والتي تثير الكثير من المخاوف والهواجس في دول الربيع العربي، والتي تحتضن تنوعات مذهبية (سنية - شيعية) وتعددية دينية (مسيحية - إسلامية)، هو بروز نزعات مذهبية ودينية إقصائية واستئصالية، تتغذى على إرث تاريخي وخيارات سياسية راهنة، مما فرض تحديات جسيمة على الإسلاميين جميعاً وبالذات فيما يتعلّق وبناء العلاقة بين التعدديات المذهبية والدينية على أسس جديدة، بحيث تتحوَّل هذه التعدديات من فضاء للتوتر والتوجّس والاحتراب، إلى مصدر للثراء الاجتماعي والسياسي والمعرفي. و«الأمر المقلق، هو أن امتدادات الربيع العربي صارت تأخذ تمظهرات وتجليات طائفية في أماكن الوجود المشترك للسنة والشيعة، كما هي الحال في لبنان وسورية والعراق. أي بدلاً من تمدّد هذا الربيع على هيئة

مشروع سياسي مشترك للانتقال السلمي إلى الديمقراطية وتعزيز الهوية الوطنية المشتركة، إذا بتداعيات التغيير تتخذ صراع ضمني بين السنة والشيعة على القوة والنفوذ، مع توزعهما بين نظامي مصالح إقليمية مختلفة ومتباينة، حيث تتأجج فيه حالات التعبئة المذهبية التي وصلت إلى حالة غير مسبوقة في لبنان، والتصفيات المضادة في الأحياء كما هو الحال في سوريا والعراق. مما يعني أن هناك معضلة في الواقع العربي المشرقي منه بالتحديد، هي أعمق من أزمة إزاحة الاستبداد وهاجس التحوّل السلمي نحو الديمقراطية، بقدر ما هي أزمة مجتمع، تتمثل في هويات متناحرة لم تستطع الدولة الحديثة في العالم العربي، إيجاد متحد ثقافي يصهرهما في هوية مشتركة، وجامع وطني تلتحم فيه مصالحهما، ولم يستطع الوعي الديني الحديث، تجاوز البنى الكلامية القديمة لدى الطرفين، المتخمة باتهامات مضادة».

وحينما تغيب آليات إدارة التعددية الدينية والمذهبية على نحو إيجابي، فإن أي اهتزاز اجتماعي، سيقود إلى انقسام المجتمع أفقيًا وعموديًا على أسس دينية أو مذهبية أو قومية أو مناطقية؛ لهذا فإننا نعتقد أن خروج مجتمعاتنا من حالة التشظي والتجزئة الأفقية والعمودية، مرهون إلى حد بعيد بقدرة التيارات الإسلامية -لكونها المتصدرة لدول الربيع العربي وصاحبة الشعبية الأعلى- على بناء مقاربة جديدة لحقيقة التعددية لكل مستوياتها في

المجتمعات العربية والإسلامية.. مقاربة تتجاوز الإحن التاريخية وتبني دولة للجميع دون افتئات أو انحياز.

ومن الضروري القول: إن المجتمعات العربية والإسلامية، تعيش التعدد والتنوع بكل أشكاله، وإن حالة الانقسام والتشظي، ليس بسبب وجود حقائق التعدد والتنوع في الاجتماع العربي المعاصر، وإنما بفعل الخيارات السياسية المتبعة في إدارة هذه الحقيقة الضاربة بجذورها في عمق المجتمعات العربية والإسلامية.

بمعنى أنه حينما تكون الدولة العربية المعاصرة، دولة للبعض، وليس دولة للجميع، فهي بالضرورة منتجة للتشظي العمودي والأفقي في المجتمع.

لهذا فإن إصلاح مؤسسة الدولة في الواقع العربي، وجعلها مؤسسة حاضنة ومعبره عن الجميع، هو السبيل الأمثل لإدارة التعدد الديني والمذهبي على نحو حضاري، ينهي كل عناصر التوتر والانقسام الطائفي في المجتمع.

وفي تقديرنا، إن الاستقرار السياسي العميق في المنطقة العربية ليس وليد القوة العسكرية والأمنية، مع ضرورة ذلك في عملية الأمن والاستقرار، وإنما هو وليد تدابير سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية.

ولو تأملنا في العديـد مـن التجـارب السياسـية لاكتشـفنا أن الـدول التـي تتـوافر فيهـا حريات وتمنح شعبها بعض الحقوق الأساسية، هي الدول المستقرة، والتي تـتمكن مـن مواجهة المخاطر والتحديات.

أما الدول التي تمارس السياسة بعقلية الاستئصال والتوحش، وتمنع شعبها مـن حقوقـه ومكتسباته السياسية، فإنها دول مهددة في استقرارها وأمنها.

أي إن الاستقرار السياسي العميق في دولنا ومجتمعاتنـا، هـو وليـد العدالـة السياسـية. وعليه فـإن المشـكلة الطائفيـة والمذهبيـة في المنطقـة العربيـة ليسـت وليـدة التعـدد الديني والمذهبي، وإنما هي وليدة الخيارات السياسية المتبعة على هذا الصعيد.

ونزعات التطرف الديني والمذهبي هي التي تُغذّي وتُسوّغ عمليات التمييز والإقصـاء. وعليه فإن المشكلة الطائفيـة والمذهبيـة هـي مشـكلة سياسـية في جـذورها وأسـبابها الأصـلية، وفي سـياق تعميـق هـذه المشـكلة وتبريرهـا في آنٍ يـتم توظيـف الخطابـات الدينية المتطرفة. وعليه فإننا ندعو كافة التيارات الإسلامية في المنطقة العربية إلى بنـاء مقاربة جديدة لحقيقة التعددية الدينية والمذهبية في المنطقة؛ لأننا نعتقد أن العديـد من الرؤى الدينية السائدة على هذا الصـعيد لا تبنـي أوطانـاً مسـتقرة، ولا تسـاهم في تعزيز خيار بناء الدولة الحديثة في المنطقة العربية. وإن سمات هذه المقاربة الجديدة هي النقاط التالية:

1-الخروج والانعتاق من الانحباس في موضوعات التاريخ وأحداثه، فليس مطلوباً أن تتطابق وجهات النظر في كل أحداثه ورجاله، ولكن المطلوب دائماً هو أن تحترم الأطراف جميعاً رموز ومقدسات بعضها بعضاً.

2-إن إدارة التعدد الديني والمذهبي يعد مشكلة حقيقية في المنطقة العربية، لكون الدولة العربية المعاصرة عصبوية ومنغلقة ولا تعبر عن مصالح جميع الأطياف والأطراف.

ونحن نعتقد على هذا الصعيد أن الدولة العصبوية والمنغلقة بصرف النظر عن مضمونها، هي بالضرورة دولة صانعة للتمييز وتربية الفوارق بين المواطنين.

وإن المطلوب بناء دولة مدنية محايدة تجاه عقائد مواطنيها، وليس من وظيفتها تعميم أيديولوجيتها، وإنما الالتزام بالقانون وتطبيقه.

فالدولة العادلة وذات المضمون التمثيلي لجميع المكونات، هي القادرة على إنهاء المشكلة الطائفية وإدارة حقيقة التعددية الدينية والمذهبية في المنطقة العربية على أسس صحيحة وعادلة.

2- الأوطان فضاء مشترك لكل الخصوصيات والمكونات، ولا تبنى الأوطان إلا بإعادة صياغة طبيعة العلاقة بين هذه المكونات والتعبيرات، بحيث تخرج من سياق الاستعداء والتحريض على

الكراهية والمفاصلة الشعورية والعملية إلى حقائق التفاهم وتشبيك المصـالح والاحترام المتبادل. وهذا يتطلَّب بناء وصياغة مشروع وطنـي متكامـل، يـدمج بـين مختلـف التعبـيرات والمكونـات في إطـاره، بحيـث تكـون المواطنـة بكـل حمولتها الدستورية والقانونية هي قاعدة الحقوق والواجبات.

الفصل السابع

الاعلام الإسلامي والتكنولوجيا المعاصرة

تؤكد الحقائق العلمية أن التحـرك المواكـب للأحـداث وتحقيـق السـبق عليهـا، أفضـل بكثير من متابعتها أو محاولة اللحاق بها، وتأسيسًـا عـلى ذلـك فإنـه مـن الضروري أن ينطلـق الإعــلام الدعــوي من واقــع يتفق مــع مـا أراده اللــه لخير أمـة أخرجـت للناس، وهذا يطلب أن تتجمع هذه الأمـة بعـد طـول تفـرق، وأن تتوحـد بعـد طـول تمزق، وأن تتقارب بعد طول تباعد، وأن تتكاتف بعد طول تناحر، لإصـلاح البيـت مـن الداخل، وإعادة ترتيب الحياة في العالم الإسلامي بصـورة تمكنـه مـن تجـاوز السـلبيات والقضاء على العثرات، لكي تعكس الصورة الصحيحة لهـذه الأمـة، الصـورة التـي تنـزع الاحترام والتقدير من العدو قبل الصديق.

وقد أدت سيطرة الدول الكبرى على وسائل وتقنيات الاتصال المتطورة إلى إثارة اهتمام عدد من المفكرين، مما جعلهم ينادون بالبحث عن وسيلة مناسبة لتحقيق العدالـة في تدفق المعلومات بين دول العالم المختلفة، وتخفيف قبضة القـوى الكـبرى عـلى أجهـزة صناعة الفكر في العالم.

وقد ازداد الموقف تعقيدًا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي مـن سـاحة المنافسـة الإعلامية، وسيطرة الولايات المتحدة ومعها دول أوروبا الغربية، وعـدم ظهـور قوة دولية بديلة للاتحاد السوفيتي تضع حـدًا للهيمنـة الأوروبيـة عـلى الـرأي

العام العالمي.. وفي جميع الأحوال فإن الإعلام الدعوي يواجه تحديات صعبة وقوى جبارة تسعى لفرض سيطرتها في الصراع الدائر الآن على الساحة الإعلامية.

وتؤكد هذه التحديات على ضرورة اتباع أساليب متطورة للمواجهة تقوم على أسس علمية، فلم يعد من المقبول أن ينتظر المسلمون تلقي الضربات من أعدائهم، ثم يحاولوا التصدي لها والرد عليها بعد فوات الأوان.. وتكمن هذه التحديات في مجموعة من الإشكاليات نجملها فيما يلي:

أولاً: إشكالية التكنولوجيا وثورة المعلومات:

فرضت تكنولوجيا الاتصال نفسها بقوة على العصر الذي نعيش فيه، بصورة واضحة، حيث أصبح العالم بفضل هذا التطور المذهل يعيش في بقعة محدودة، تحدت عوامل الزمان والمكان، متزامنة في وجودها وتطورها مع ثورة المعلومات، فمع كل تطور في تكنولوجيا الاتصال تتطور معه موارد المعلومات، وتطورها يبشر بأن العالم يتغير تغيرًا سريعًا، وأن التقنيات القديمة آخذة في الانحسار.

وارتفعت مكانة التكنولوجيا المعاصرة بعد أن أصبح الإعلام صناعة ضخمة، تحتاج لإمكانات كبيرة ولملايين الدولارات، مما جعل الدول المتقدمة والغنية والقوية تتبوأ مواقع القيادة والريادة في هذا المجال، وأصبح عدد قليل من

التجمعات الرأسمالية والاقتصادية الغربية يسيطر على السوق العالمي لإنتاج وتوزيع السلع والخدمات الإعلامية، وغدت هذه الصناعة خاضعة لإمبراطوريات ضخمة تنظم السوق، وفق ظروفها ومصالحها واحتياجاتها.

ونظرًا لارتفاع تكلفة تكنولوجيا الإعلام والمعلومات -سواء في المجالات البحثية أو التطبيقية- فإن هذا الواقع ينعكس بصورة حادة على نشاط أجهزة الإعلام في الدول الإسلامية -سمعية وبصرية ومطبوعة- نظرًا للعجز الذي تعاني منه هذه الأجهزة، والذي لا تستطيع معه هذه الدول تطوير نفسها، أو اللحاق بركب التقدم، وهذا بدوره ينعكس على خطط الدعوة ونشاط الدعاة.

وهنا تكمن الأزمة التي تواجهها وسائل الإعلام في العالم الإسلامي، حيث ظلت معظم هذه الوسائل تعتمد على الطرق البالية ، وهذا لا يمكنها من التجاوب مع التقنيات الجديدة، مثل استثمار شبكة (الإنترنت، وعدم القدرة على استخدام الحاسب الإلكتروني في تخزين واسترجاع خلاصة ما أنتجه الفكر البشري في أقل حيز متاح، وبأسرع وقت ممكن، لأنه في الوقت الذي تستطيع فيه مصادر المعلومات الحديثة أن توفر كمًّا وفيراً متنوعًا من المعارف التي يمكن أن تسهم في تنمية المجتمعات الإسلامية، نجد أن مراكز المعلومات في هذه المجتمعات تعاني نقصًا حادًا في الكم والكيف.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الدول المتقدمة تحتكر مصادر المعلومات الاستراتيجية التي تحملها أقمار الاستشعار عن بُعد، وتحجبها عن الدول الإسلامية، وقد أعطى هذا الوضع لهذه الدول مزيدًا من السيطرة والتفوق، في الوقت الذي لم تستطع المؤسسات الإعلامية في العالم الإسلامي، أن تحقق شيئًا يذكر في هذه المنافسة، وهذا الصراع الدائر في الساحة الدولية.

إن الواقع الحالي للعرب والمسلمين يعد أمرًا يدعو للأسف، فنحن نعتمد على وكالات الأنباء العالمية في نقل المعلومات بين أجزاء وطننا العربي والإسلامي، ونقبل تعريفاتهم وتصنيفاتهم، وننقلها حرفيًا دون تبصر، وقد أقبلنا على شراء التكنولوجيا، ولم نسع إلى تعلمها، فكان موقفنا من التقدم التكنولوجي موقف الزبائن، بينما وقف غيرنا - كاليابانيين- من هذا التقدم موقف التلاميذ، فتعلموا وتقدموا وطوروا أنفسهم، ونافسوا القوى الكبرى، وفرضوا إنتاجهم، وحافظوا على تراثهم وتقاليدهم، بينما وقع العرب والمسلمون في أخطاء قاتلة، ومارس إعلامهم دورًا لا يتفق مع حركة الأحداث وسرعة إيقاع الحياة.

ثانيًا: إشكالية البث المباشر والغزو الثقافي:

ويرتبط بقضية التكنولوجيا قضية أخرى فرضت نفسها مؤخرًا على الساحة الإعلامية، وهي إشكالية البث المباشر عبر الأقمار الصناعية، لكي تشكل غزوًا جديدًا لن تفلح الرقابة والمنع في مواجهته.

وتقوم فكرة البث المباشر على أساس إشارات إلى القمر الصناعي ليقوم بدوره بتقويتها، ثم إعادة بثها لا إلى المحطات الأرضية، ولكن إلى المنازل مباشرة عبر هوائيات صغيرة متوسط قطرها 75سم.. وتعمل أقمار البث في نطاق ترددات 14/12 ميجاهرتز، وقد أثار الاتجاه إلى البث التلفزيوني المباشر على النطاق الدولي الكثير من المشكلات ذات الأبعاد الفكرية والقانونية والسياسية.

ومع بدء الاستخدام المكثف للأقمار الصناعية، حاول المجتمع الدولي وضع ضوابط لمنع الاستخدام غير الرشيد للتوابع الصناعية، إلا أن الاستخدام الفوضوي للفضاء الخارجي ما يزال مستمرًا، مما يزيد من هيمنة الدول المتقدمة على وسائل الاتصال الدولية، ومراكز المعلومات، ووكالات الأنباء، وأجهزة صناعة الفكر في العالم.

ويرجع ذلك إلى تمسك الدول المتقدمة بقواعد وضعت في عهد الاستعمار تنص على ما يُسمى بالحق المكتسب، أي حق كل دولة في الاحتفاظ

بالترددات التي حصلت عليها من قبل، حتى ولو كانت من حق دولة أخرى، مما يرسِّخ تبعيتها الإعلامية للعالم الغربي، لا سيما وقد تم توزيع ترددات الطيف الكهرومغناطيسي في اتفاقات دولية أبرمت في غيبة معظم الدول الإسلامية، التي لم يترك لها إلا الفتات الذي لا يمكن أن يشبع احتياجاتها الإعلامية، لا من حيث تغطية ترابها الوطني، ولا من حيث قدرتها على الاتصال بالدول الأخرى، ولا من حيث إشباع احتياجات ومتطلبات التنمية، فضلاً عما يمثله ذلك من إجحاف لطرق استغلال الفضاء الجوي، وبهذا تصبح الدول الإسلامية والعربية هدفًا سهلاً للغزو الثقافي.

ونستطيع أن نقرر هنا أن الدول العربية والإسلامية لم تنجح حتى الآن في وضع سياسة إعلامية تترجم هويتنا الثقافية، ومعطياتنا الحضارية، وتوجهاتنا التربوية، على أسس من عقيدتنا وقيمنا وآمالنا في مواجهة هذه الهيمنة، ولم تستطع أن تحدد موقفها من العالم الذي أصبح يؤثر فيها، بدلاً من أن تؤثر هي فيه بسمو عقيدتها ونبل أخلاقها وسماحة دينها.

وسوف تؤثر البرامج التي تحمل الأفكار والعقائد الفاسدة -دون شك- على نفسية الجماهير وشخصياتهم من خلال انتشار المفاهيم الاجتماعية والسلوكية الغريبة، وسيكون هذا التأثير كبيرًا على الأطفال والصبية في مراحل الطفولة الأولى، لأن تعرّض أطفالنا إلى سيل لا ينقطع من مشاهد العنف

والجنس والجريمة، إضافة إلى العقائد الفاسدة والأفكار المنحرفة التـي تحملهـا رسـائل البث المباشر، سوف يترك بصماته على سـلوك أبنـاء المسـلمين، سـواء رَضُـوا ذلـك أو لم يَرْضَوا به، وقد يدفعهم ذلك إلى التصرفـات غـير المسـؤولة والأعـمال العدوانيـة بفعـل غريزة التقليد والمحاكاة.

ومن أبرز أخطار البث المباشر، تـأثيره عـلى أخلاقيـات وسـلوكيات الجماهـير في الـدول الإسلامية المستقبلة له، وإثارة الطموحات الاستهلاكية لدى مواطنيها، وهي طموحـات يصعب إشباعها في ضوء الموارد المتاحة.. كما أن هذا البـث مـن شـأنه أن يزيـد الخلـل القائم في تدفق المعلومات بين الدول التي تملك والـدول التـي لا تملـك، والتـي يقـتصر دورها على التلقي مع عدم القدرة على إيصال ما لديها إلى الآخرين، إضافة إلى تهديـد هويتها الدينية والثقافية.

وتمارس الدول الكبرى الدعاية الثقافية من خـلال مؤسسـات تعليميـة وثقافيـة تخـدم هذا الغرض، وعلى سبيل المثال فإن الولايات المتحدة تمارس الدعاية الثقافية من خلال هيئة الاستعلامات الأمريكيـة، والمكتبـات التـي تقيمهـا في عـدد مـن الـدول الأجنبيـة، بالإضافة إلى نشر النظم التعليمية الأمريكية واللغة الإنجليزية، وتقديم المنح الدراسية، واستيعاب طلاب الدول الأخرى في الجامعات والمؤسسات التعليمية الأمريكية، إضـافة إلى الأنشطة الثقافية الأخرى التي تمارسها الولايات المتحدة مع هذه الدول.

وهذا بدوره يقودنا إلى الحـديث عـن الإعـلام ومفهـوم الأمـن، فـالأمن في المجتمعـات الحديثة لم يعد قضـية بوليسـية في المقـام الأول، ولكنـه أصـبح قضـية متشـابكة يتبـوأ الإعلام أبرز ركائزها.. وقد أثيرت هذه المشكلة بأبعادها المختلفة بعد انتقال هذا البث من مجرد تطبيقات محدودة إلى الانتشار الواسع عبر العالم كله.

وفي الحقيقة، أن مواجهة الغزو الثقافي لـن يكتـب لهـا النجـاح إلا مـن خـلال تحصـين الجماهير ضد هذا الغزو، وإصلاح أجهزة الإعلام في العالم الإسـلامي، لتكـون في الوضـع الذي يمكّنها من الوقوف في مواجهة عمليات الإبهـار والجـذب الشـديد الـذي تمارسـه قنوات البث الفضائية الأجنبية، بكل ما تملك من تقنيات عالية وتكنولوجيا متقدمة.

إلا أنه على الرغم من ذلك، ومع التطـور الكبـير في تكنولوجيـا الأقـمار الصـناعية، فـإن الفرصة لا تزال متاحة لإطلاق أقمار البث المباشر التي تخدم الإسلام والمسلمين.

والـدول الإسـلامية تسـتطيع أن تسـتثمر شـبكات الأقـمار الصـناعية والبـث التلفزيوني المباشر وغـير المبـاشر في مجـال تبـادل الخـبرات، وتـدريس اللغـات، وتدريب المعلمين، وتعليم الكبار، ومحـو الأميـة، والتـدريب المهنـي، والإرشـاد الزراعي والصحي، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتبادل البرامـــج الثقافيـة

والفنيـــة، كما يمكـن استخدام إمكانـــات هـذه الشـبكات في تـذليل العقبـات التـي تعترض سبيل الخدمة التعليمية، خاصة في المناطق الريفية والنائية، وذلك إذا خلصت النوايا، وتوحدت الجهود، وبدأت هذه الدول بلا تردد أو توجس في الإعداد للمستقبل.

إنه من الأهمية بمكان السعي إلى امتلاك وإنشاء الشـبكات الإعلاميـة الخاصـة بعالمنـا الإسلامي، وإمدادها بالكفاءات المدربة لتواجه بها منافسـة الشـبكات العالميـة، وعـدم ترك الساحة خالية لوسائل البث الوافد من الخارج، حتى يستطيع المتلقـي المسـلم أن يقارن بين الغث والسمين من البرامج، وحتى نستطيع أن نفتح أمام الأجيـال الجديـدة أبوابًا جديدة للمعرفة والثقافة، فالبث عبر الأقمار الصناعية في هذه الحالة لـن يكـون شرًا كله، بل يمكــن أن يكــون مفيـــدًا إذا ما أعرض المشاهــد بإرادتـــه عما يخدش الحياء، وما لا يتفق مع عاداته وتقاليده وعقائده، ويقبل على مـا يـراه مفيـدًا ونافعًـا، ولن يتأتى ذلك إلا في حالة وجود البديل الأقوى تأثيرًا والأشد جاذبية.

ثالثًا: إشكالية الاختلال الإعلامي وانعدام التوازن في تدفق المعلومات:

وتكمن هذه الإشكالية في ظـاهرة انعـدام العدالـة في تبـادل المعلومـات بـين الـدول الكـبرى غـير الإسـلامية والـدول الإسـلامية، مـما جعـل معظـم الـبلاد الإسلامية مجرد بلاد مستهلكة للمعلومات التي تصدر إليها. وتتضح الخطـورة

هنا إذا أخذنا في الاعتبار الهيمنة الفكرية التي تفرضها الدول الكبرى بسبب سيطرتها على قنوات الاتصال الدولية عن طريق الاستثمار المباشر فيها، وعن طريق هيمنتها على وكالات الأنباء ووكالات الإعلان، حتى أصبحت عملية الإعلان في الصحف والمجلات والتلفزيون والإذاعة وعملية التمويل للأجهزة الفنية، بمثابة أساليب للسيطرة الثقافية، وكثيرًا ما تسيء هذه العملية إلى ثقافة البلد المستقبل وتشوه تاريخه وحضارته.

إنه من المؤسف حقًا أن نظام الإعلام العالمي الحالي -بل وحتى المستقبلي القريب- يتسم باختلال ظاهر، بسبب عدم التوازن الذي فرضته الدول الكبرى على عملية تبادل المعلومات، حتى أصبحت معظم البلاد النامية -وبصورة خاصة في عالمنا الإسلامي- مجرد بلاد مستهلكة للمعلومات التي تصدر إليها.

ولعل الصورة تكون أشد خطورة، والهوة أكثر اتساعًا، إذا أخذنا في الاعتبار عصر الفضاء واستخدام الأقمار الصناعية، وهنا تبرز المشكلة بصورة واضحة، لأن الدول المتقدمة حصلت على نصيب الأسد في مجال توزيع الذبذبات، وعمدت إلى ترسيخ هذا الحق عن طريق مادة تنص في نظام الإذاعات على بقاء المصالح المكتسبة.

ولهذا وقعت الدول الإسلامية في ورطة وأخذت تعاني من معضلات حقيقية وهي تبني محطاتها الإذاعية الجديدة، لأن جميع الذبذبات محتكرة، ولـن تسـتطيع هـذه الـدول الحصول إلا على ذبذبات رديئة لا تفـي حتـى بالحـد الأدنى الـلازم لبـث إذاعـي جيـد، وتمكنت الدول الكبرى أن تسيطر على الفضاء الوطني لهذه البلاد، وتحرمها مـن حقهـا في الانتشار داخل مجموعتها القومية، أو السياسية، فضلاً عن الانتشار في العالم، حيـث سارعت الدول الغربية وعلى رأسـها الولايـات المتحـدة إلى احـتلال المواقـع الرئيسـة في المدار الثابت الحالي، مما أثـار قلـق الـدول الإسـلامية التـي تكـافح كي تجـد لهـا مكانًـا مناسبًا في الفضاء.

ومما لا شك فيه أن هذا الاختلال في تدفق المعلومات على النطاق الدولي يعـد واحـدًا من أبرز مظاهر التفاوت القائم في شتى المجـالات، هـذا التفـاوت الـذي يمـنح الـدول الأقوى القدرة على السيطرة وتوجيه النظام الإعلامي الدولي لصالحها، في الوقـت الـذي تعرقل فيه الجهود التي تبذلها أطراف أخرى لتحقيق الحد الأدنى لمتطلباتها في الاتصال والمعرفة.

في ضوء هذا المنـاخ المفتقـد للعدالـة في نظـم الاتصـال العالميـة، فـإن الخطـط الدعوية والإعلامية التي تحمل رسـالة الحـق والعـدل بـين الـبشر، وتتوجـه إلى الفكر الواعي في الإنسان، وتنشر السلام والمحبـة بـين النـاس، تنـزوي وتتـوارى،

مفتقـدة الإمكانـات المادية والوسـائل التقنيـة الحديثـة، والكـوادر البشريـة المؤهلـة والقادرة على حمل رسالة الحق ونشرها في مشارق الأرض ومغاربها، مما يصبح -معـه- من الصعب إبلاغ الناس بتلك الرسالة الخالدة التي حملها إليهم رسل اللـه جميعًا.

وفي ظل هـذا الاخـتلال الظالم فـإن الـدول الإسـلامية مطالبـة بإيجـاد حـل لمشـكلاتها الإعلامية، من خلال بذل الجهود الجادة والمخلصة للتغلـب عـلى هـذه الهيمنـة وهـذا الاختلال الإعلامي، وتضع نصب عينيها الاستفادة من المسـتجدات العلميـة ومعطيـات الـعصر، وتضـع خططهـا عـلى قواعدعلميـة وأسـس منهجيـة، وتعتمـد عـلى الطاقـات البشرية المؤمنة، والقـادرة عـلى اسـتخدام الوسـائل المناسـبة في الوقـت المناسـب، وفي الظرف الاتصالي المناسب، للشرائح الجماهيرية المختلفة.

رابعًا: إشكالية العلمانية والتغريب في العالم الإسلامي:

أفرزت الساحة العربية الإسلامية المعاصرة عددًا من الذين تعلّمـوا في الخـارج، وانبهروا بالنمط الغربي في أسلوب العمل والحيـاة، وبـدلاً مـن أن يعملـوا عـلى مساعدة بلادهم وتحديث الحياة فيهـا، وينهضـوا بالمجتمعـات التـي علمـتهم وأنفقـت علـيهم، وتحملـت مـن أجلهـم الكثـير، ويـردوا الـدين للأيـادي التـي ساعدتهم والقلوب التي آزرتهم، نراهم وقـد تملّكهـم الغـرور، وارتـدوا قبعـات

الغرب، ولبسوا أقنعته، وتعالوا على أهلهم وذويهم الذين ضحوا مـن أجلهـم، وحرمـوا أنفسهم ليتيحوا لهم فرص التعليم والترقي.

ولم يكتف هؤلاء بالتعالي والصلف والغـرور، بـل سـوّلت لهـم أنفسـهم التطـاول عـلى ثوابت العقيدة، وراحوا ينادون بتطويرها كي تتوافق مع متغـيرات الـعصر، ويسـخرون من المؤمنين الذين يعملون في صـمت العابـدين، ويعبـدون اللـــه بجهـد العـاملين، لا ذنب لهم إلا أنهم تحملوا هموم أوطانهم، وتسلط مترفيهم، وظلم جلاديهم.

فهذا يطالب بتطوير العلاقة بين الشاب والفتاة لتكون علاقة متحضرة، كحضـارة الأمـم القوية، وإبطال العمل بأحكام الدين، كتعدد الزوجات وارتداء الحجـاب، بـدعوى أنـه يكفي ما عانته المرأة من ظلم الرجل المسلم سنوات طويلة، حتى حوّلهـا إلى دميـة أو قطعة أثاث يضعها حيث يشاء.. وذاك يطالب بإباحة الخمور والفجور تماشيًا مع نمـط الحرية التي يعيشها الإنسان في دول غزت الفضاء، وسـيطرت عـلى الكواكـب، وقهـرت الأرض والجبال، وأطلقت للإنسان حرية الخلق والابتكار.. وآخر يـدافع عـن المعـاملات الربوية باعتبارها نظامًا عالميًا لا يمكـن للشـعوب أن تـنهض بدونـه، وإلا فإنهـا سـوف تسقط في مستنقع الفقر والفاقة.

وهم يطالبون (بعصرنة الدين، وتهميش علومه في المناهج العلمية بالمدارس والمعاهد والجامعات، حتى تتحول هذه العلوم إلى مواد مساعدة لا يهتم بها الطالب، كما ينادون بفصل علوم الإسلام عن علوم الحياة، فيكون هناك قانون إسلامي وقانون مدني، واقتصاد إسلامي واقتصاد غير إسلامي، وتربية إسلامية وأخرى غير إسلامية!

وهنا نقول لهؤلاء الذين يرون في الدين وعلومه حجر عثرة في سبيل التقدم الذي ينشدونه: ماذا لو تم (تديين العصر بدلاً من عصرنة الدين ؟ و(تديين العصر، يعني الانطلاق إلى علوم العصر وفنونه وتقنياته، وحفز العلماء والباحثين إلى الإبداع والابتكار والتحديث، من منطلقات دينية، لتحقيق الخير والفضيلة لشعوبهم.

إن (تديين العصر لا يعني التخلف والجمود، كما أنه لا يعني توظيف القنوات الفضائية والأسلحة النووية وعلوم الطب والأحياء لتدمير الإنسان، وهو لا يعني الظلم والتسلط والفساد، واستغلال النفوذ والسلطان والمال لقهر الفقراء وقمع الضعفاء وتسلط الأغنياء.. إن الدين حين يحكم، فهذا يعني حكم الفضيلة والأخلاق والمثل العليا، والارتقاء بالإنسان، وإثراء قيمه الروحية، ودفعه إلى إعمار الكون واستكشاف كنوزه والإفادة منها.

وفي هذا الإطار يمكن أن ينطلق المبدعون إلى آفاق الحياة الرحبة في البر والبحر والجو لاستكشاف كنوزها، واستثمار ملكاتهم لخير الإنسان بدلاً من توظيفها للتسلط والظلم والفساد، وهذا ما حققه المسلمون حين كانت لهم السيادة والريادة العلمية، فقد كانوا نماذج متفردة في العلوم والفنون، وقد نشروها أينما حلت أقدامهم، وتسربت عنهم إلى أوروبا، فكانوا سببًا في نهضتها وارتقائها. وتؤكد أحداث التاريخ أنه لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا الحديثة عدة قرون، ويكفي أن نعرف أن ترجمات العرب العلمية كانت هي المصدر الوحيد للتدريس في جامعات الغرب نحو ستة قرون.

خامسًا: إشكالية التنصير والتبشير والاستشراق:

باستعراض النشاط التنصيري في البلاد الإسلامية، سنجدأن هذا النشاط لا يختلف في حقيقته وغاياته، ولكنه يختلف من حيث الظهور والخفاء، والزيادة والنقصان، والقوة والضعف، وذلك حسب الوقت الذي يعيش فيه المنصّر، ففي المرحلة الأولى -حين كانت البلاد الإسلامية والعربية غير واقعة تحت سيطرة الاستعمار الأوروبي- كان التنصير يسير بتؤدة وبطء، ويتصف بالخفاء.. أما في المرحلة الثانية -حين وقعت تلك الدول تحت سيطرة الاستعمار الأوروبي- فقد أخذ التنصير صفة العلانية تحت حماية الاستعمار،

حيث قام المنصرون بتكثيف الجهود لمهاجمة الإسلام علانية، وكان هدفهم من ذلك هو توهين الروح المعنوية للمسلمين، وإضعاف العقيدة الدينية في قلوب المؤمنين بها، حيث يستثمر المنصرون أساليب الغزو الحديثة والظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة في المجتمعات الإسلامية، مستهدفين من وراء ذلك إضعاف العقيدة في قلوب أبنائها -وقد خطوا في ذلك خطوات تدعو المسلمين للأسف على أنفسهم- وهذه الغاية، تشحذ لها المنظمات التنصيرية الجهود الكبيرة، وترصد لها الأموال الطائلة، وتجند لها الأعداد الهائلة من المبشرين. ومهما اختلفت الآراء في نتائج أعمال المنصرين، فإن نزع العقيدة الإسلامية من نفوس أهلها، هو الهدف الاستراتيجي الذي تسعى الخطط التنصيرية لتحقيقه.

وتدير هذه الإرساليات أعمالها بتخطيط محكم، ونظام دقيق، وأساليب جذابة، وتقوم ببث أفكارها من خلال برامج اللغات الأوروبية.

هذا وقد دخل المبشرون الكاثوليك ربوع إفريقيا منذ بداية القرن الخامس عشر الميلادي، في أعقاب الكشوف الجغرافية البرتغالية، وتلا ذلك إرساليات التبشير البروتستانتية في إفريقيا الغربية، التي كانت تتم عن طريق جمعية الكنيسة البروتستانتية.. ومنذ عام 1878م اتجهت الإرساليات التبشيرية إلى

إفريقيا الوسطى، وانتشرت بعد ذلك في دول المغرب العربي مرافقة للبعثات الطبية والتعليمية والثقافية.

وقد زاد عدد إرساليات التنصير زيادة كبيرة في تلك المرحلة، وشملت هذه الزيادة كثيراً من البلاد العربية والإسلامية، وكانت مهمة تلك الإرساليات هي إغراء الكثير من الشباب المسلم والفتيات المسلمات الفقراء بالمال، ليتركوا الإسلام ويعتنقوا النصرانية، وقد تحولت أعداد من هؤلاء الشباب عن الإسلام في أول الأمر، قبل أن يكتشفوا حقيقة المنصرين وغاياتهم، وقد بلغ عدد المنصرين عام 1932م: (98388) منصرًا ومنصرة، وكانوا يشرفون على 81 مؤسسة تعليمية، بالإضافة إلى 113 مدرسة وروضة أطفال، و500 مستشفى، و1024 صيدلية، وكان لكل إرسالية تنصيرية -في كل بلد من البلاد الإسلامية والعربية- عدة فروع تعمل حسب خطة ووفق نظام محكم.

وإذا حاولنا المقارنة بين الإرساليات التبشيرية في القرون الماضية وإرساليات هذا القرن، نقول: إن الأولى استمدت قوتها من القوى الاستعمارية الغازية لبلاد العالم المختلفة، أما الآن فإن هذه الإرساليات تقوم بتطوير نفسها كي تتوافق مع الظروف المعاصرة، ولعل أبرز مظاهر هذا التطور هو تقديم

الخدمات الصحية والتعليمية، بالإضافة إلى المعونات الغذائية والدعم الاقتصادي.

ونضيف إلى جهود المنصرين أعمال المستشرقين، بكل ما تحمله من تداعيات تترك آثارًا قوية على الفكر الإسلامي الحديث -أردنا ذلك أم لم نرد- وهو ما لا يجوز تجاهله أو الاكتفاء برفضه، وكأننا بذلك قد قمنا بحل المشكلة.. إننا لو فعلنا ذلك لكنا كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال، ولهذا فلا بديل عن مواجهة هذه المشكلة من خلال البحث الدؤوب والدراسة الجادة، لمعرفة المؤثرات الحقيقية لموقف الغرب من الإسلام، فالصورة السائدة عن الإسلام اليوم هناك ليست صورة وقتية أو عارضة، وإنما هي صورة صاغتها قرون طويلة من الصراع الفكري والتحدي الحضاري.

وفي ضوء ذلك فإن أجهزتنا الإعلامية مطالبة بوضع برنامج علمي سليم يسير في اتجاهين متوازيين: أحدهما يكمن في توضيح المفاهيم الإسلامية الصحيحة، والكشف عن الأخطاء الشائعة حول الدين الإسلامي، والثاني يتم من خلال مناقشة الأفكار الاستشراقية، وإعداد الردود عليها.. والأمر يقتضي إعداد خطة إعلامية جادة للكشف عن الحقائق، وتعرية الزيف، ومواجهة الحملات الظالمة التي تستند إلى ما يشيعه بعض المستشرقين -منذ القرون الوسطى- من آراء مغلوطة حول الإسلام والقضايا الإسلامية .

وتؤدي المنظمات الإذاعية المسيحية الموجهة إلى العالم الإسلامي دورًا كبيرًا في مجال الإعلام التنصيري الفعال، ومن أبرز هذه المنظمات.

1 ـ الرابطة الدولية الكاثوليكية للراديو التلفزيون.

2 ـ الرابطة العالمية للإذاعة المسيحية.

3 ـ الرابطة الدولية للإذاعيين المسيحيين.

4 ـ المنظمة الدولية للإعلام المسيحي.

5 ـ راديو الفاتيكان: وهو صوت دولة الفاتيكان الكاثوليكية الرسمي، وقد بدأ إرساله عام 1931م، ويذيع بثلاثين لغة -من بينها اللغة العربية بصفة خاصة- ويوجه بثه إلى الشرق الأوسط والشمال الإفريقي.

6 ـ صوت الإنجيل Voice of Gospel: وتبث هذه الإذاعة برامجها من أديس أبابا عاصمة إثيوبيا، ويوجد لها استوديوهات في نيجيريا وتنزانيا والكاميرون ومالاجاش وأديس أبابا، وتبث هذه الإذاعة 20 ساعة يوميًا باللغة العربية، مما يكشف عن توجهاتها التي تستهدف المسلمين العرب والأفارقة.

7 ـ إذاعة (بالحب الأبدي نكسب إفريقيا): Eternal Love Winning Africa، وهـي من أشهر الإذاعات المسيحية الموجهة إلى إفريقيا..

8 ـ إذاعة مونت كارلو: وهي إذاعة تبدو في ظاهرهـا مجـرد إذاعـة تجاريـة، لكنهـا في حقيقة الأمر إذاعة لها توجهاتها السياسية المعادية، والتبشيرية الواضحة، وهـي إذاعـة سرية سوداء، تتسلل إلى عقول المستمعين في وقت متأخر من الليل، وتجعـل مـن بثهـا العادي أشبه بالمباريات الفنية الترفيهية الجذابة، وتتميز بالسرعة والحيوية، مع تفريغ المضمون الإعلامي من أية توجهات ذات مغـزى إيجـابي، بـل إن هـذا المضـمون يُفقـد المواطن هويته وانـتماءه إلى بيئتـه، وينحـاز إلى جانـب السـطحية واللامبـالاة، فـيرقص ويغني الأغاني الأجنبية متخليًا عن تراثه وثقافته، ثم يتحول بعد ذلك إلى مسخ مشوه.

وتقوم تلك الإذاعة بتحويل المستمعين عن إذاعاتهم القومية والوطنية إلى تلك الإذاعة التي تقدم لهم دعوة مفتوحة لإضاعة الوقت والاستهلاك الترفي، وتبلغ قوة هـذه المحطـة 1400 كيلووات، وتستخدم 30 لغة على مدى 24 ساعة، تذيع منها سبع عشرة ساعة كاملة باللغة العربية، مما يؤكد أن جمهورها المستهدف هـو المنطقـة الإسـلامية بصـفة عـام والمنطقـة العربية بصفة خاصة.. ولهذه المحطـة محطـة ترحيـل Relay Station في الشرق الأوسـط،

وقد كان مقرها لبنان، ثم انتقلت إلى قبرص عام 1977م، بسب أحداث الحرب الأهلية اللبنانية التي نشبت عام 1975م، وهذه الإذاعة مملوكة للحكومة الفرنسية، وكانت في البداية مجرد إذاعة إعلانات وموسيقى غربية وشرقية وأغان، لكنها تذيع الأخبار والتحقيقات والتمثيليات والتعليقات السياسية وبرامج المنوعات.

9 ـ إذاعة صوت طنجة: وهذه الإذاعة من أوائل الإذاعات التي قامت بتوجيه برامج تبشيرية باللغة العربية إلى الناطقين بها، وقد بدأت بثها من مدينة طنجة بالمملكة المغربية عام 1954م، على يد أحد القساوسة الأمريكيين الذين عملوا بالتبشير في الدول العربية، واستخدمت جهاز إرسال قوته 10 كيلووات مستهدفة الوصول إلى إفريقيا، وقد حل محلها اليوم راديو عبر العالم Trans World Radio، وتقوم بالبث من إذاعة مونت كارلو، مما يشير إلى نشاطها التنصيري.

10 ـ راديو إلوا Elwa: وقد أنشأت هذه المحطة بعثة تبشيرية أمريكية عام 1954م، واتخذت من مونروفيا عاصمة ليبيريا مقرًا لها، وتذيع هذه المحطة بأكثر من خمسين لغة، ويغلب على جميع برامجها الصفة الدينية المسيحية، كما أقامت عام 1968م محطتين جديدتين لتقوية إرسالها الموجه للمنطقة

العربية والإسلامية، وتقوم هذه المحطة بإنتاج برامج لمحطات تبشيرية أخرى توجه برامجها إلى المنطقة العربية.

وهذا يؤكد أن العالم الإسلامي محاط من كل جانب بإذاعات دولية موجهة تستهدف الإنسان المسلم أساسًا.. ولم يتوقف هذا الحصار يومًا، بل لقد دخلت الإذاعة المرئية الساحة بكل قوة، باستخدام كل جديد في عالم الاتصال، ومنها:

1 ـ الشبكة العالمية الأمريكية World Net.

2 ـ اتحاد الإذاعات الأوروبية Univision U. V.

3 ـ القناة الفرنسية C.F.I

4 ـ شبكة الأخبار الأمريكية C.N.N

5 ـ تلفزيون الإذاعة العالمية لهيئة الإذاعة البريطانية World Service Television W. S. T : وهي شبكة إخبارية مثل شبكة CNN تشترط على الدول التي لها الحق في نقل برامجها ألا تقوم بأية أعمال رقابية على هذه المواد، وقد بدأ إرسال الشبكة الإنجليزية بإرسال مدته ساعتان، وابتداء من 15 نوفمبر 1991م، أصبح الإرسال يتم لمدة أربع وعشرين ساعة، مع إمكانات البث الأرضي والكابلي والأقمار الصناعية.

وتسـتهدف هـذه القنـوات: تنشـيط التعـاون بـين المؤسسـات الإذاعيـة والتلفزيونيـة التنصيرية في مختلف المجالات، وتوسيع نطاق عملها، وتحقيق التعاون بينهـا، وإتاحـة الفرصة لمناقشة قضاياها المشتركة، وتفعيل جهودها الرامية إلى نشر الديانـة المسـيحية عن طريق إعداد الدراسات وإجراء الأبحاث التي تحقق لها الفاعلية.

وتعمل هذه المؤسسات بتوجيه من مراكز الاستديوهات والإنتاج والأقسـام الدينيـة في الإذاعات الحكوميـة والإذاعـات الدوليـة المسـيحية.. ومـن أبـرز مراكـز واسـتديوهات الإنتاج التي تضطلع بهذا الدور: مركز الإنتاج الموجود في زامبيا، ويقـوم بإعـداد المـواد الدينية اللازمة لجميـع وسـائل الاتصـال، وقـد أنشـأته الهيئـة التبشـيرية عـام 1970م، ويعمـل بالتنسـيق مـع حكومـة زامبيـا والهيئـات الكنسـية المحليـة والدوليـة; ومركـز (تلبستار في زائير، ويقوم بإنتاج برامج تنموية في مجالات التعليم والصحة والزراعة من منظور مسيحي، ويضم قسـمين، أحـدهما لإنتـاج مـواد الراديـو، والآخـر لإنتـاج مـواد الفيديو.

أما بالنسبة لاستديوهات الإنتاج، فهي استديوهات مجهزة تجهيزًا كاملاً، وموجـودة في المناطق المستهدفة، وتختص بإنتاج المواد الإعلامية، وإرسالها إلى المحطـات الإذاعيـة كي تذيعها في تلك المناطق.

ويوجد قسم ديني في معظم إذاعات الدول الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء، يعمل بالتنسيق مع المسؤولين عن التبشير في البلاد المستهدفة، ويضطلع الإعلاميون في هذه الأقسام بمهامهم متعاونين في ذلك مع المبشرين الذين تلقوا تعليمًا دينيًا داخل إفريقيا أو خارجها.

وإلى جانب الإذاعات الدينية تقوم المؤسسات الكنسية في الدول الإسلامية بالنشاط التبشيري من خلال الخدمات الاجتماعية، وتوزيع المنشورات والكتب، وإصدار الصحف المسيحية.

وفي المقابل فإننا إذا استعرضنا أحوال وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية، سنجد أنها تعتمد على الفكر الأجنبي، وهي وسائل غير قادرة على المواجهة وتصحيح الصورة النمطية الخاطئة عن الإسلام والمسلمين في العالم، مما جعل العالم الإسلامي، يتم حصاره بمجموعة من الإذاعات المسموعة والمرئية التي تنفذ أدوارًا مخططة للتبشير والتشكيك في العقيدة، والافتراء على الواقع الإسلامي، بهدف القضاء على المشروع الإسلامي الحضاري الذي تتبناه الأمة.

وإذا أضفنا إلى ذلك الرسائل، التي تبثها الشبكات العالمية التابعة للدول المعادية للإسلام والمسلمين، سيتضح لنا حجم الضغوط الدولية التي تعمل

على طمس الهوية الإسلامية، وتفريغ الإنسان المسلم من جوهره، وقطع الروابط الدينية بينه وبين أصوله.

وقد وجهت هيئة الإغاثة العالمية نداء إلى جميع المسلمين في العالم أن يتعاونوا لإنقاذ إفريقيا المسلمة من خطر التنصير، ويذكر النداء أن نسبة المسلمين في (مالاوي قد انخفضت من 70% إلى 30% نتيجة الحملات التبشيرية، وأن مركز التبشير في (داكار عاصمة السنغال وحدها يعمل به 25.000 ألف قسيس وراهب، وأن هناك 65 مليون مسلم في إفريقيا معرضون للارتداد عن الدين الإسلامي، بسبب المجاعات والأمراض، وغيبة الدعاة، وغيبة الإعلام الإسلامي .

وهكذا يتضح لنا مدى بشاعة الخطر المحدق الذي تتعرض له الأمة الإسلامية، نضعه أمام صناع القرار الإعلامي في العالم الإسلامي، كي يتحملوا مسؤولياتهم الدقيقة في هذا الصدد، ويستثمروا الطاقات المتاحة والإمكانات الممكنة لمواجهة هذه الأخطار المحدقة بالإسلام والمسلمين.

سادسًا: إشكالية الدعاية الصهيونية:

توظف إسرائيل الجاليات اليهودية المنتشرة في جميع أنحاء العالم لتحقيق أغراضها، تلك الجاليات التي تبلغ خمسة ملايين يهودي في أمريكا الشمالية، وثلاثة ملايين فيما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية، ومليونين في

أوربا الغربية، ونحو مليونين آخـرين في بـاقي القـارات.. وتسـتغل الدعايـة الصـهيونية هذه الجاليات التي تتغلغل في المواقع الهامة والمراكز الحساسة في العالم، وتهيمن على مراكز الثقافة والإعلام، وتسيطر على مجال المال وقطاع المصارف والأعمال، للـتحكم في مراكز صنع القرار في العالم، وكسب الرأي العام العالمي لصالحها.

كما تستغل إسرائيل المنظمات غير الحكومية، كالوكالة اليهودية التي تعـرف بالمنظمـة الصهيونية العالميـة، والهسـتدروت (اتحـاد عـمال إسرائيـل، الـذي يشرف عـلى المعهـد الإفريقـي الآسـيوي، ويصـدر عشرات مـن الصـحف والمطبوعـات، ويرسـل ويسـتقبل عشرات النقـابيين مـن القيـادات العماليـة، إضـافة إلى الأحـزاب السياسـية في الـداخل والخارج. وقد نبَّه بعض الباحثين إلى نجاح الدعايـة الصـهيونية في إنشـاء علاقـات مـع الأقليات الأخـرى المسـلمة المؤيـدة للصـهيونية في منطقـة الشرق الأوسـط، إضـافة إلى التجمعات اليهودية في تركيا وأرمينيا، وغيرهم من الأقليات التي استطاعت أن تنصـهر في حركة سرية واحـدة مـن خـلال النظـام الماسـوني الـدولي. وهكـذا نـرى أن الدعايـة الصهيونية تنهج النهج العلمي، وتستفيد مـن التجـارب السـابقة في مختلـف العصـور، وتلجأ إلى الإغراق الإعلامي والتنويع لتحقيق أهدافها العليا، والانتصـار في صراعهـا مـع العرب والمسلمين.

وتقيم الصهيونية العالمية خططها الإعلامية على حساب العرب والمسلمين، بما تقدمه من برامج جاذبة وأساليب متميزة، و(تكنيكات متقدمة، ممزوجة بإغراءات مادية، عن طريق المسابقات وأساليب الإثارة المختلفة، والإعلانات الاستفزازية التي تسعى إلى تغيير أنماط السلوك والعادات والأعراف والقيم والثقافة، حتى يفقد المسلم هويته، ثم يتم تفريغه من الداخل، وإصابته باللامبالاة، والعمل عى تحييده إزاء قضاياه الأساسية.

وتمارس الصهيونية العالمية نشاطها الدعائي من خلال القنوات التالية:

1 ـ صوت إسرائيل : وهي أولى الإذاعات المعادية، التي تؤكد بإلحاح دعائي يومي أنها صوت إسرائيل من (أورشليم القدس، تأكيدًا لكون القدس عاصمة لإسرائيل..) وصوت إسرائيل، مؤسسة مستقلة مرتبطة مباشرة برئيس الوزراء، وتذيع على 15 موجة من أربع محطات بعدة لغات، لمدة 267 ساعة في الأسبوع، بمعدل 38 ساعة يوميًا، ويلاحظ أن من بين تلك اللغات التي تبث بها اللغة الإيرانية، وهي موجهة للإيرانيين في بلادهم، وإلى طلبتهم في الخارج، واللغة السواحلية وهي لغة قبائل كثيرة في شرق إفريقيا، كما أن صوت إسرائيل تذيع برامجها العربية لمدة سبع ساعات يوميًا، وتشتمل على ست نشرات إخبارية وشريط أنباء، وبرامج ترفيهية، وتعليقات سياسية.

2 ـ الإذاعـات الأمريكيـة الخاضـعة للنفـوذ الصـهيوني: تنـتشر المؤسسـات والهيئـات والإذاعات التي يسيطر عليها اللـوبي الصـهيوني في أنحـاء الولايـات المتحـدة الأمريكيـة كافة، التي يوجد فيها 6700 محطة إذاعة تجارية، وأكـثر مـن 700 محطـة تلفزيونيـة، و1500 صحيفة يوميـة، ومئـات الـدوريات، إضـافة إلى محطـة حكوميـة واحـدة هـي صـوت أمريكـا Voice of America التـي تخضـع هـي الأخـرى لتوجهـات اللـوبي الإسرائيلي، وتقوم بالدعاية ضد الحركات التحررية في العالم.

3 ـ محطـة C.B.N: وهـــي شبكـــة البـث المسيحيـــة Christian Broadcasting Network، ويقع مركز هذه الشبكة في الولايـات المتحـدة، ويملكهـا (بـات روبرتسـون Bat Roperston)، الـذي يـؤمن بـأن إسرائيـل هـي شـعب اللــه المختـار God ص s Favoured Nation، وهو يروج لهـذه الفكـرة إعلاميًـا، مـن خـلال البرنـامج الـذي يقدمه باسم نادي السبعمائة Club 700، والذي يذاع عدة مرات يوميًا ومدتـه سـاعة ونصف، من خلال 130 محطة تلفزيون عامة، و6500 محطة تلفزيون سلكية.

وتمتلـك هـذه الشـبكة محطـة تلفزيـون الشرق الأوسـط Middle East Television في جنوب لبنـان، إضـافة إلى إذاعـة صـوت الأمـل، وتلفزيـون

نجمة الأمل في الشريط الحدودي الذي تحتلـه إسرائيـل في الجنـوب اللبنـاني.. وتعمـل هذه المحطات على تزيين صورة إسرائيل، وتقديمها على أنها دولة مقدسة، وتؤكد عـلى أن الوقوف ضدها هو معارضة الـلـه، لأن الـلـه يبارك من يباركها، ويلعن من يلعنها.

المصادر والمراجع

- رفاعي،، متولي ابوزيد.صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم بحث تك إبلاغ،د عناية الـلـه، الإعلام الإسلامي خصائصه وأهدافه.. عالم الفكر. القاهرة. 2000م

- أبو زيد،د رشدي شحاتة، مسئولية الإعلام الإسلامي.. ط الأولى، دار الفكر العربي - القاهرة، 1419هـ/ 1999م

- أبو زيد،د فاروق، مدخل إلى علم الصحافة، عالم الكتب – مصر - 1986

- الأثري،عبد الـلـه عبد الحميد؛ الوجيز في عقيدة السلف الصالح- دار بن خزيمة - 1421هـ

- أحمد،،آلاء، الإعلام مقوماته وضوابطه وأساليبه في القرآن. رسالة ماجستير. من الجامعة الإسلامية في غزة بفلسطين، في كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن 2009 م..

- الأخضري،العلامة عبد الرحمن بن سيدي محمد الصغير بن محمد بن عامر؛ شرح السلم المرونق في علم المنطق.(لم أجده مطبوعا وإنما نسخة على الوورد).

- إسماعيل،إبراهيم؛ الإعلام الإسلامي ووسائل الاتصال الحديثة.. رابطة العالم الإسلامي. كتاب دعوة الحق، العدد 133
- الأشقر،د عمر سليمان، العقيدة في اللـه، ط 8، دار النفائس بالأردن ومكتبة ابن الجوزي بالكويت 1991.
- الألباني،محمد ناصر الدين؛ صحيح الترمذي، ط الأولى، المكتب الإسلامي - بيروت، 1408 هـ / 1988 م
- الإمام،د إبراهيم؛ الإعلام الإسلامي ط1 القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية 1980
- البخاري،محمد بن إسماعيل؛ الصحيح المسند.ط.بيت الأفكار الدولية 1998.
- البستاني،محمود؛ الإسلام وعلم الاجتماع. ط الأولى مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر. بيروت.1994.
- البغوي،الحسين بن مسعود؛ تفسير معالم التنزيل، ط الأولى، دار طيبة - الرياض 2002م.
- الترمذي،محمد بن عيسى؛ سنن الترمذي، ط الأولى، دار بن حزم - بيروت، 1422 هـ / 2002 م.

- ابن تيمية،الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم؛ مجموع الفتاوى، ط الأولى، مكتبة العبيكان، 1418هـ / 1997.
- الجزائري،أبو بكر جابر ؛ نـداءات الـرحمن لأهـل الإيمـان. ط الثالثـة. مكتبـة دار العلوم والحكم، 1417هـ / 1996.
- ابن الجوزي،الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمـد القـرشي التيمي البكري؛ المدهش، نسخة (بي دي إف) مكتبة مشكاة الإسلامية
- الجوهري،أبو نصر إسماعيل ؛الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية -، ط دار العلم للملايين - بيروت 1979م
- حاتم،د محمد عبد القادر؛ الإعلام في القرآن الكريم.. طبعة مؤسسة فادي برس - لندن 1985م
- ابن حبان،أبو حاتم التميمي، محمد بن حبان بن أحمد؛ صحيح ابن حبـان، ط 2 مؤسسة الرسالة - بيروت - 1414هـ / 1993م
- حجاب،د محمد منير ؛ الإعلام الإسلامي المباديء والنظرية والتطبيق.. دار الفجـر للنشر والتوزيع. 2002م. ووسائل الاتصال نشأتها وتطورها.. ط الأولى. دار الفجـر للنشر والتوزيع 2008

- حمزة،د. عبد اللطيف؛ الإعلام والدعاية، ط،2، 1978م، دار الفكر العربي.
- الحوالي،د سفربن عبد الرحمن؛ العلمانية نشأتها وتطورها، الدار السلفية - الكويت 1408هـ/ 1987م
- الخالدي،د صلاح عبد الفتاح؛ التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق. الطبعة الثانية 2008. دار النفائس للنشر والتوزيع.

الفهرس





دار الجـــــنادرية للنشر والتوزيع
الأردن - عمـــــان
تــــلفاكــــس ٠٠٩٦٢٦٤٧٧٨٧٧٠
جــــــوال ٠٧٩٦٢٩٦٥١٤
ص.ب ٥٢٠٦٥١ عمــــان ١١١٥٢ الأردن
Email : dar_janadria@yahoo.com


ISBN 9789957610104